المملكة العربية السعودية
وزارة المعارف التعليم العالي
جامعة الرياض

DEAN
UNIVERSITY LIBRARIES

عمادة شؤون المكتبات

Kingdom of Saudi Arabia
Ministry of Higher Education
*Riyad University*
**RIYAD, SAUDI ARABIA**

No. ........................ : الرقم    Date ........................ : التاريخ

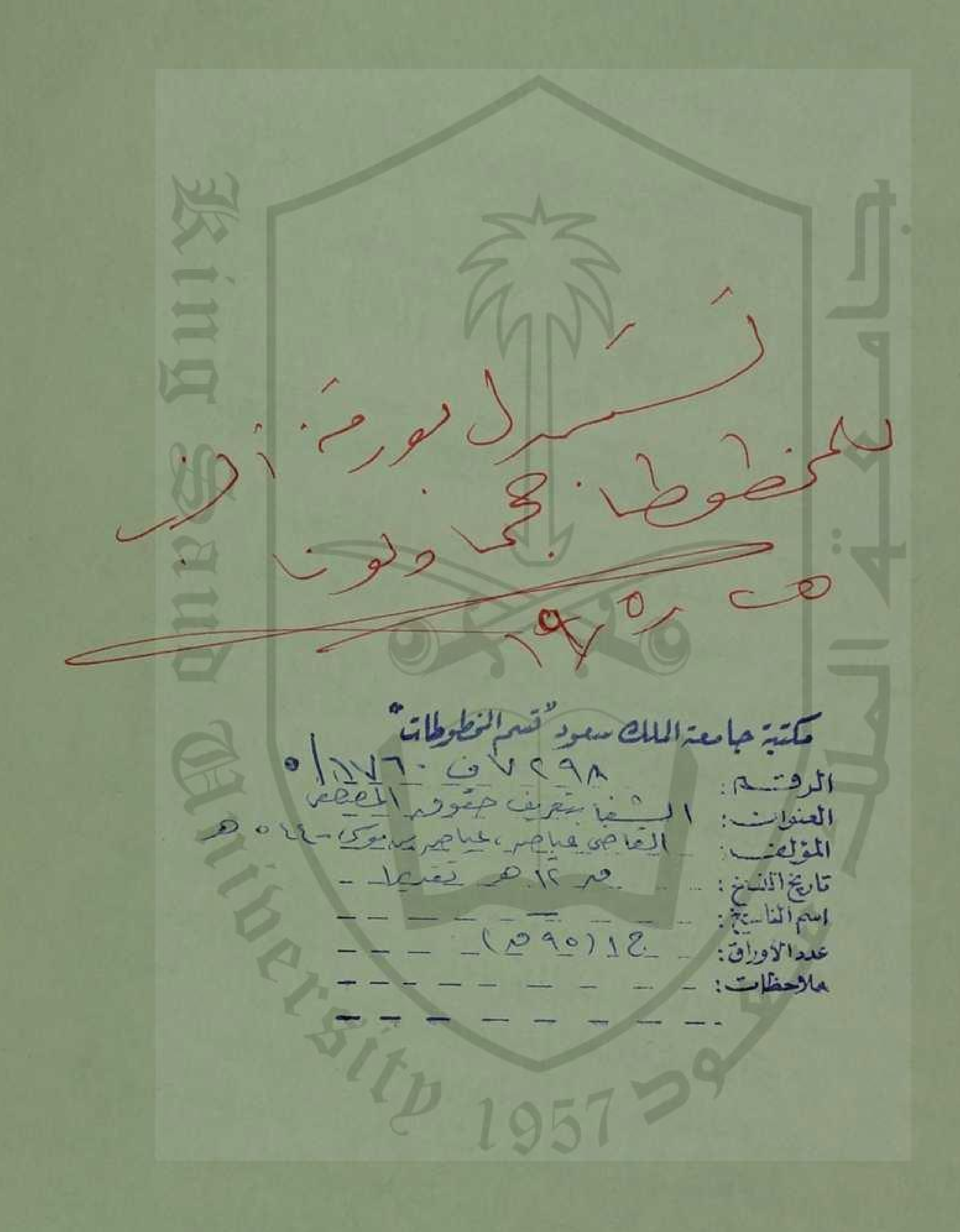
الشفا بتعريف حقوق المصطفى ، تأليف القاضي عياض ، عياض بن موسى - ٥٤٤هـ ، كتب في القرن الثاني عشر الهجري تقديرا .

| ع ؛ (٩٥ق) | ٢٤ س | ٢٩ × ٢١ سم |
| --- | --- | --- |

نسخة جيدة ، خطها مغربي حسن ، أضرت الأرضة بأجزاء منها ، طبع في بيروت بتحقيق علي محمد البجاوي سنة ١٩٨٤م .

| الاعلام ٥ : ٢٨٢ | أخبار التراث ١٦ : ٢٦ |
| --- | --- |
| ١- السيرة النبوية | أ- المؤلف |

ب - تاريخ النسخ





بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله

ستة وفيه خمسة فصول

الباب

ستة فصول

الباب

وفيه سبعة فصول

الباب

ذلك وفضيلته وفيه

القسم الثالث

عليه وسلم

النبوة

ومن القسم

كانوا

وأمن

قلب

الشيخ الفقيه أبو الفضل عياض بن موسى رحمه الله

الحمد لله المنفرد باسمه الأسمى المختص بالملك الأعز الأحمى الذي ليس دونه منتهى ولا وراءه مرمى الظاهر لا تخيلا ووهما الباطن تقدسا لا عدما وسع كل شيء رحمة وعلما وأسبغ على أوليائه نعما عما وبعث فيهم رسولا من أنفسهم أنفسهم عربا وعجما وأزكاهم محتدا ومنمى وأرجحهم عقلا وحلما وأوفرهم علما وفهما وأقواهم يقينا وعزما وأشدهم بهم رأفة ورحمى زكاه روحا وجسما وحاشاه عيبا ووصما وآتاه حكمة وحكما وفتح به أعينا عميا وقلوبا غلفا وآذانا صما فآمن به وعزره ونصره من جعل الله له في مغنم السعادة قسما وكذب به وصدف عن آياته من كتب الله عليه الشقاء حتما ومن كان في هذه أعمى فهو في الآخرة أعمى صلى الله عليه وسلم صلاة تنمو وتنمى وعلى آله وسلم تسليما

أما بعد أشرق الله قلبي وقلبك بأنوار اليقين ولطف لي ولك بما لطف به لأوليائه المتقين الذين شرفهم بنزل قدسه وأوحشهم من الخليقة بأنسه وخصهم من معرفته ومشاهدة عجائب ملكوته وآثار قدرته بما ملأ قلوبهم حبرة ووله عقولهم في عظمته حيرة فجعلوا همهم به واحدا ولم يروا في الدارين غيره مشاهدا فهم بمشاهدة جماله وجلاله يتنعمون وبين آثار قدرته وعجائب عظمته يترددون وبالانقطاع إليه والتوكل عليه



سنيته وفيه خمسة فصول

**الباب الثاني** في لزوم محبته ومناصحته وفيه ستة فصول

**الباب الثالث** في تعظيم أمره ولزوم توقيره وبره وفيه سبعة فصول

**الباب الرابع** في حكم الصلاة عليه والتسليم وفرض ذلك وفضيلته وفيه عشرة فصول

## القسم الثالث فيما يستحيل في حقه وما يجوز عليه وما يمتنع ويصح من الأمور البشرية أن يضاف إليه

وهذا القسم أكرمك الله هو سر الكتاب ولباب ثمرة هذه الأبواب وما قبله له كالقواعد والتمهيدات والدلائل على ما نورده فيه من النكت البينات وهو الحاكم على ما بعده والمنجز من غرض هذا التأليف وعده، وعند التقصي لموعده، والتفصي عن عهدته، يشرق صدر العدو اللعين ويشرق قلب المؤمن باليقين وتملأ أنواره جوانح صدره ويقدر العاقل النبي صلى الله عليه وسلم حق قدره، ويتحرر الكلام فيه في بابين

**الباب الأول** فيما يختص بالأمور الدينية ويتشبث به القول في العصمة وفيه ستة عشر فصلا

**الباب الثاني** في أحواله الدنيوية وما يطرأ عليه من الأعراض البشرية وفيه تسعة فصول

## القسم الرابع في تصرف وجوه الأحكام على من تنقصه أو سبه عليه الصلاة والسلام

---

... بكتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى صلى الله عليه وسلم ... [illegible]

... الفقيه [illegible] محمد بن عطية بن غازي ... [illegible]

## كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى

صلى الله عليه وسلم تأليف الفقيه الأجل القاضي ... أبي الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي رضي الله عنه ...



وينقسم الكلام فيه في بابين

**الباب الأول** فيما هو في حقه سب ونقص من تعريض أو نص وفيه عشرة فصول

**الباب الثاني** في حكم شانئه ومؤذيه ومتنقصه وعقوبته وذكر استتابته والصلاة عليه ووراثته وفيه عشرة فصول **وختمناه** بباب ثالث جعلناه تكملة لهذه المسئلة ووصلة للبابين اللذين قبله في حكم من سب الله تعالى ورسله وملائكته وكتبه وآل النبي صلى الله عليه وسلم وصحبه

واختصرت الكلام فيه في خمسة فصول وبتمامها ينتجز الكتاب • وتتم الأقسام والأبواب وتلوح في غرة الإيمان لمعة منيرة • وفي تاج التراجم درة خطيرة • تزيح كل لبس • وتوضح كل تخمين وحدس • وتشفي صدور قوم مؤمنين • وتصدع بالحق وتعرض عن الجاهلين • وبالله تعالى لا إله سواه أستعين

## القسم الأول في تعظيم العلي الأعلى لقدر المصطفى عليه السلام قولا وفعلا

**قال الفقيه القاضي الإمام أبو الفضل رحمه الله**

لا خفاء على من مارس شيئا من العلم • أو خص بأدنى لمحة من فهم • بتعظيم الله تعالى قدر نبينا عليه السلام • وخصوصه إياه بفضائل ومحاسن ومناقب لا تنضبط لزمام • وتنويهه من عظيم قدره بما تكل عنه الألسنة والأقلام **فمنها** ما صرح به تعالى في كتابه ونبه به على جليل نصابه • وأثنى به عليه من أخلاقه وآدابه • وحض العباد على التزامه وتقلد إيجابه • فكان جل جلاله هو الذي تفضل وأولى ثم طهر وزكى • ثم مدح بذلك وأثنى • ثم أثاب عليه الجزاء الأوفى فله الفضل بدءا وعودا والحمد أولى وأخرى **ومنها** ما أبرزه للعيان من خلقه على أتم وجوه الكمال والجلال وتخصيصه بالمحاسن الجميلة والأخلاق الحميدة • والمذاهب الكريمة والفضائل العديدة • وتأييده بالمعجزات الباهرة والبراهين الواضحة والكرامات البينة التي شاهدها من عاصره ورآها من أدركه وعلمها

علم يقين من جاء بعده حتى انتهى علم حقيقة ذلك إلينا وفاضت أنواره علينا صلى الله عليه وسلم كثيرا **حدثنا** القاضي الشهيد أبو علي الحسين بن محمد الحافظ رحمه الله قراءة مني عليه قال ثنا أبو الحسين المبارك بن عبد الجبار وأبو الفضل أحمد بن خيرون قالا ثنا أبو يعلى البغدادي قال ثنا أبو علي السنجي قال ثنا محمد بن أحمد بن محبوب ثنا أبو عيسى بن سورة الحافظ قال ثنا إسحاق بن منصور ثنا عبد الرزاق أنا معمر عن قتادة عن أنس رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه أتي بالبراق ليلة أسري به ملجما مسرجا فاستصعب عليه فقال له جبريل عليه السلام أبمحمد تفعل هذا فما ركبك أحد أكرم على الله منه قال فارفض عرقا

## الباب الأول في ثناء الله تعالى عليه وإظهاره عظيم قدره عليه السلام لديه

**اعلم** أن في كتاب الله العزيز آيات كثيرة مفصحة بجميل ذكر المصطفى وعد محاسنه وتعظيم أمره وتنويه قدره اعتمدنا منها على ما ظهر معناه وبان فحواه وجمعنا ذلك في عشرة فصول

### الفصل الأول فيما جاء من ذلك مجيء المدح والثناء وتعداد المحاسن

والثناء وتعداد المحاسن كقوله تعالى لقد جاءكم رسول من أنفسكم الآية وقرئ من أنفَسكم بفتح الفاء وقراءة الجمهور بالضم

**قال القاضي الإمام أبو الفضل** رحمه الله أعلم الله تعالى المؤمنين أو العرب أو أهل مكة أو جميع الناس على اختلاف المفسرين من المواجه بهذا الخطاب أنه بعث فيهم رسولا من أنفسهم يعرفونه ويتحققون مكانه ويعلمون صدقه وأمانته فلا يتهمونه بالكذب وترك النصيحة لهم لكونه منهم وأنه لم يكن في العرب قبيلة إلا ولها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولادة أو قرابة وهو عند ابن عباس وغيره معنى قوله تعالى إلا المودة في القربى وكونه من أشرفهم وأرفعهم وأفضلهم على قراءة الفتح وهذه نهاية المدح ثم وصفه بعد بأوصاف حميدة وأثنى عليه بمحامد

كثير من حرصه على هدايتهم ورشدهم واسلامهم وشدة ما يعنتهم ويضرهم
في دنياهم واخراهم وعزته عليهم ورأفته ورحمته بمؤمنيهم قال
بعض أعلام المفسرين من السلف رؤوف رحيم ومثله في آية اخرى قوله
تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم الآية وقال في
آية اخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم الآية وقوله تعالى كما ارسلنا فيكم
رسولا منكم وروي عن علي بن ابي طالب رضوان الله عليه عنه صلى الله
عليه وسلم في قوله تعالى من انفسكم قال نسبا وصهرا وحسبا ليس في آبائي
من لدن آدم سفاح كلنا نكاح قال ابن الكلبي كتبت للنبي صلى
الله عليه وسلم خمس مائة أم فما وجدت فيهن سفاحا ولا شيئا مما كان عليه الجاهلية
وعن ابن عباس في قوله وتقلبك في الساجدين قال من نبي الى نبي حتى اخرجتك
نبيا وقال جعفر بن محمد علم الله تعالى عجز خلقه عن طاعته فعرفهم ذلك
لكي يعلموا انهم لا ينالون الصفو من خدمته فأقام بينه وبينهم مخلوقا من جنسهم
في الصورة ألبسه من نعته الرأفة والرحمة واخرجه الى الخلق سفيرا
صادقا وجعل طاعته طاعته وموافقته موافقته فقال عز وجل من
يطع الرسول فقد اطاع الله وقال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين قال
ابو بكر بن طاهر رحمه الله زين الله محمدا عليه السلام بزينة الرحمة فكان كونه
رحمة وجميع شمائله وصفاته رحمة على الخلق فمن اصابه شيء من رحمته فهو
الناجي في الدارين من كل مكروه والواصل فيهما الى كل محبوب الا ترى ان الله يقول
وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكانت حياته رحمة ومماته رحمة كما قال صلى الله عليه وسلم
حياتي خير لكم وموتي خير لكم وكما قال عليه السلام اذا اراد الله رحمة بأمة قبض
نبيها قبلها فجعله لها فرطا وسلفا وقال السمرقندي
رحمة للعالمين يعني الجن والانس وقيل لجميع الخلق للمؤمن رحمة بالهداية ورحمة
للمنافق بالأمان من القتل ورحمة للكافر بتأخير العذاب قال ابن عباس
رضي الله عنه هو رحمة للمؤمنين والكافرين اذ عوفوا مما اصاب غيرهم من

ومنهم الحضري ذو البلاغة البارعة والألفاظ الناصعة والكلمات الجامعة والمنهج
السهل والتصرف في القول القليل الكلفة الكثير الرونق الرقيق الحاشية وكلا
البابين فلهما في البلاغة الحجة البالغة والقوة الدامغة والقدح الفالج والمهيع
الناهج لا يشكون ان الكلام طوع مرادهم والبلاغة ملك قيادهم قد حووا فنونها
واستنبطوا عيونها ودخلوا من كل باب من ابوابها وعلوا صرحا لبلوغ
اسبابها فقالوا في الخطير والمهين وتفننوا في الغث والسمين وتقاولوا في القل والكثر
وتساجلوا في النظم والنثر فما راعهم الا رسول كريم بكتاب عزيز لا يأتيه الباطل من بين
يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد احكمت آياته وفصلت كلماته وبهرت بلاغته وظهرت
فصاحته على كل مقول وتظافر ايجازه واعجازه وتظاهرت حقيقته ومجازه وتبارت في
الحسن مطالعه ومقاطعه وحوت كل البيان جوامعه وبدائعه واعتدل مع ايجازه حسن
نظمه وانطبق على كثرة فوائده مختار لفظه وهم افسح ما كانوا في هذا الباب مجالا
واشهر في الخطابة رجالا واكثر في السجع والشعر سجالا واوسع في الغريب واللغة مقالا
بلغتهم التي بها يتحاورون ومنازعهم التي عنها يتناضلون صارخا بهم في كل حين
ومقرعا لهم بضعا وعشرين عاما على رؤوس الملإ اجمعين ام يقولون افتراه قل فاتوا
بسورة مثله وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين وان كنتم في ريب مما نزلنا
على عبدنا فاتوا بسورة من مثله الى قوله ولن تفعلوا وقل لئن اجتمعت الانس والجن على ان
يأتوا بمثل هذا القرآن الآية وقل فاتوا بعشر سور مثله مفتريات وذلك ان المفترى اسهل
واذا وقع الباطل والمختلق على الاختيار اقرب واللفظ اذا تبع المعنى الصحيح كان اصعب
ولهذا قيل فلان يكتب كما يقال له وفلان يكتب كما يريد وللاول على الثاني فضل وبينهما شأو
بعيد فلم يزل يقرعهم صلى الله عليه وسلم اشد التقريع ويوبخهم غاية التوبيخ ويسفه
احلامهم ويحط اعلامهم ويشتت نظامهم ويذم آلهتهم وآباءهم ويستبيح
ارضهم وديارهم واموالهم وهم في كل هذا ناكصون عن معارضته محجمون عن
مماثلته يخادعون انفسهم بالتشغيب بالتكذيب والاغترار بالافتراء وقولهم
ان هذا الا سحر يؤثر وسحر مستمر وافك افتراه واساطير الاولين والمباهتة

قوله تعالى ولكم في القصاص حياة وقوله تعالى ولو ترى إذ فزعوا فلا فوت وأخذوا من
مكان قريب وقوله ادفع بالتي هي أحسن فإذا الذي بينك وبينه عداوة كأنه ولي
حميم وقوله وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا سماء أقلعي الآية وقوله تعالى فكلا أخذنا
بذنبه فمنهم من أرسلنا عليه حاصبا الآية وأشباهها من الآي بل أكثر القرآن حققت
ما بينته من إيجاز ألفاظها وكثرة معانيها وديباجة عبارتها وحسن تأليف
حروفها وتلاؤم كلمها وأن تحت كل لفظة منها جملا كثيرة وفصولا جمة وعلوما
زواخر ملئت الدواوين من بعض ما استفيد منها وكثرت المقالات في المستنبطات
عنها ثم هو في سرد القصص الطوال وأخبار القرون السوالف التي يضعف في عادة
الفصحاء عندها الكلام ويذهب ماء البيان آية لمتأمله من ربط الكلام بعضه
ببعض والتئام سرده وتناصف وجوهه كقصة يوسف على طولها ثم إذا
ترددت قصصه اختلفت العبارات عنها على كثرة ترددها حتى يكاد كل واحد
ينسي في البيان صاحبه ويناصف في الحسن وجه مقابله ولا نفور للنفوس
من ترديدها ولا معاداة لمعادها

## فصل الوجه الثاني من إعجازه

صورة نظمه العجيب والأسلوب الغريب المخالف لأساليب كلام العرب ومناهج
نظمها ونثرها الذي جاء عليه ووقف مقاطع آيه وانتهت فواصل كلماته إليه
ولم يوجد قبله ولا بعده نظير له ولا استطاع أحد مماثلة شيء منه بل
حارت فيه عقولهم وتدلهت دونه أحلامهم ولم يهتدوا إلى مثله في جنس كلامهم من نثر أو نظم
أو سجع أو رجز أو شعر ولما سمع كلامه صلى الله عليه وسلم الوليد بن المغيرة وقرأ عليه
القرآن رق فجاءه أبو جهل منكرا عليه قال والله ما منكم أحد أعلم بالأشعار مني
والله ما يشبه الذي يقول شيئا من هذا وفي خبره الآخر حين جمع قريشا عند حضور الموسم
وقال إن وفود العرب ترد فأجمعوا فيه رأيا لا يكذب بعضكم بعضا فقالوا نقول كاهن
قال والله ما هو بكاهن ما هو بزمزمته ولا سجعه قالوا نقول مجنون قال ما هو بمجنون ولا
بخنقه ولا وسوسته قالوا فنقول شاعر قال ما هو بشاعر قد عرفنا الشعر كله رجزه

والرضا بالدنية كقولهم قلوبنا غلف وفي أكنة مما تدعونا إليه وفي آذاننا وقر ومن
بيننا وبينك حجاب ولا تسمعوا لهذا القرآن والغوا فيه لعلكم تغلبون والادعاء
مع العجز بقولهم لو نشاء لقلنا مثل هذا وقد قال لهم الله ولن تفعلوا فما فعلوا ولا قدروا
ومن تعاطى ذلك من سخفائهم كمسيلمة كشف عواره لجميعهم وسلبهم الله ما ألفوه
من فصيح كلامهم وإلا فلم يخف على أهل الميز منهم أنه ليس من نمط فصاحتهم ولا
جنس بلاغتهم بل ولوا عنه مدبرين وأتوا مذعنين من بين مهتد وبين مفتون
ولهذا لما سمع المغيرة من النبي صلى الله عليه وسلم إن الله يأمر بالعدل
والإحسان الآية قال والله إن له لحلاوة وإن عليه لطلاوة وإن أسفله لمغدق وإن
أعلاه لمثمر ما يقول هذا بشر وذكر أبو عبيدة أن أعرابيا سمع رجلا يقرأ فاصدع
بما تؤمر فسجد وقال سجدت لفصاحته وسمع آخر رجلا يقرأ فلما استيأسوا
منه خلصوا نجيا فقال أشهد أن مخلوقا لا يقدر على مثل هذا الكلام وحكي
أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان يوما نائما في المسجد فإذا هو بقائم على
رأسه يتشهد بشهادة الحق فاستخبره فأعلمه أنه من بطارقة الروم ممن
يحسن كلام العرب وغيرها وأنه سمع قوما من أسرى المسلمين يقرؤون آية من
كتابكم فتأملتها فإذا قد جمع فيها ما أنزل على عيسى بن مريم من أحوال الدنيا
والآخرة وهي قوله تعالى ومن يطع الله ورسوله ويخش الله ويتقه الآية وحكى
الأصمعي أنه سمع كلام جارية فقال لها قاتلك الله ما أفصحك فقالت أو يعد
هذا فصاحة بعد قول الله تعالى وأوحينا إلى أم موسى أن أرضعيه الآية فجمع في آية
واحدة بين أمرين ونهيين وخبرين وبشارتين فهذا نوع من إعجازه منفرد بذاته
غير مضاف إلى غيره على التحقيق والصحيح من القولين وكون القرآن من قبل النبي
وأنه أتى به معلوم ضرورة وكونه صلى الله عليه وسلم متحديا به معلوم ضرورة وعجز
العرب عن الإتيان به معلوم ضرورة وكونه في فصاحته خارقا للعادة معلوم ضرورة
للعالمين بالفصاحة ووجوه البلاغة وسبيل من ليس من أهلها علم ذلك بعجز
المنكرين من أهلها عن معارضته واعتراف المقرين بإعجاز بلاغته وأنت إذا تأملت





الى الفعل بشغل، ولو اراد الله بالانسان خيرا لجعل شغله وهمته كله فيما يحمد غدا وثم
فليس ثم سوى حضرة النعيم او عذاب الجحيم، ولكان عليه بخويصته واستنقاذ مهجته
وعمل صالح يستزيده، وعلم نافع يعمل به او يستفيده، جبر الله صدع
قلوبنا، وغفر عظيم ذنوبنا، وجعل جميع استعدادنا لمعادنا، وتوفر دواعينا
فيما ينجينا، ويقربنا اليه تعالى زلفى ويحظينا بمنه ورحمته ولما نويت
تقريبه، ودرجت تبويبه، ومهدت تاصيله، وخلصت تفصيله، وانتحيت
حصره وتحصيله، ترجمته بالشفا بتعريف حقوق المصطفى
وحصرت الكلام فيه في اقسام اربعة

**القسم الاول في تعظيم العلي الاعلى**
**لقدر هذا النبي قولا وفعلا**

وتوجه الكلام فيه في اربعة ابواب **الباب الاول** في ثنائه
تعالى عليه واظهار عظيم قدره لديه وفيه عشرة فصول
**الباب الثاني** في تكميله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه
جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا وفيه سبعة وعشرون فصلا
**الباب الثالث** فيما ورد من صحيح الاخبار ومشهورها بعظيم
قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته وفيه اثنا عشر فصلا
**الباب الرابع** فيما اظهره تعالى على يديه من الايات والمعجزات
وشرفه به من الخصائص والكرامات وفيه ثلاثون فصلا

**القسم الثاني فيما يجب**
**على الانام من حقوقه عليه السلام**

ويترتب القول فيه في اربعة ابواب
**الباب الاول** في فرض الايمان به ووجوب طاعته واتباعه

ام يبعث الله فيكم نبيا اعظم منه ... فقال اقرا فتحت له ابواب الجنة واشرف اهلها
... ينظرون فيما الحق وما بينك وبينهم الا هذا الشعب فتصير في جنود الله قال الراعي
غنمي قال الذئب انا ارعاها حتى ترجع فاسلم الرجل اليه غنمه ومضى وذكر قصته واسلامه
ووجوده النبي صلى الله عليه وسلم يقاتل فقال له النبي صلى الله عليه وسلم عد الى غنمك
تجدها بوفرها فوجدها كذلك وذبح للذئب شاة منها **وعن** اهبان بن اوس وانه كان
صاحب القصة والمحدث بها ومكلم الذئب **وعن** سلمة بن عمرو بن الاكوع وانه كان
صاحب القصة ايضا وسبب اسلامه بمثل حديث ابي سعيد **وقد روى** ابن
وهب مثل هذا انه جرى لابي سفيان بن حرب وصفوان بن امية مع ذئب وجداه ظبيا
فدخل الحرم فانصرف الذئب فعجبا من ذلك فقال الذئب اعجب من ذلك محمد
بن عبد الله بالمدينة يدعوكم الى الجنة وتدعونه الى النار فقال ابو سفيان واللات والعزى
لئن ذكرت هذا بمكة لتتركنها خلوفا **وقد روي** مثل هذا الخبر وانه جرى
لابي جهل واصحابه **وعن عباس** بن مرداس لما تعجب من كلام ضمار صنمه
وانشاده الشعر الذي ذكر فيه النبي صلى الله عليه وسلم فاذا طائر سقط فقال يا
عباس اتعجب من كلام ضمار ولا تعجب من نفسك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعو
الى الاسلام وانت جالس فكان سبب اسلامه **وعن جابر** بن عبد الله ان رجلا اتى
النبي صلى الله عليه وسلم وامن به وهو على بعض حصون خيبر وكان في غنم يرعاها لهم فقال
يا رسول الله كيف بالغنم قال احصب وجوهها فان الله سيؤدي عنك امانتك
ويردها الى اهلها ففعل فسارت كل شاة حتى دخلت الى اهلها **وعن انس**
دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائط انصاري وابو بكر وعمر ورجل من الانصار وفي الحائط
غنم فسجدت له فقال ابو بكر نحن احق بالسجود لك منها الحديث **وعن ابي
هريرة** دخل النبي صلى الله عليه وسلم حائطا فجاء بعير فسجد له وذكر مثله
ومثله في الجمل عن ثعلبة بن مالك وجابر بن عبد الله ويعلى بن مرة وعبد الله بن جعفر
قال وكان لا يدخل احد الحائط الا شد عليه فلما دخل عليه النبي صلى الله عليه وسلم
دعاه فوضع مشفره في الارض وبرك بين يديه فخطمه وقال ما بين السماء والارض



شيء إلا يعلم أني رسول الله إلا عاصي الجن والإنس **ومثله** عن عبد الله بن أبي أوفى

**وفي** خبر آخر في حديث الجمل أن النبي صلى الله عليه وسلم سألهم عن شأنه فأخبروه

أنهم أرادوا ذبحه **وفي** رواية أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم إنه شكا كثرة

العمل وقلة العلف **وفي** رواية أنه شكا إلي أنكم أردتم ذبحه بعد أن استعملتموه

في شاق العمل في صغره فقالوا نعم **وقد روي** في قصة العضباء وكلامها للنبي

صلى الله عليه وسلم وتعريفها له بنفسه ومبادرة العشب إليها في الرعي وتجنب

الوحوش عنها ونداءهم لها أنك لمحمد وأنها لم تأكل ولم تشرب بعد موته حتى ماتت

ذكره الإسفرايني **وروي** ابن وهب أن حمام مكة أظلت النبي صلى الله عليه وسلم

يوم فتحها فدعا لها بالبركة **وروي** عن أنس وزيد بن أرقم والمغيرة بن شعبة

أن النبي صلى الله عليه وسلم ليلة الغار أمر الله شجرة فنبتت تجاه النبي صلى الله

عليه وسلم فسترته وأمر حمامتين فوقفتا بفم الغار **وفي حديث** آخر أن

العنكبوت نسجت على بابه فلما أتى الطالبون له ورأوا ذلك قالوا لو كان فيه أحد

لم تكن الحمامتان ببابه والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع كلامهم فانصرفوا **وعن**

عبد الله بن قرط قرب إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بدنات خمس أو ست أو سبع

لينحرها يوم عيد فازدلفن إليه بأيتهن يبدأ **وعن أم سلمة** كان النبي صلى الله

عليه وسلم في صحراء فنادته ظبية يا رسول الله قال ما حاجتك قالت صادني

هذا الأعرابي ولي خشفان في ذلك الجبل فأطلقني حتى أذهب فأرضعهما وأرجع

قال وتفعلين قالت نعم فأطلقها فذهبت ورجعت فأوثقها فانتبه الأعرابي

وقال يا رسول الله لك حاجة قال تطلق هذه الظبية فأطلقها فخرجت تعدو في

الصحراء وتقول أشهد أن لا إله إلا الله وأنك رسول الله **ومن هذا الباب**

ما روي من تسخير الأسد لسفينة مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ وجهه

إلى معاذ باليمن فلقي الأسد فعرفه أنه مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه

كتابه فهمهم وتنحى عن الطريق وذكر في منصرفه مثل ذلك **وفي** رواية

أخرى عنه أن سفينة تكسرت به فخرج إلى جزيرة فإذا الأسد فقلت أنا مولى

رسول الله صلى الله عليه وسلم فجعل يغمزني بمنكبه حتى أقامني على الطريق **وأخذ** النبي في رواية

صلى الله عليه وسلم بأذن شاة لقوم من عبد القيس بين إصبعيه ثم خلاها فصار

لها ميسما وبقي ذلك الأثر فيها وفي نسلها بعد **وما روي** عن إبراهيم بن حماد

بسنده من كلام الحمار الذي أصابه بخيبر وقال له اسمي يزيد بن شهاب فسماه النبي

صلى الله عليه وسلم يعفورا وأنه كان يوجهه إلى دور أصحابه فيضرب عليهم الباب برأسه

ويستدعيهم وأن النبي صلى الله عليه وسلم لما مات تردى في بئر جزعا

وحزنا فمات **وحديث** الناقة التي شهدت عند النبي صلى الله عليه

وسلم لصاحبها أنه ما سرقها وأنها ملكه **وفي** العنز التي أتت

رسول الله صلى الله عليه وسلم في عسكره وقد أصابهم عطش ونزلوا على

غير ماء فحلبها رسول الله صلى الله عليه وسلم فأروى الجند ثم قال

لرافع املكها وما أراك تملكها فربطها فوجدها قد انطلقت رواه ابن

فانع وغيره وفيه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الذي جاء بها هو

الذي ذهب بها **وقال** صلى الله عليه وسلم لفرسه وقد قام إلى الصلاة

في بعض أسفاره لا تبرح بارك الله فيك حتى نفرغ من صلاتنا وجعله

قبلته فما حرك عضوا حتى صلى صلى الله عليه وسلم **ويلتحق**

بهذا ما رواه الواقدي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما وجه رسله إلى الملوك

فخرج ستة نفر منهم في يوم واحد فأصبح كل واحد منهم يتكلم بلسان

القوم الذين بعثه إليهم والحديث في هذا الباب كثير وقد جئنا منه

بالمشهور من ذلك وما وقع في كتب الأئمة

## فصل في إحياء الموتى

## وكلامهم وكلام الصبيان والمراضع وشهادتهم له بالنبوة

نا أبو الوليد هشام بن أحمد الفقيه بقراءتي عليه والقاضي أبو

الوليد محمد بن رشد والقاضي ابو عبد الله محمد بن عيسى التميمي وغير واحد سماعا
واجازة قالوا انا ابو علي الغساني قال نا ابو عمر الحافظ نا ابو زيد عبد الرحمن بن يحيى
نا احمد بن سعيد نا ابن الاعرابي نا ابو داود نا وهب بن بقية عن خالد هو الطحان
عن محمد بن عمرو عن ابي سلمة عن ابي هريرة ان يهودية اهدت للنبي صلى الله عليه وسلم
بخيبر شاة مصلية سمتها فاكل رسول الله صلى الله عليه وسلم منها واكل
القوم وقال ارفعوا ايديكم فانها اخبرتني انها مسمومة فمات بشر بن البراء وقال
لليهودية ما حملك على ما صنعت قالت ان كنت نبيا لم يضرك الذي صنعت وان كنت
ملكا ارحت الناس منك قال فامر بها فقتلت **وقد** روى هذا الحديث انس وفيه قالت
اردت قتلك فقال ما كان الله ليسلطك على ذلك فقالوا نقتلها قال لا **و**كذلك
عن ابي هريرة من رواية غيره وفيه قال لم يعرض لها **و**رواه ايضا جابر بن عبد الله وفيه
اخبرتني به هذه الذراع قال ولم يعاقبها **وفي** رواية الحسن ان فخذها تكلمني
انها مسمومة **وفي** رواية ابي سلمة بن عبد الرحمن فقالت اني مسمومة **و**كذلك
ذكر الخبر ابن اسحاق وقال فيه فتجاوز عنها **وفي** الحديث الآخر عن انس انه قال
فما زلت اعرفها في لهوات رسول الله صلى الله عليه وسلم **وفي** حديث ابي هريرة
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال في وجعه الذي مات منه ما زالت اكلة خيبر
تعادني فالآن اوان قطعت ابهري **وحكى** ابن اسحاق ان كان المسلمون
ليرون ان رسول الله صلى الله عليه وسلم مات شهيدا مع ما اكرمه الله تعالى به
من النبوءة **وقال** ابن سحنون اجمع اهل الحديث ان رسول الله صلى الله عليه
وسلم قتل اليهودية التي سمته وقد ذكرنا اختلاف الروايات في ذلك عن ابي
هريرة وانس وجابر **وفي** رواية ابن عباس انه عليه السلام دفعها لاولياء بشر بن
البراء فقتلوها **و**كذلك قد اختلف في قتله للذي سحره **قال** الواقدي وعفوه
عنه اثبت عندنا **و**قد روي انه قتله **و**روى الحديث البزار عن ابي سعيد فذكر مثله
الا انه قال في آخره فبسط يده وقال كلوا بسم الله فاكلنا وذكرنا اسم الله فلم تضر
احدا منا **قال القاضي ابو الفضل رحمه الله**

رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد خرج حديث الشاة المسمومة اهل الصحيح وخرجه
الائمة وهو حديث مشهور **واختلف** ائمة اهل النظر في هذا الباب
فمن قائل يقول هو كلام يخلقه الله تعالى في الشاة الميتة او الحجر او الشجر وحروف
واصوات يحدثها الله فيها ويسمعها منها دون تغيير اشكالها ونقلها عن
هيئتها وهو مذهب الشيخ ابي الحسن والقاضي ابي بكر رحمهما الله وآخرون
ذهبوا الى ايجاد الحياة بها اولا ثم الكلام بعده وحكي هذا ايضا عن شيخنا
ابي الحسن وكل محتمل والله اعلم اذ لم يجعل الحياة شرطا لوجود الحروف والاصوات
اذ لا يستحيل وجودها مع عدم الحياة بمجردها فاما اذا كانت عبارة عن الكلام
النفسي فلا بد من شرط الحياة لها اذ لا يوجد كلام النفس الا من حي خلافا للجبائي
من بين سائر متكلمي الفرق في احالته وجود الكلام اللفظي والحروف والاصوات
الا من حي مركب على تركيب من يصح النطق منه بالحروف والاصوات والتزم ذلك
في الحصى والجذع والذراع وقال ان الله خلق فيها حياة وخرق لها فما ولسانا وآلة
امكنها بها من الكلام وهذا لو كان لكان نقله والتهمم به اكد من التهمم بنقل
تسبيحه او حنينه ولم ينقل احد من اهل السير والرواية شيئا من ذلك فدل على سقوط
دعواه مع انه لا ضرورة اليه في النظر والموفق الله **فروى** وكيع رفعه عن فهد بن
عطية ان النبي صلى الله عليه وسلم اتي بصبي قد شب لم يتكلم قط فقال من انا
فقال رسول الله **وروي** عن معرض بن معيقيب رأيت من النبي صلى الله
عليه وسلم عجبا جيء بصبي يوم ولد فذكر مثله وهو حديث مبارك
اليمامة ويعرف بحديث شاصونة اسم راويه وفيه فقال له النبي صلى الله عليه
وسلم صدقت بارك الله فيك ثم ان الغلام لم يتكلم بعدها حتى شب فكان يسمى
مبارك اليمامة وكانت هذه القصة بمكة في حجة الوداع **وعن الحسن**
اتى رجل النبي صلى الله عليه وسلم فذكر له انه طرح بنية له في وادي كذا فانطلق
معه الى الوادي وناداها باسمها يا فلانة اجيبي باذن الله فخرجت وهي تقول لبيك
وسعديك فقال لها ان ابويك قد اسلما فان احببت ان اردك عليهما قالت لا حاجة

في بيتها وجزت الله خيرا منهم وعن أنس أن شابا من الأنصار توفي وله أم عجوز
عمياء فسجيناه وعزيناها فقالت مات ابني قلنا نعم قالت اللهم إن كنت تعلم
أني هاجرت إليك وإلى نبيك رجاء أن تعينني على كل شدة فلا تحملن علي هذه
المصيبة فما برحنا أن كشف الثوب عن وجهه فطعم وطعمنا وروي عن عبد
الله بن عبيد الله الأنصاري كنت فيمن دفن ثابت بن قيس بن شماس وكان قتل باليمامة
فسمعناه حين أدخلناه القبر يقول محمد رسول الله أبو بكر الصديق عمر الشهيد
عثمان البر الرحيم فنظرنا فإذا هو ميت وذكر عن النعمان بن بشير
أن زيد بن خارجة خر ميتا في بعض أزقة المدينة فرفع وسجي إذ سمعوه
بين العشاءين والنساء يصرخن حوله يقول أنصتوا أنصتوا فحسر عن وجهه
فقال محمد رسول الله النبي الأمي وخاتم النبيين كان ذلك في الكتاب الأول
ثم قال صدق صدق وذكر أبا بكر وعمر وعثمان ثم قال السلام عليك يا رسول
الله ورحمة الله وبركاته ثم عاد ميتا كما كان

## فصل
## في إبراء المرضى وذوي العاهات

أنا أبو الحسن علي بن مشرف فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال أنا أبو إسحاق
الحبال قال نا أبو محمد بن النحاس نا ابن الورد عن البرقي عن ابن هشام عن زياد
البكائي عن محمد بن إسحاق نا ابن شهاب وعاصم بن عمر بن قتادة وجماعة
ذكرهم بقضية أحد بطولها قالوا وقال سعد بن أبي وقاص إن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ليناولني السهم لا نصل له فيقول ارم به وقد رمى رسول الله
صلى الله عليه وسلم يومئذ عن قوسه حتى اندقت وأصيب يومئذ عين قتادة
يعني ابن النعمان حتى وقعت على وجنته فردها رسول الله صلى الله عليه وسلم
فكانت أحسن عينيه وروى قصة قتادة عاصم بن عمر بن قتادة ويزيد

بن عياض عن عمر بن قتادة ورواها أبو سعيد الخدري عن قتادة وبصق على أثر سهم
في وجه أبي قتادة في يوم ذي قرد قال فما ضرب علي ولا قاح وروى النسائي عن
عثمان بن حنيف أن أعمى قال يا رسول الله ادع الله أن يكشف لي عن بصري قال
فانطلق فتوضأ ثم صل ركعتين ثم قل اللهم إني أسألك وأتوجه إليك بنبيي محمد
نبي الرحمة يا محمد إني أتوجه بك إلى ربك أن يكشف عن بصري اللهم شفعه في
قال فرجع وقد كشف الله عن بصره وروي أن ابن ملاعب الأسنة أصابه استسقاء
فبعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم فأخذ بيده حثوة من الأرض فتفل عليها ثم أعطاها
رسوله فأخذها متعجبا يرى أن قد هزئ به فأتاه بها وهو على شفا فشربها فشفاه
الله وذكر العقيلي عن حبيب بن فريك ويقال فويك أن أباه ابيضت
عيناه فكان لا يبصر بهما شيئا فنفث رسول الله صلى الله عليه وسلم في عينيه فأبصر
فرأيته يدخل الخيط في الإبرة وهو ابن ثمانين ورمي كلثوم بن الحصين يوم أحد
في نحره فبصق رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه فبرأ وتفل على شجة عبد الله بن
أنيس فلم تمد وتفل في عيني علي رضي الله عنه يوم خيبر وكان رمدا فأصبح بارئا
ونفث على ضربة بساق سلمة بن الأكوع يوم خيبر فبرئت وفي رجل زيد بن
معاذ حين أصابها السيف إلى الكعب حين قتل ابن الأشرف فبرئت وعلى ساق علي بن
الحكم يوم الخندق إذ انكسرت فبرئ مكانه وما نزل عن فرسه واشتكى علي بن أبي
طالب رضي الله عنه فجعل يدعو فقال النبي صلى الله عليه وسلم اللهم اشفه أو عافه
ثم ضربه برجله فما اشتكى ذلك الوجع بعد وقطع أبو جهل يوم بدر يد معوذ بن
عفراء فجاء يحمل يده فبصق عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم وألصقها
فلصقت رواه ابن وهب ومن روايته أيضا أن خبيب بن يساف أصيب يوم بدر مع رسول
الله صلى الله عليه وسلم بضربة على عاتقه حتى مال شقه فرده رسول الله صلى الله عليه
وسلم ونفث عليه حتى صح وأتته امرأة من خثعم معها صبي به بلاء لا يتكلم فأتي
بماء فمضمض فاه وغسل يديه ثم أعطاها إياه وأمرها بسقيه ومسه به فبرأ الغلام
وعقل عقلا يفضل عقول الناس وعن ابن عباس جاءت امرأة بابن لها به جنون



فمسح صدره فثع ثعة فخرج من جوفه مثل الجرو الأسود فسعى وانفلقت القدر على ذراع محمد بن حاطب وهو طفل فمسح عليه ودعا له وتفل فيه فبرأ لحينه وكانت في كف شرحبيل الجعفي سلعة تمنعه القبض على السيف وعنان الدابة فشكاها للنبي صلى الله عليه وسلم فما زال يطحنها بكفه حتى رفعها ولم يبق لها أثر وسألته جارية طعاما وهو يأكل فناولها من بين يديه وكانت قليلة الحياء فقالت إنما أريد من الذي في فيك فناولها ما في فيه ولم يكن صلى الله عليه وسلم يسأل شيئا فيمنعه فلما استقر في جوفها ألقي عليها من الحياء ما لم تكن امرأة بالمدينة أشد حياء منها

فصل

في إجابة دعائه صلى الله عليه وسلم

وهذا باب واسع جدا وإجابة دعائه صلى الله عليه وسلم لجماعة بما دعا لهم وعليهم متواتر على الجملة معلوم ضرورة وقد جاء في حديث حذيفة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا دعا للرجل أدركت الدعوة ولده وولد ولده حدثنا أبو محمد العتابي بقراءتي عليه نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن القابسي نا أبو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبد الله بن أبي الأسود نا حرمي نا شعبة عن قتادة عن أنس قال قالت أمي يا رسول الله خادمك أنس ادع الله له قال اللهم أكثر ماله وولده وبارك له فيما آتيته ومن رواية عكرمة قال أنس فوالله إن مالي لكثير وإن ولدي وولد ولدي ليتعادون اليوم على نحو المائة وفي رواية وما أعلم أحدا أصاب من رخاء العيش ما أصبت ولقد دفنت بيدي هاتين مائة من ولدي لا أقول سقطا ولا ولد ولد ومنه دعاؤه لعبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه بالبركة قال عبد الرحمن فلو رفعت حجرا لرجوت أن أصيب تحته ذهبا وفتح الله عليه ومات فحفر الذهب من تركته بالفؤوس حتى مجلت فيه الأيدي وأخذت كل زوجة ثمانين

ألفا وقيل مائة ألف وقيل بل صولحت إحداهن لأنه طلقها في مرضه على نيف وثمانين ألفا وأوصى بخمسين ألفا بعد صدقاته الفاشية في حياته وعوارفه العظيمة أعتق يوما ثلاثين عبدا وتصدق مرة بعير فيها سبعمائة بعير وردت عليه تحمل من كل شيء فتصدق بها وبما عليها وبأقتابها وأحلاسها ودعا لمعاوية رحمه الله بالتمكين في البلاد فنال الخلافة ولسعد بن أبي وقاص رضي الله عنه أن يجيب الله دعوته فما دعا على أحد إلا استجيب له ودعا بعز الإسلام بعمر أو بأبي جهل فاستجيب له في عمر قال ابن مسعود ما زلنا أعزة منذ أسلم عمر وأصاب الناس في بعض مغازيه عطش فسأله عمر رضي الله عنه الدعاء فدعا فجاءت سحابة فسقتهم حاجتهم ثم أقلعت ودعا في الاستسقاء فسقوا ثم شكوا إليه المطر فدعا فصحوا وقال لأبي قتادة أفلح وجهك اللهم بارك له في شعره وبشره فمات وهو ابن سبعين سنة وكأنه ابن خمس عشرة وقال للنابغة لا يفضض الله فاك فما سقطت له سن وفي رواية فكان أحسن الناس ثغرا إذا سقطت له سن نبتت له أخرى وعاش عشرين ومائة سنة وقيل أكثر من هذا ودعا لابن عباس رضي الله عنه اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل فسمي بعد الحبر وترجمان القرآن ودعا لعبد الله بن جعفر بالبركة في صفقة يمينه فما اشترى شيئا إلا ربح فيه ودعا للمقداد بالبركة فكانت عنده غرائر من المال ودعا بمثله لعروة بن أبي الجعد فقال فلقد كنت أقوم بالكناسة فما أرجع حتى أربح أربعين ألفا وقال البخاري في حديثه فكان لو اشترى التراب ربح فيه وروي مثل هذا لغرقدة أيضا وندت له ناقة فدعا فجاء بها إعصار ريح حتى ردها عليه ودعا لأم أبي هريرة فأسلمت ودعا لعلي رضي الله عنه أن يكفى الحر والقر فكان يلبس في الشتاء ثياب الصيف وفي الصيف ثياب الشتاء ولا يصيبه حر ولا برد ودعا لفاطمة ابنته عليها السلام ألا يجيعها قالت فما جعت بعد وسأله الطفيل بن عمرو آية لقومه فقال اللهم نور له فسطع له نور بين عينيه فقال يا رب أخاف أن يقولوا مثلة فتحول إلى طرف سوطه فكان يضيء في الليلة المظلمة فسمي



فصل في كراماته عليه السلام
وبركاته وانقلاب الأعيان له فيما لمسه أو باشره



يغرسها لهم كلها تعلق وتطعم وعلى أربعين أوقية من ذهب فقام صلى الله عليه وسلم
وغرسها بيده له إلا واحدة غرسها غيره فأخذت كلها إلا تلك الواحدة
فقلعها النبي صلى الله عليه وسلم وردها فأخذت وفي كتاب البزار فأطعم
النخل من عامه إلا الواحدة فقلعها رسول الله صلى الله عليه وسلم وغرسها
فأطعمت من عامها وأعطاه مثل بيضة الدجاجة من ذهب بعد أن أدار على
لسانه فوزن منها لمواليه أربعين أوقية وفي حديث حنش بن عقيل
سقاني رسول الله صلى الله عليه وسلم شربة من سويق شرب أولها وشربت آخرها
فما برحت أجد شبعها إذا جعت وريها إذا عطشت وبردها إذا ظمئت
و أعطى قتادة بن النعمان وصلى معه العشاء في ليلة مظلمة مطيرة
عرجونا وقال انطلق به فإنه سيضيء لك ما بين يديك عشرا ومن خلفك
عشرا فإذا دخلت بيتك فسترى سوادا فاضربه حتى يخرج فإنه الشيطان
فانطلق فأضاء له العرجون حتى دخل بيته ووجد السواد فضربه حتى خرج
ومنها دفعه لعكاشة جذل حطب وقال اضرب به حين انكسر سيفه
يوم بدر فعاد في يده سيفا صارما طويل القامة أبيض شديد المتن فقاتل
به ثم لم يزل عنده يشهد به المواقف إلى أن استشهد في قتال أهل الردة
وكان هذا السيف يسمى العون ودفعه لعبد الله بن جحش يوم
أحد وقد ذهب سيفه عسيب نخل فرجع في يده سيفا ومنه بركته
في درور الشياه الحوائل باللبن الكثير كقصة شاة أم معبد وأعنز
معاوية بن ثور وشاة أنس وغنم حليمة مرضعته وشارفها وشاة
عبد الله بن مسعود وكانت لم ينز عليها فحل وشاة المقداد ومن
ذلك تزويده أصحابه سقاء ماء بعد أن أوكاه ودعا فيه فلما حضرتهم
الصلاة نزلوا فحلوه فإذا به لبن طيب وزبدة في فمه من رواية حماد بن سلمة
ومسح على رأس عمير بن سعد وبرك فمات وهو ابن ثمانين فما
شاب وروي مثل هذه القصة عن غير واحد منهم السائب بن يزيد

ومدلوك ق كان يوجد لعتبة بن فرقد طيب يغلب طيب نسائه لأن رسول
الله صلى الله عليه وسلم مسح بيده على بطنه وظهره وسلت
الدم عن وجه عائذ بن عمرو وكان جرح يوم حنين ودعا له فكانت له
غرة كغرة الفرس ق مسح على رأس قيس بن زيد الجذامي ودعا له فهلك
ابن مائة سنة ورأسه أبيض وموضع كف رسول الله صلى الله عليه وسلم
وما مرت يده عليه من شعره أسود فكان يدعى الأغر ق وروي مثل هذه
الحكاية لعمرو بن ثعلبة الجهني ق مسح وجه آخر فما زال على وجهه نور
ق مسح وجه قتادة بن ملحان فكان لوجهه نور حتى كان ينظر في وجهه
كما ينظر في المرآة ووضع يده على رأس حنظلة بن حذيم وبرك
عليه فكان حنظلة يؤتى بالرجل قد ورم وجهه والشاة قد ورم ضرعها
فيوضع على موضع كف النبي صلى الله عليه وسلم فيذهب الورم ونضح
في وجه زينب بنت أم سلمة نضحة من ماء فما يعرف كان في وجه امرأة من
الجمال ما بها ق مسح على رأس صبي به عاهة فبرأ واستوى شعره
وروي مثله في خبر المهلب بن قبالة وعلى غير واحد من الصبيان والمرضى
والمجانين فبرءوا ق أتاه رجل به أدرة فأمره أن ينضحها بماء من عين مج
فيه ففعل فبرأ وعن طاوس لم يؤت النبي صلى الله عليه وسلم بأحد به
مس فصك في صدره إلا ذهب المس والجنون ومج في دلو من بير ثم صب
فيها ففاح منها ريح المسك ق أخذ قبضة من تراب يوم حنين
فرمى بها في وجوه الكفار وقال شاهت الوجوه فانصرفوا يمسحون
القذى عن أعينهم فروي مثله في خبر المهلب بن قبالة وشكى
النبي أبو هريرة النسيان فأمره ببسط ثوبه وغرف بيده فيه ثم أمره
بضمه ففعل فما نسي شيئا بعد وضرب صدر جرير بن عبد الله ودعا له وكان
ذكر له أنه لا يثبت على الخيل فصار من أفرس العرب وأثبتهم ومسح رأس
عبد الرحمن بن زيد بن الخطاب وهو صغير وكان دميما ودعا له بالبركة ففرع

الرجال طولا وتمامًا، وما يروى عنه في هذا كثير.

## فصل ومن ذلك ما اطلع عليه من الغيوب وما يكون

والأحاديث في هذا الباب بحر لا يدرك قعره ولا ينزف غمره، وهذه المعجزة من جملة معجزاته المعلومة على القطع الواصل إلينا خبرها على التواتر لكثرة رواتها واتفاق معانيها على الاطلاع على الغيب. حدثنا الإمام أبو بكر محمد بن الوليد الفهري إجازة وقراءة على غيره قال حدثنا أبو علي التستري نا أبو عمر الهاشمي نا اللؤلؤي نا أبو داود نا عثمان بن أبي شيبة نا جرير عن الأعمش عن أبي وائل عن حذيفة قال قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم مقامًا فما ترك شيئًا يكون في مقامه ذلك إلى قيام الساعة إلا حدثه، حفظه من حفظه ونسيه من نسيه، قد علمه أصحابي هؤلاء، وإنه ليكون منه الشيء فأعرفه كما يعرف الرجل وجه الرجل إذا غاب عنه ثم إذا رآه عرفه. ثم قال ما أدري أنسي أصحابي أم تناسوه، والله ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم من قائد فتنة إلى أن تنقضي الدنيا يبلغ من معه ثلاثمائة فصاعدًا إلا قد سماه لنا باسمه وباسم أبيه وقبيلته. وقال أبو ذر لقد تركنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وما يحرك طائر جناحيه في السماء إلا ذكر لنا منه علمًا. وقد خرج أهل الصحيح والأئمة ما أعلم به أصحابه صلى الله عليه وسلم مما وعدهم به من الظهور على أعدائه، وفتح مكة وبيت المقدس واليمن والشام والعراق، وظهور الأمن حتى تظعن المرأة من الحيرة إلى مكة لا تخاف إلا الله، وأن المدينة ستغزى، ويفتح خيبر على يدي علي رضي الله عنه في غد يومه، وما يفتح الله على أمته من الدنيا ويؤتون من زهرتها، وقسمتهم كنوز كسرى وقيصر، وما يحدث بينهم

من الفتن والاختلاف والأهواء، وسلوك سبيل من قبلهم، وافتراقهم على ثلاث وسبعين فرقة الناجية منها واحدة، وأنها ستكون لهم أنماط، ويغدو أحدهم في حلة ويروح في أخرى، وتوضع بين يديه صحفة وترفع أخرى، ويسترون بيوتهم كما تستر الكعبة، ثم قال آخر الحديث وأنتم اليوم خير منكم يومئذ، وأنهم إذا مشوا المطيطاء وخدمتهم بنات فارس والروم رد الله بأسهم بينهم وسلط شرارهم على خيارهم، وقتالهم الترك والخزر والروم، وذهاب كسرى وفارس حتى لا كسرى ولا فارس بعده، وذهاب قيصر حتى لا قيصر بعده، وذكر أن الروم ذات قرون إلى آخر الدهر، وبذهاب الأمثل فالأمثل من الناس، وتقارب الزمان، وقبض العلم، وظهور الفتن والهرج. وقال ويل للعرب من شر قد اقترب، وأنه زويت له الأرض فأري مشارقها ومغاربها وسيبلغ ملك أمته ما زوي له منها. ولذلك كان امتدادها في المشارق والمغارب ما بين أرض الهند أقصى المشرق إلى بحر طنجة حيث لا عمارة وراءه، وذلك ما لم تملكه أمة من الأمم، ولم تمتد في الجنوب ولا في الشمال مثل ذلك. وقوله لا يزال أهل الغرب ظاهرين على الحق حتى تقوم الساعة، ذهب ابن المديني إلى أنهم العرب لأنهم المختصون بالسقي بالغرب وهي الدلو، وغيره يذهب إلى أنهم أهل المغرب، وقد ورد المغرب كذا في الحديث بمعناه. وفي حديث آخر من رواية أبي أمامة لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق قاهرين لعدوهم حتى يأتيهم أمر الله وهم كذلك، قيل يا رسول الله وأين هم قال ببيت المقدس. وأخبر بملك بني أمية وولاية معاوية ووصاه، واتخاذ بني أمية مال الله دولًا، وخروج ولد العباس بالرايات السود، وملكهم أضعاف ما ملكوا، وخروج المهدي، وما ينال أهل بيته وتقتيلهم وتشريدهم، وقتل علي رضي الله عنه، وأن أشقاها الذي يخضب هذه من هذه أي لحيته من رأسه، وأنه قسيم النار يدخل أولياءه الجنة وأعداءه النار، وكان ممن عاداه الخوارج والناصبة وطائفة



ممن تنسب اليه من الروافض كغروله ق وبقتل عثمان رضي الله عنه وهو يقرأ
المصحف وان الله عسى ان يلبسه قميصا وانهم يريدون خلعه وانه سيقطر
دمه على قوله فسيكفيكهم الله ق ان الفتن لا تظهر ما دام عمر حيا ق وبمحاربة
الزبير وطلحة رضي الله عنهما ق وبنباح كلاب الحوءب على بعض ازواجه ق وانه
يقتل حولها قتلى كثيرة وتنجوا بعد ما كادت فبعثت على عائشة رضي الله
عنها عند خروجها الى البصرة ق وان عمارا تقتله الفئة الباغية فقتله
اصحاب معاوية ق قال لعبد الله بن الزبير ويل للناس منك وويل لك من الناس
ق وقال في قزمان وقد ابلى مع المسلمين انه من اهل النار فقتل نفسه ق وقال
في جماعة فيهم ابو هريرة وسمرة بن جندب وحذيفة آخركم موتا في النار فكان
بعضهم يسأل عن بعض وكان سمرة آخرهم موتا هرم وخرف فاصطلى بالنار فاحترق
فيها ق وقال في حنظلة الغسيل سلوا زوجته عنه فاني رأيت الملائكة تغسله فسألوها
فقالت انه خرج جنبا وأعجله الحال عن الغسل قال ابو سعيد فوجدنا رأسه
يقطر ماء ق وقال الخلافة في قريش ولن يزال هذا الامر في قريش ما أقاموا
الدين ق وقال يكون في ثقيف كذاب ومبير فرأوهما الحجاج والمختار ق وبأن
مسيلمة يعقره الله ق وان فاطمة اول اهله لحوقا به ق وانذر بالردة
ق وبأن الخلافة بعده ثلاثون ثم تكون ملكا وكانت كذلك بمدة الحسن
ابن علي ق وقال ان هذا الامر بدأ نبوة ورحمة ثم يكون رحمة وخلافة
ثم يكون ملكا عضوضا ثم يكون عتوا وجبروتا وفسادا في الامة
ق واخبر بشأن اويس القرني ق وبأمراء يؤخرون الصلاة عن وقتها ق وسيكون
في امتي ثلاثون كذابا فيهم اربع نسوة ق وفي حديث آخر ثلاثون رجلا
كذابا آخرهم الدجال الكذاب كلهم يكذب على الله ورسوله ق وقال يوشك
ان يكثر فيكم العجم يأكلون فيئكم ويضربون رقابكم ق ولا تقوم الساعة
حتى يسوق الناس بعصاه رجل من قحطان ق وقال خيركم قرني ثم الذين
يلونهم ثم الذين يلونهم ثم يأتي بعد ذلك قوم يشهدون ولا يستشهدون ويخونون

وابو مسعود وبشير وابو هريرة ق قال لا يأتي زمان الا والذي بعده شر منه
ق قال هلاك امتي على يدي اغيلمة من قريش قال ابو هريرة راويه لو شئت
سميتهم لكم بنو فلان وبنو فلان ق اخبر بظهور القدرية والرافضة وسب
آخر هذه الامة اولها وقلة الانصار حتى يكونوا كالملح في الطعام فلم يزل
امرهم يتبدد حتى لم يبق لهم جماعة وانهم سيلقون بعده اثرة ق اخبر بشأن
الخوارج والمخدج الذي فيهم وان سيماهم التحليق ق ترى رعاة الغنم رؤوس
الناس والعراة العالة يتبارون في البنيان ق ان تلد الامة ربتها ق ان قريشا
والاحزاب لا يغزونه ابدا وانه هو يغزوهم ق اخبر بالموتان الذي يكون بعد فتح
المقدس ق وما وعد من سكنى البصرة ق وانهم يغزون في البحر كالملوك على الاسرة
ق ان الدين لو كان منوطا بالثريا لناله رجال من ابناء فارس ق هاجت ريح في
غزاته فقال هاجت لموت منافق فلما رجعوا الى المدينة وجدوا ذلك ق وقال
لقوم من جلسائه ضرس احدكم في النار اعظم من احد قال ابو هريرة فذهب القوم
يعني ماتوا وبقيت انا ورجل فقتل مرتدا يوم اليمامة ق اعلم بالذي غل خرزا
من خرز يهود فوجدت في رحله ق وبالذي غل الشملة ق وحيث هي ناقته
حين ضلت وكيف تعلقت بالشجرة بخطامها ق وبشأن كتاب حاطب الى
اهل مكة ق وبقضية عمير مع صفوان حين ساره وشارطه على قتل النبي
صلى الله عليه وسلم فلما جاء عمير النبي صلى الله عليه وسلم قاصدا لقتله
واطلعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على الامر والسر اسلم ق واخبر بالمال
الذي تركه عمه العباس عند ام الفضل بعد ان كتمه فقال ما علمه غيري وغيرها
فاسلم ق اعلم بانه سيقتل ابي بن خلف ق وفي عتبة بن ابي لهب انه يأكله
كلب الله ق وعن مصارع اهل بدر فكان كما قال ق وقال في الحسن ان ابني هذا سيد
وسيصلح الله به بين فئتين ق ولسعد لعلك تخلف حتى ينتفع بك اقوام
ويستضر بك آخرون ق واخبر بقتل اهل مؤتة يوم قتلوا وبينهم مسيرة
شهر او ازيد ق وبموت النجاشي يوم مات وهو بارضه ق واخبر فيروز اذ ورد



## فصل في عصمة الله تعالى له من الناس وكفايته من آذاه صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى والله يعصمك من الناس



فقال يا ايها الناس انصرفوا فقد عصمني ربي عز وجل **وروي** ان النبي صلى الله
عليه وسلم كان اذا نزل منزلا اختار له اصحابه شجرة يقيل تحتها فأتاه اعرابي
فاخترط سيفه ثم قال من يمنعك مني فقال الله فرعدت يد الاعرابي وسقط
سيفه وضرب برأسه الشجرة حتى سال دماغه فنزلت الاية **و**قد روي هذه
القصة في الصحيح وان غورث بن الحارث صاحب هذه القصة وان النبي صلى
الله عليه وسلم عفا عنه فرجع الى قومه وقال جئتكم من عند خير الناس
**وقد حكيت** مثل هذه الحكاية انها جرت له يوم بدر وقد انفرد من اصحابه
لقضاء حاجته فتبعه رجل من المنافقين وذكر مثله **وقد** روي انه وقع له مثلها
في غزوة غطفان بذي امر مع رجل اسمه غورث بن الحارث وان الرجل اسلم
فلما رجع الى قومه الذين اغروه وكان سيدهم واشجعهم قالوا له اين ما
تقول وقد امكنك فقال اني نظرت الى رجل ابيض طويل دفع في صدري فوقعت
الى ظهري وسقط السيف من يدي فعرفت انه ملك فاسلمت وفيه
نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمت الله عليكم اذ هم قوم ان يبسطوا اليكم
ايديهم الاية **وفي رواية** الخطابي ان غورث بن الحارث المحاربي
اراد ان يفتك بالنبي صلى الله عليه وسلم فلم يشعر به الا وهو قائم على رأسه
منتضيا سيفه فقال اللهم اكفنيه بما شئت فانكب من وجهه
لزلخة زلخها بين كتفيه وندر سيفه من يده الزلخة وجع الظهر وقيل
في قصته غير هذا وذكر ان فيه نزلت يا ايها الذين امنوا اذكروا نعمة الله
عليكم اذ هم قوم الاية **و**قيل كان النبي صلى الله عليه وسلم يخاف قريشا فلما
نزلت هذه الاية استلقى ثم قال من شاء فليخذلني **وذكر**
عبد بن حميد قال كانت حمالة الحطب تضع العضاة وهي جمر على طريق
رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانما يطؤها كثيبا اهيل **وذكر**
ابن اسحاق عنها انها لما بلغها نزول القرآن فيها اتت النبي صلى الله عليه وسلم ثبت يدا ابي لهب
وذكرها بما ذكرها الله مع زوجها من الذم اتت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو

جالس في المسجد ومعه ابو بكر وفي يدها فهر من حجارة فلما وقفت عليهما لم تر الا ابا بكر
واخذ الله ببصرها عن نبيه صلى الله عليه وسلم فقالت يا ابا بكر اين صاحبك فقد
بلغني انه يهجوني والله لو وجدته لضربت بهذا الفهر فاه **وعن الحكم**
ابن ابي العاص تواعدنا على النبي صلى الله عليه وسلم حتى اذا رأيناه سمعنا صوتا
خلفنا ما ظننا انه بقي بتهامة احد فوقعنا مغشيا علينا فما افقنا حتى قضى
صلاته ورجع الى اهله ثم تواعدنا ليلة اخرى فجئنا حتى اذا رأيناه جاءت الصفا والمروة
فحالت بيننا وبينه **وعن عمر** تواعدت انا وابو جهم بن حذيفة ليلة قتل النبي
صلى الله عليه وسلم فجئنا منزله فتسمعنا له فافتتح وقرأ الحاقة ما الحاقة الى قوله [illegible]
ترى لهم من باقية فضرب ابو جهم على عضد عمر وقال انج وفرا هاربين فكان من مقدمات
اسلام عمر رضي الله عنه **ومنه** العبرة المشهورة والكفاية التامة عندما
اخافته قريش واجمعت على قتله وبيتوه فخرج عليهم من بيته فقام على رؤوسهم
وقد ضرب الله على ابصارهم وذر التراب على رؤوسهم وخلص منهم **و**حمايته عن
رؤيتهم في الغار بما هيأ الله له من الآيات ومن العنكبوت الذي نسج عليه حتى قال امية
ابن خلف حين قالوا ندخل الغار ما اربكم فيه وعليه من نسج العنكبوت ما ارى انه قبل ان
يولد محمد **و**وقفت حمامتان على فم الغار فقالت قريش لو كان فيه احد لما كانت هناك
الحمام **وقصته** مع سراقة بن مالك بن جعشم حين الهجرة وقد جعلت
قريش فيه وفي ابي بكر الجعائل فانذر به فركب فرسه واتبعه حتى اذا قرب منه دعا
عليه النبي صلى الله عليه وسلم فساخت قوائم فرسه فخر عنها واستقسم بالازلام
فخرج له ما يكره ثم ركب ودنا حتى سمع قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يلتفت
وابو بكر يلتفت وقال النبي صلى الله عليه وسلم اتينا فقال لا تحزن ان الله معنا فساخت
ثانية الى ركبتيها وخر عنها فزجرها فنهضت ولقوائمها مثل الدخان فناداهم
بالامان فكتب له النبي صلى الله عليه وسلم امانا كتبه ابن فهيرة وقيل ابو بكر واخبرهم
بالاخبار وامره النبي صلى الله عليه وسلم ان لا يترك احدا يلحق بهم فانصرف يقول
للناس كفيتم ما ها هنا وقيل بل قال لهما اراكما دعوتما علي فادعوا لي فنجا ووقع



في نفسه ظهور النبي صلى الله عليه وسلم **وفي خبر** آخر أن أعرابيا عرف
خبره فيما خرج يشتري ليغلم قريشا فلما ورد مكة ضرب على قلبه فما يدري
ما يصنع وأنسي ما خرج له حتى رجع إلى موضعه وجاءه فيما ذكر ابن إسحاق
وغيره أبو جهل بصخرة وهو ساجد وقريش ينظرون ليطرحها عليه فلزقت
بيده ويبست يداه إلى عنقه وأقبل يرجع القهقرى إلى خلفه ثم سأله أن يدعو
له ففعل فانطلقت يداه وكان قد تواعد مع قريش بذلك وحلف لئن رآه
ليدمغنه فسألوه عن شأنه فذكر أنه عرض لي دونه فحل ما رأيت مثله قط
هم بي أن يأكلني فقال النبي صلى الله عليه وسلم ذاك جبريل لو دنا لأخذه
**وذكر** السمرقندي أن رجلا من بني المغيرة أتى النبي صلى الله عليه وسلم
ليقتله فطمس الله على بصره فلم ير النبي صلى الله عليه وسلم وسمع
قوله فرجع إلى أصحابه ولم يرهم حتى نادوه وذكر أن في هاتين القضيتين نزلت
إنا جعلنا في أعناقهم أغلالا الآيتين **ومن ذلك** ما ذكره ابن إسحاق
في قصته إذ خرج إلى بني قريظة في أصحابه فجلس إلى جدار بعض آطامهم
فانبعث عمرو بن جحاش أحدهم ليطرح عليه رحى فقام النبي صلى الله عليه
وسلم فانصرف إلى المدينة وأعلمهم بقصتهم وقد قيل إن قوله تعالى يا أيها
الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم إذ هم قوم في هذه القصة نزلت **وحكى**
**السمرقندي** أنه خرج إلى بني النضير يستعين في عقل الكلابيين
اللذين قتلهما عمرو بن أمية فقال له حيي بن أخطب اجلس يا أبا القاسم حتى
نطعمك ونعطيك ما سألتنا فجلس النبي صلى الله عليه وسلم مع أبي بكر
وعمر رضي الله عنهما وتوامر حيي معهم على قتله فأعلم جبريل النبي صلى الله
عليه وسلم بذلك فقام كأنه يريد حاجته حتى دخل المدينة **وذكر**
أهل التفسير ومعنى الحديث عن أبي هريرة أن أبا جهل وعد قريشا لئن رأى
محمدا يصلي ليطأن رقبته فلما صلى النبي صلى الله عليه وسلم أعلموه
فأقبل فلما قرب منه ولى هاربا ناكصا على عقبيه متقيا بيديه فسئل

فقال لما دنوت منه أشرفت على خندق مملوء نارا كدت أهوي فيه وأبصرت هولا
عظيما وخفق أجنحة قد ملأت الأرض فقال النبي عليه السلام تلك الملائكة لو
دنا لاختطفته عضوا عضوا ثم أنزل على النبي صلى الله عليه وسلم كلا إن الإنسان
ليطغى أن رآه استغنى إلى آخر السورة **ويروى** أن
شيبة بن عثمان الحجبي أدركه يوم حنين وكان حمزة قد قتل أباه وعمه
فقال اليوم أدرك ثأري من محمد فلما اختلط الناس أتاه من خلفه ورفع سيفه
ليصبه عليه قال فلما دنوت منه ارتفع إلي شواظ من نار أسرع من البرق فوليت
هاربا وأحس بي النبي صلى الله عليه وسلم فدعاني فوضع يده على صدري وهو
أبغض الخلق إلي فما رفعها إلا وهو أحب الخلق إلي وقال لي ادن فقاتل فتقدمت أمامه
أضرب بسيفي وأقيه بنفسي ولو لقيت أبي تلك الساعة لأوقعت به دونه
**وعن** فضالة بن عمير أردت قتل النبي صلى الله عليه وسلم عام الفتح وهو
يطوف بالبيت فلما دنوت منه قال أفضالة قلت نعم قال ما كنت تحدث به
نفسك قلت لا شيء فضحك واستغفر لي ووضع يده على صدري فسكن
قلبي فوالله ما رفعها حتى ما خلق الله شيئا أحب إلي منه **ومن مشهور**
ذلك خبر عامر بن الطفيل وأربد بن قيس حين وفدا على النبي صلى الله عليه
وسلم وكان عامر قال له أنا أشغل عنك وجه محمد فاضربه أنت فلم يره فعل
شيئا فلما كلمه في ذلك قال له والله ما هممت أن أضربه إلا وجدتك بيني
وبينه أفأضربك **ومن عصمته** الله تعالى له عليه السلام أن كثيرا
من اليهود والكهنة أنذروا به وعينوه لقريش وأخبروهم بسطوته بهم
وحضوهم على قتله فعصمه الله حتى بلغ فيه أمره **و**من ذلك نصره
بالرعب أمامه مسيرة شهر كما قال صلى الله عليه وسلم

**فصل ومن معجزاته الباهرة ما جمعه الله له صلى الله عليه وسلم من المعارف والعلوم**



وخصه به من الاطلاع على جميع مصالح الدنيا والدين ومعرفته بأمور شرائعه
وقوانين دينه وسياسة عباده ومصالح أمته وما كان في الأمم قبله
وقصص الأنبياء والرسل والجبابرة والقرون الماضية من لدن آدم إلى زمنه وحفظ
شرائعهم وكتبهم ووعي سيرهم وسرد أنبائهم وأيام الله فيهم وصفات
أعيانهم واختلاف آرائهم والمعرفة بمددهم وأعمارهم وحكم حكمائهم ومحاجة
كل أمة من الكفرة ومعارضة كل فرقة من الكتابيين بما في كتبهم وإعلامهم
بأسرارها ومخبآت علومها وإخبارهم بما كتموه من ذلك وغيروه إلى الاحتواء
على لغات العرب وغريب ألفاظ فرقها والإحاطة بضروب فصاحتها وأيامها
وأمثالها وحكمها ومعاني أشعارها والتخصيص بجوامع كلمها
إلى المعرفة بضرب الأمثال الصحيحة والحكم البينة لتقريب التفهيم للغامض
والتبيين للمشكل إلى تمهيد قواعد الشرع الذي لا تناقض فيه ولا تخاذل
مع اشتمال شريعته على محاسن الأخلاق ومحامد الآداب وكل شيء مستحسن
مفضل لم ينكر منه ملحد ذو عقل سليم شيئا إلا من جهة الخذلان بل كل
جاحد له وكافر من الجاهلية به إذا سمع ما يدعو إليه صوبه واستحسنه
دون طلب إقامة برهان عليه ثم ما أحل لهم من الطيبات وحرم عليهم من
الخبائث وصان به أنفسهم وأعراضهم وأموالهم من المعاقبات والحدود عاجلا
والتخويف بالنار آجلا إلى الاحتواء على ضروب العلوم وفنون المعارف كالطب
والعبارة والفرائض والحساب والنسب وغير ذلك من العلم مما اتخذ أهل
هذه المعارف كلامه عليه السلام فيها قدوة وأصولا في علمهم كقوله صلى
الله عليه وسلم الرؤيا لأول عابر وهي على رجل طائر وقوله الرؤيا
ثلاث رؤيا حق ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه ورؤيا تحزين من الشيطان وقوله
إذا تقارب الزمان لم تكد رؤيا المؤمن تكذب وقوله أصل كل داء البردة
وما روي عنه في حديث أبي هريرة مرفوعا قوله عليه السلام المعدة
حوض البدن والعروق إليها واردة

وكونه موضوعا تكلم عليه الفرضي الرازي وقوله خير ما تداويتم به السعوط
واللدود والحجامة والمشي وخير الحجامة يوم سبع عشرة وإحدى وعشرين وفي
العود الهندي سبعة أشفية وقوله ما ملأ ابن آدم وعاء شرا من بطن إلى
قوله فإن كان لا بد فثلث للطعام وثلث للشراب وثلث للنفس وقوله وقد
سئل عن سبأ أرجل هو أم امرأة أم أرض فقال رجل ولد عشرة تيامن منهم ستة وتشاءم
أربعة الحديث بطوله وكذلك جوابه في نسب قضاعة وغير ذلك مما اضطرت
العرب على شغلها بالنسب إلى سؤاله عما اختلفوا فيه من ذلك وقوله حمير رأس
العرب ونابها ومذحج هامتها وغلصمتها والأزد كاهلها وجمجمتها وهمدان غاربها
وذروتها وقوله إن الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات والأرض
وقوله في الحوض زواياه سواء وقوله في حديث الذكر وإن الحسنة بعشر
فتلك مائة وخمسون على اللسان وألف وخمسمائة في الميزان وقوله نعم موضع
الحمام هذا وقوله ما بين المشرق والمغرب قبلة وقوله لعيينة أو الأقرع
أنا أفرس بالخيل منك وقوله لكاتبه ضع القلم على أذنك فإنه أذكر للمملي
هذا مع أنه صلى الله عليه وسلم كان لا يكتب ولكنه أوتي علم كل شيء حتى قد وردت آثار
بمعرفته حروف الخط وحسن تصويرها كقوله لا تمدوا بسم الله الرحمن الرحيم رواه
ابن شعبان من طريق ابن عباس وقوله في الحديث الآخر الذي يروى عن معاوية
أنه كان يكتب بين يديه عليه السلام فقال له ألق الدواة وحرف القلم وأقم الباء وفرق
السين ولا تعور الميم وحسن الله ومد الرحمن وجود الرحيم وهذا وإن لم تصح الرواية
أنه عليه السلام كتب فلا يبعد أن يرزق علم هذا ويمنع الكتابة والقراءة وأما
علمه صلى الله عليه وسلم بلغات العرب وحفظه معاني أشعارها
فأمر مشهور وقد نبهنا على بعضه أول الكتاب وكذلك حفظه لكثير من لغات
الأمم كقوله في الحديث سنه سنه وهي حسنة بالحبشية وقوله ويكثر
الهرج وهو القتل بها وقوله في حديث أبي هريرة أشكنب درد أي وجع البطن
بالفارسية إلى غير ذلك مما لا يعلم بعض هذا ولا يقوم به ولا ببعضه إلا من مارس الدرس



والعكوف على الكتب ومنافثة أهلها عمره ولا هو رجل كما قال الله أميون لم يكتب ولم يقرأ ولا
عرف بصحبة من هذه صفته ولا نشأ بين قوم لهم علم ولا قراءة لشيء من هذه الأمور
ولا عرف هو قبل بشيء منها قال الله عز وجل وما كنت تتلو من قبله من كتاب ولا تخطه
بيمينك الآية إنما كانت غاية معارف العرب النسب وأخبار أوائلها
والشعر والبيان وإنما حصل ذلك لهم بعد التفرغ لعلم ذلك والاشتغال بطلبه ومباحثة
أهله عنه وهذا الفن نقطة من بحر علمه صلى الله عليه وسلم ولا سبيل إلى جحد الملحد
لشيء مما ذكرناه ولا وجد الكفرة حيلة في دفع ما نصصناه إلا قولهم أساطير
الأولين وإنما يعلمه بشر فرد الله قولهم بقوله لسان الذي يلحدون إليه أعجمي وهذا
لسان عربي مبين ثم ما قالوه مكابرة العيان فإن الذي نسبوا تعليمه إليه إما سلمان
أو العبد الرومي وسلمان إنما عرفه بعد الهجرة ونزول الكثير من القرآن وظهور ما
لا ينعد من الآيات وأما الرومي فكان أسلم وكان يقرأ على النبي صلى الله عليه وسلم واختلف
في اسمه وقيل بل كان النبي صلى الله عليه وسلم يجلس عنده عند المروة وكلاهما أعجمي
اللسان وهم الفصحاء اللد والخطباء اللسن قد عجزوا عن معارضة ما أتى به والإتيان
بمثله بل عن فهم وصفه وصورة تأليفه ونظمه فكيف بأعجمي ألكن نعم وقد كان سلمان
أو بلعام الرومي أو يعيش أو جبر أو يسار على اختلافهم في اسمه بين أظهرهم يكلمونه
مدى أعمارهم فهل حكي عن واحد منهم شيء من مثل ما كان يجيء به محمد صلى الله عليه وسلم
وهل عرف واحد منهم بمعرفة شيء من ذلك وما منع العدو حينئذ على كثرة عدده
ودؤوب طلبه وقوة حسده أن يجلس إلى هذا فيأخذ عنه أيضا ما يعارض به ويتعلم
منه ما يحتج به على شيعته كفعل النضر بن الحارث بما كان يمخرق به من أخبار كتبه
ولا غاب النبي صلى الله عليه وسلم عن قومه ولا كثرت اختلافاته إلى بلاد أهل الكتاب
فيقال إنه استمد منهم بل لم يزل بين أظهرهم يرعى في صغره وشبابه على عادة أبنائهم
ثم لم يخرج عن بلادهم إلا في سفرة أو سفرتين لم يطل فيهما مكثه مدة يحتمل فيها
تعليم القليل فكيف الكثير بل كان في سفره في صحبة قومه ورفاقة عشيرته لم
يغب عنهم ولا خالف حاله مدة مقامه بمكة من تعليم واختلاف إلى حبر أو قس

أو منجم أو كاهن بل لو كان هذا كله لكان مجيء ما أتى به من معجز القرآن قاطعا لكل عذر
ومدحضا لكل شبهة ومجليا لكل أمر

## فصل

## ومن خصائصه صلى الله عليه وسلم وكراماته

وباهر آياته أنباؤه مع الملائكة والجن وإمداد الله تعالى له بالملائكة وطاعة
الجن له ورؤية كثير من أصحابه لهم قال الله تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو
مولاه الآية وقال إذ يوحي ربك إلى الملائكة أني معكم فثبتوا الذين آمنوا وقال
إذ تستغيثون ربكم فاستجاب لكم أني ممدكم الآيتين وقال وإذ صرفنا إليك نفرا
من الجن يستمعون القرآن الآية نا سفيان بن العاصي الفقيه سماعا عليه
نا أبو الليث السمرقندي قال نا عبد الغافر الفارسي نا أبو أحمد الجلودي نا
ابن سفيان نا مسلم نا عبيد الله بن معاذ نا أبي نا شعبة عن سليمان الشيباني
سمع زر بن حبيش عن عبد الله قال لقد رأى من آيات ربه الكبرى قال رأى جبريل
في صورته له ست مائة جناح والخبر في محادثته مع جبريل وإسرافيل
وغيرهم من الملائكة وما شاهده من كثرتهم وعظم صور بعضهم ليلة الإسراء
مشهور وقد رآهم بحضرته جماعة من أصحابه في مواطن مختلفة
فرأى أصحابه جبريل في صورة رجل يسأله عن الإيمان والإسلام ورأى ابن عباس
وأسامة وغيرهما عنده جبريل عليه السلام في صورة دحية ورأى سعد
على يمينه ويساره جبريل وميكائيل في صورة رجلين عليهما ثياب بيض ومثله
عن غير واحد وسمع بعضهم زجر الملائكة خيلها يوم بدر وبعضهم
رأى تطاير الرؤوس من الكفار ولا يرون الضارب ورأى أبو سفيان بن الحارث
يومئذ رجالا بيضا على خيل بلق بين السماء والأرض ما يقوم لها شيء وقد
كانت الملائكة تصافح عمران بن حصين وأرى النبي صلى الله عليه وسلم



لحمزة جبريل في الكعبة فخر مغشيا عليه **ورأى** عبد الله بن مسعود الجن ليلة الجن وسمع
كلامهم وشبههم برجال الزط **وذكر** ابن سعد أن مصعب بن عمير لما قتل يوم أحد
أخذ الراية ملك على صورته فكان النبي صلى الله عليه وسلم يقول تقدم يا مصعب
فقال له الملك لست بمصعب فعلم أنه ملك **وقد ذكر** غير واحد من
المصنفين عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال بينا نحن جلوس مع النبي صلى الله
عليه وسلم إذ أقبل شيخ بيده عصا فسلم على النبي صلى الله عليه وسلم فرد عليه
وقال نغمة الجن من أنت قال أنا هامة بن الهيم بن لاقيس بن إبليس فذكر أنه لقي نوحا
ومن بعده في حديث طويل وأن النبي صلى الله عليه وسلم علمه سورا من القرآن
**وذكر** الواقدي قتل خالد عند هدمه العزى للسوداء التي خرجت له
ناشرة شعرها عريانة فجزلها بسيفه وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له تلك العزى **وقال** صلى الله عليه وسلم إن شيطانا تفلت
البارحة ليقطع علي صلاتي فأمكنني الله منه فأخذته فأردت أن أربطه إلى
سارية من سواري المسجد حتى تنظروا إليه كلكم فذكرت دعوة أخي سليمان
رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لأحد من بعدي فرده الله خاسئا وهذا
باب واسع

## فصل

## ومن دلائل نبوته وعلامة رسالته ما ترادف به الأخبار

عن الرهبان والأحبار وعلماء أهل الكتب من صفته وصفة أمته واسمه وعلاماته
وذكر الخاتم الذي بين كتفيه وما وجد من ذلك في أشعار الموحدين المتقدمين
من شعر تبع والأوس بن حارثة وكعب بن لؤي وسفيان بن مجاشع وقس
بن ساعدة وما ذكر عن سيف بن ذي يزن وغيرهم وما عرف به من أمره زيد بن
عمرو بن نفيل وورقة بن نوفل وعثكلان الحميري وعلماء يهود وشامول عالمهم

صاحب تبع من صفته وخبره وما ألفي من ذلك في التوراة والإنجيل مما قد جمعه العلماء
وبينوه ونقله عنهما ثقات من أسلم منهم مثل ابن سلام وبني سعية وابن يامين
ومخيريق وكعب وأشباههم ممن أسلم من علماء يهود وبحيرا ونسطور صاحب
بصرى ونصارى الحبشة وضغاطر وأسقف الشام والجارود وسلمان والنجاشي
وراهب بصرى ونصارى وأساقف نجران وغيرهم ممن أسلم من علماء النصارى وقد
اعترف بذلك هرقل وصاحب رومة عالما النصرانية ورئيساها ومقوقس
صاحب مصر والشيخ صاحبه وابن صوريا وابن أخطب وأخوه وكعب بن أسد
والزبير بن باطيا وغيرهم من علماء اليهود ممن حمله الحسد والنفاسة على
البقاء على الشقاء والأخبار في هذا كثيرة لا تنحصر وقد قرع أسماع يهود
والنصارى بما ذكر أنه في كتبهم من صفته وصفة أصحابه واحتج عليهم بما انطوت
عليه من ذلك صحفهم وذمهم بتحريف ذلك وكتمانه وليهم ألسنتهم ببيان أمره
ودعوتهم إلى المباهلة على الكاذب فما منهم إلا من نفر عن معارضته وإبداء ما ألزمهم
من كتبهم إظهاره ولو وجدوا خلاف قوله لكان إظهاره أهون عليهم من بذل النفوس
والأموال وتخريب الديار ونبذ القتال وقد قال لهم قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين
إلى ما أنذر به الكهان مثل شافع بن كليب وشق وسطيح وسواد بن قارب وخنافر
وأفعى نجران وجذل بن جذل الكندي وابن خلصة الدوسي وسعدى بنت
كريز وفاطمة بنت النعمان ومن لا يعد كثرة إلى ما ظهر على ألسنة الأصنام من نبوته
وحلول وقت رسالته وسمع من هواتف الجان ومن ذبائح النصب وأجواف الصور
وما وجد من اسم النبي والشهادة له بالرسالة مكتوبا في الحجارة والقبور بالخط
القديم ما أكثره مشهور وإسلام من أسلم بسبب ذلك معلوم مذكور

## فصل

## في ذلك ما ظهر من الآيات عند مولده وما حكته أمه



ومن حضره من العجائب وكونه رافعا رأسه عندما وضعته شاخصا ببصره إلى
السماء وما رأته من النور الذي خرج معه عند ولادته وما رأته إذ ذاك أم عثمان بن أبي
العاص من تدلي النجوم وظهور النور عند ولادته حتى ما تنظر إلا النور وقول
الشفاء أم عبد الرحمن بن عوف لما سقط عليه السلام على يدي واستهل
سمعت قائلا يقول رحمك الله وأضاء لي ما بين المشرق والمغرب حتى نظرت إلى
قصور الروم وما تعرفت حليمة وزوجها ظئراه من بركته ودرور لبنها له ولبن
شارفها وخصب غنمها وسرعة شبابه وحسن نشأته وما جرى من العجائب
ليلة مولده من ارتجاج إيوان كسرى وسقوط شرفاته وغيض بحيرة طبرية
وخمود نار فارس وكان لها ألف عام لم تخمد وأنه كان إذا أكل مع عمه أبي طالب
وآله وهو صغير شبعوا ورووا فإذا غاب فأكلوا في غيبته لم يشبعوا وكان سائر
ولد أبي طالب يصبحون شعثا ويصبح صلى الله عليه وسلم صقيلا دهينا كحيلا
قالت أم أيمن ما رأيته صلى الله عليه وسلم يشكو جوعا ولا عطشا
صغيرا ولا كبيرا **ومن ذلك** حراسة السماء بالشهب وقطع رصد
الشياطين ومنعهم استراق السمع وما نشأ عليه من بغض الأصنام والعفة
عن أمور الجاهلية وما خصه الله به من ذلك وحماه حتى في ستره في الخبر
المشهور عند بناء الكعبة إذ أخذ إزاره ليجعله على عاتقه ليحمل عليه الحجارة
وتعرى فسقط إلى الأرض حتى رد إزاره عليه فقال له عمه ما بالك فقال إني
نهيت عن التعري **ومن ذلك** إظلال الله له بالغمام في سفره وفي رواية
أن خديجة ونساءها رأينه لما قدم وملكان يظلانه فذكرت ذلك لميسرة
فأخبرها أنه رأى ذلك منذ خرج معه في سفره **وقد روي** أن
حليمة رأت غمامة تظله وهو عندها وروي ذلك عن أخيه من الرضاعة
**ومن ذلك** أنه صلى الله عليه وسلم نزل في بعض أسفاره تحت شجرة يابسة
فاعشوشب ما حولها وأينعت هي وأشرفت وتدلت عليه أغصانها
بمحضر من رآه وميل فيء الشجرة إليه في الخبر الآخر حتى أظلته وما ذكر

من أنه كان لا ظل لشخصه في شمس ولا قمر لأنه كان نورا وأن الذباب كان لا يقع على
جسده ولا ثيابه **ومن ذلك** تحبيب الخلوة إليه حتى أوحي إليه ثم
إعلامه بموته ودنو أجله وأن قبره في المدينة وفي بيته وأن بين بيته ومنبره
روضة من رياض الجنة وتخيير الله له عند موته وما اشتمل عليه حديث الوفاة
من كراماته وتشريفه وصلاة الملائكة على جسده على ما رويناه في بعضها
واستئذان ملك الموت عليه ولم يستأذن على غيره قبله ونداؤهم الذي سمعوه
أن لا تنزعوا عنه القميص عند غسله وما روي من تعزية الخضر والملائكة أهل بيته
عند موته إلى ما ظهر على أصحابه من كراماته وبركته في حياته وبعد موته
كاستسقاء عمر بعمه وتبرك غير واحد بذريته

## فصل قال القاضي رضي الله عنه

**قد أتينا** في هذا الباب على نكت من معجزاته واضحة وجمل من علامات
نبوته مقنعة في واحد منها الكفاية والغنية وتركنا الكثير مما
ذكرنا واقتصرنا من الأحاديث الطوال على عين الغرض وفص المقصود ومن
كثير الأحاديث وغريبها على ما صح واشتهر إلا يسيرا من غريبه مما
ذكره مشاهير الأئمة وحذفنا الإسناد في جمهورها طلبا للاختصار
وبحسب هذا الباب لو تقصي أن يكون ديوانا جامعا يشتمل على مجلدات عدة
**و**معجزات نبينا صلى الله عليه وسلم أظهر من معجزات سائر الرسل بوجهين
أحدهما كثرتها وأنه لم يؤت نبي معجزة إلا وعند نبينا مثلها أو ما هو
أبلغ منها وقد نبه الناس على ذلك فإن أردته فتأمل فصول هذا الباب ومعجزات من
تقدم من الأنبياء تقف على ذلك إن شاء الله **وأما** كونها كثيرة فهذا
القرآن وكله معجز وأقل ما يقع الإعجاز فيه عند بعض أئمة المحققين سورة إنا
أعطيناك الكوثر أو آية في قدرها **وذهب** بعضهم إلى أن كل آية منه



كيف كانت معجزة وزاد آخرون إلى أن كل جملة منتظمة منه معجزة وإن كانت من كلمة
أو كلمتين والحق ما ذكرناه أولا لقوله تعالى فأتوا بسورة مثله فهو أقل ما تحداهم به
مع ما ينصر هذا من نظر وتحقيق يطول بسطه وإذا كان هذا ففي القرآن من الكلمات
نحو من سبعة وسبعين ألف كلمة ونيف على عدد بعضهم وعدد كلمات إنا أعطيناك
الكوثر عشر كلمات فيتجزأ القرآن على نسبة عدد إنا أعطيناك الكوثر أزيد من
سبعة آلاف جزء كل واحد منها معجز في نفسه ثم إعجازه كما تقدم بوجهين من طريق
بلاغته وطريق نظمه فصار في كل جزء من هذا العدد معجزتان فتضاعف العدد من
هذا الوجه ثم فيه وجوه إعجاز أخر من الإخبار بعلوم الغيب فقد يكون في السورة الواحدة
من هذه التجزئة الخبر عن أشياء من الغيب كل خبر منها بنفسه معجز فتضاعف
العدد كرة أخرى ثم وجوه الإعجاز الأخر التي ذكرناها توجب التضعيف هذا
في حق القرآن فلا يكاد يأخذ العد معجزاته ولا يحوي الحصر براهينه ثم الأخبار
الأحاديث الواردة والأخبار الصادرة عنه صلى الله عليه وسلم في هذه الأبواب وعن
ما دل على أمره مما أشرنا إلى جمله يبلغ نحوا من هذا الوجه الثاني وضوح معجزاته
صلى الله عليه وسلم فإن معجزات الرسل كانت بقدر همم أهل زمانهم وبحسب الفن
الذي سما فيه قرنه فلما كان زمن موسى عليه السلام غاية علم أهله السحر بعث
إليهم موسى بمعجزة تشبه ما يدعون قدرتهم عليه فجاءهم منها ما خرق عادتهم ولم
يكن في قدرتهم وأبطل سحرهم وكذلك زمن عيسى عليه السلام أغنى ما كان الطب
وأوفر ما كان أهله فجاءهم أمر لا يقدرون عليه وأتاهم ما لم يحتسبوه من إحياء
الموتى وإبراء الأكمه والأبرص دون معالجة ولا طب وهكذا سائر معجزات الأنبياء
ثم إن الله بعث محمدا صلى الله عليه وسلم وجملة معارف العرب وعلومها
أربعة البلاغة والشعر والخبر والكهانة فأنزل عليه القرآن الخارق لهذه الأربعة فصول
من الفصاحة والإيجاز والبلاغة الخارجة عن نمط كلامهم ومن النظم الغريب
والأسلوب العجيب الذي لم يهتدوا في المنظوم إلى طريقه ولا علموا في أساليب
الأوزان منهجه ومن الإخبار عن الكوائن والحوادث والأسرار والمغيبات والضـ

فتوجد على ما كانت ويعترف المخبر عنها بصحة ذلك وصدقه وإن كان أعدى
العدو فأبطل الكهانة التي تصدق مرة وتكذب عشرا ثم اجتثها من أصلها
برجم الشهب ورصد النجوم وجاء من الأخبار عن القرون السالفة وأنباء الأنبياء
والأمم البائدة والحوادث الماضية ما يعجز من تفرغ لهذا العلم عن بعضه على
الوجوه التي بسطناها وبينا المعجز فيها ثم بقيت هذه المعجزة الباقية
الجامعة لهذه الوجوه إلى الفصول الأخر التي ذكرناها في معجزات القرآن ثابتة إلى
يوم القيامة بينة الحجة لكل أمة تأتي لا تخفى وجوه ذلك على من نظر فيه وتأمل وجوه
إعجازه إلى ما أخبر به من الغيوب على هذه السبيل فلا يمر عصر ولا زمن إلا ويظهر فيه
صدقه بظهور مخبره على ما أخبر فيتجدد الإيمان ويتظاهر البرهان وليس الخبر
كالعيان وللمشاهدة زيادة في اليقين والنفس أشد طمأنينة إلى عين
اليقين منها إلى علم اليقين وإن كان كل عندها حقا وسائر معجزات
الرسل انقرضت بانقراضهم وعدمت بعدم ذواتها ومعجزة نبينا صلى الله عليه
وسلم لا تبيد ولا تنقطع وآياته تتجدد ولا تضمحل ولهذا أشار صلى الله عليه وسلم
بقوله فيما حدثنا القاضي الشهيد أبو علي ثنا القاضي أبو الوليد ثنا أبو ذر ثنا
أبو محمد وأبو إسحاق وأبو الهيثم قالوا ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا عبد العزيز بن عبد
الله ثنا الليث عن سعيد عن أبيه عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما من الأنبياء نبي إلا أعطي من الآيات ما مثله آمن عليه البشر وإنما كان الذي
أوتيت وحيا أوحاه الله إلي فأرجو أني أكثرهم تابعا يوم القيامة هذا معنى
الحديث عند بعضهم وهو الصحيح إن شاء الله وذهب غير واحد
من العلماء في تأويل هذا الحديث وظهور معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم إلى معنى
آخر من ظهورها بكونها وحيا وكلاما لا يمكن التخييل فيه ولا التحيل عليه
ولا التشبيه فإن غيرها من معجزات الرسل قد رام المعاندون لها بأشياء طمعوا
في التخييل بها على الضعفاء كإلقاء السحرة حبالهم وعصيهم وشبه هذا
مما يخيله الساحر أو يتحيل فيه والقرآن كلام ليس للحيلة ولا السحر والتخييل



بيده عملا وكان من هذا الوجه عندهم أظهر من غيره من المعجزات كما لا يتم لشاعر
ولا خطيب أن يكون شاعرا أو خطيبا بضرب من الحيل والتمويه والتأويل الأول
أخلص وأرضى وفي هذا التأويل الثاني ما يغمض الخفي عليه ويغضي ووجه
ثالث على مذهب من قال بالصرفة وأن المعارضة كانت في مقدور البشر فصرفوا
عنها أو على أحد مذهبي أهل السنة من أن الإتيان بمثله من جنس مقدورهم
ولكنه لم يكن ذلك قبل ولا يكون بعد لأن الله لم يقدرهم ولا يقدرهم عليها وبين
المذهبين فرق بين وعليهما جميعا فترك العرب الإتيان بما في مقدورهم
أو ما هو من جنس مقدورهم ورضاهم بالبلاء والجلاء والسباء والإذلال وتغيير
الحال وسلب النفوس والأموال والتقريع والتوبيخ والتعجيز والتهديد والوعيد
أبين آية للعجز عن الإتيان بمثله والنكول عن معارضته وأنهم منعوا عن شيء
هو من جنس مقدورهم وإلى هذا ذهب الإمام أبو المعالي الجويني وغيره قال
وهذا عندنا أبلغ في خرق العادة بالأفعال البديعة في أنفسها كقلب العصا
حية ونحوها فإنه قد يسبق إلى بال الناظر بدارا أن ذلك من اختصاص صاحب
ذلك بمزية معرفة في ذلك الفن وفضل علم إلى أن يرد ذلك صحيح النظر وأما
التحدي للخلائق المئين من السنين بكلام من نمط كلامهم ليأتوا بمثله فلم
يأتوا فلم يبق بعد توفر الدواعي على المعارضة ثم عدمها إلا منع الله الخلق
عنها بمثابة ما لو قال نبي آيتي أن يمنع الله القيام عن الناس مع مقدرتهم
عليه وارتفاع الزمانة عنهم فكان ذلك وعجزهم الله عن القيام لكان ذلك
من أبهر آية وأظهر دلالة وبالله التوفيق

فصل

وقد غاب عن بعض
العلماء وجه ظهور آيته على سائر آيات الأنبياء حتى احتاج للعذر عن ذلك
بدقة أفهام العرب وذكاء ألبابها ووفور عقولها وأنهم أدركوا المعجزة
فيه بفطنتهم وجاءهم من ذلك بحسب إدراكهم وغيرهم من القبط وبني إسرائيل
لم يكونوا بهذه السبيل بل كانوا من الغباوة وقلة الفطنة بحيث جوز عليهم
فرعون أنه ربهم وجوز عليهم السامري ذلك في العجل بعد إيمانهم

وعبدوا المسيح بعد إجماعهم على صلبه وما قتلوه وما صلبوه ولكن شبه لهم فجاءتهم
من الآيات الظاهرة البينة للأبصار بقدر غلظ أفهامهم ما لا يشكون فيه ومع
هذا فقالوا لن نؤمن لك حتى نرى الله جهرة ولم يصبروا على المن والسلوى واستبدلوا
الذي هو أدنى بالذي هو خير والعرب على جاهليتها أكثرها يعترف بالصانع وإنما كانت
تتقرب بالأصنام إلى الله زلفى ومنهم من آمن بالله وحده من قبل الرسول بدليل عقله وصفاء
لبه ولما جاءهم الرسول بكتاب الله فهموا حكمته وتبينوا بفضل إدراكهم لأول وهلة
معجزته فآمنوا به وازدادوا كل يوم إيمانا ورفضوا الدنيا كلها في صحبته وهجروا ديارهم
وأموالهم وقتلوا آباءهم وأبناءهم في نصرته وأتى في معنى هذا بما يلوح له رونق ويعجب
منه زبرج لو احتيج إليه وحقق وقد قدمنا من بيان معجزة نبينا صلى الله عليه وسلم وظهورها
ما يغني عن ركوب بطون هذه المسالك وظهورها وبالله أستعين

كمل الجزء الثالث والحمد لله حق حمده وصلى الله على محمد نبيه الكريم وعبده
وعلى آله وصحبه من بعده

بسم الله الرحمن الرحيم
صلى الله على سيدنا محمد الكريم وسلم

## القسم الثاني فيما يجب على الأنام من حقوقه صلى الله عليه وسلم

قال الفقيه القاضي أبو الفضل رحمه الله

وهذا قسم لخصنا فيه الكلام في أربعة أبواب على ما ذكرناه أول الكتاب
ومجموعها في وجوب تصديقه وطاعته ومحبته ومناصحته وتوقيره وبره
وحكم الصلاة عليه والتسليم وزيارة قبره صلى الله عليه وسلم

### الباب الأول في فرض



## الإيمان به ووجوب طاعته واتباع سنته صلى الله عليه وسلم

إذا تقرر بما قدمناه ثبوت نبوته وصحة رسالته وجب الإيمان به وتصديقه فيما أتى به
قال الله تعالى فآمنوا بالله ورسوله والنور الذي أنزلنا وقال إنا أرسلناك
شاهدا ومبشرا ونذيرا لتؤمنوا بالله ورسوله وقال فآمنوا بالله ورسوله
النبي الأمي الآية فالإيمان بالنبي محمد صلى الله عليه وسلم واجب متعين لا يتم إيمان
إلا به ولا يصح إسلام إلا معه قال الله تعالى ومن لم يؤمن بالله ورسوله فإنا أعتدنا
للكافرين سعيرا ثنا أبو محمد الخشني الفقيه بقراءتي عليه نا الإمام أبو علي
الصدفي نا عبد الغافر الفارسي نا ابن عمرويه نا ابن سفيان نا أبو الحسين نا أمية بن بسطام
نا يزيد بن زريع نا روح عن العلاء بن عبد الرحمن بن يعقوب عن أبيه عن أبي هريرة عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال أمرت أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله ويؤمنوا
بي وبما جئت به فإذا فعلوا ذلك عصموا مني دماءهم وأموالهم إلا بحقها وحسابهم
على الله **قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه**
والإيمان به صلى الله عليه وسلم هو تصديق نبوته ورسالة الله له وتصديقه
في جميع ما جاء به وما قاله ومطابقة تصديق القلب بذلك شهادة اللسان بأنه
رسول الله فإذا اجتمع التصديق به بالقلب والنطق بالشهادة بذلك باللسان تم
الإيمان به والتصديق له كما ورد في هذا الحديث نفسه من رواية عبد الله بن عمر أمرت
أن أقاتل الناس حتى يشهدوا أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وقد زاده وضوحا في حديث
جبريل إذ قال أخبرني عن الإسلام فقال النبي صلى الله عليه وسلم أن تشهد أن لا إله إلا
الله وأن محمدا رسول الله وذكر أركان الإسلام ثم سأله عن الإيمان فقال أن تؤمن بالله وملائكته
ورسله الحديث فقد قرر أن الإيمان به محتاج إلى العقد بالجنان والإسلام به مضطر
إلى النطق باللسان وهذه الحال المحمودة التامة وأما الحال المذمومة
فالشهادة باللسان دون تصديق القلب وهذا هو النفاق قال الله تعالى إذا جاءك
المنافقون قالوا نشهد إنك لرسول الله والله يعلم إنك لرسوله والله يشهد إن المنافقين

لكاذبون أي لكاذبون في قولهم ذلك عن اعتقادهم وتصديقهم وهم لا يعتقدونه فلما لم
تصدق ذلك ضمائرهم لم ينفعهم أن يقولوا بألسنتهم ما ليس في قلوبهم فخرجوا عن
اسم الإيمان ولم يكن لهم في الآخرة حكمه إذ لم يكن معهم ولحقوا بالكافرين في الدرك
الأسفل من النار وبقي عليهم حكم الإسلام بإظهار شهادة اللسان في أحكام الدنيا
المتعلقة بالأئمة وحكام المسلمين الذين أحكامهم على الظواهر بما أظهروه من علامة
الإسلام إذ لم يجعل للبشر سبيل إلى السرائر ولا أمروا بالبحث عنها بل نهى النبي صلى الله عليه
وسلم عن التحكم عليها وذم ذلك وقال هلا شققت عن قلبه والفرق بين القول والعقد
ما جعل في حديث جبريل الشهادة من الإسلام والتصديق من الإيمان وبقيت حالتان
أخريان بين هذين **إحداهما** أن يصدق بقلبه ثم يخترم قبل اتساع وقت
للشهادة بلسانه فاختلف فيه فشرط بعضهم من تمام الإيمان القول والشهادة
به ورآه بعضهم مؤمنا مستوجبا للجنة لقوله صلى الله عليه وسلم يخرج من النار
من كان في قلبه مثقال ذرة من إيمان فلم يذكر سوى ما في القلب وهذا مؤمن بقلبه غير
عاص ولا مفرط بترك غيره وهذا هو الصحيح في هذا الوجه **الثانية**
أن يصدق بقلبه ويطول مهله وعلم ما يلزمه من الشهادة فلم ينطق بها جملة
ولا استشهد في عمره ولا مرة فهذا اختلف فيه أيضا فقيل هو مؤمن لأنه مصدق
والشهادة من جملة الأعمال فهو عاص بتركها غير مخلد وقيل ليس بمؤمن حتى
يقارن عقده شهادة إذ الشهادة إنشاء عقد والتزام إيمان وهي مرتبطة مع
العقد ولا يتم التصديق مع المهلة إلا بها وهذا هو الصحيح وهذا نبذ يفضي
إلى متسع من الكلام في الإسلام والإيمان وأبوابهما وفي الزيادة فيهما والنقصان
وهل التجزي ممتنع على مجرد التصديق لا يصح فيه جملة وإنما يرجع إلى ما زاد
عليه من عمل أو قد يعرض فيه لاختلاف صفاته وتباين حالاته من قوة يقين وتصميم
اعتقاد ووضوح معرفة ودوام حالة وحضور قلب وفي بسط هذا خروج عن
غرض التأليف وفيما ذكرنا غنية فيما قصدنا إن شاء الله

## فصل وأما وجوب طاعته



فإذا أوجب الإيمان به وتصديقه فيما جاء به وجبت طاعته لأن ذلك مما أتى به
قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله ورسوله وقال قل أطيعوا الله
والرسول وقال وأطيعوا الله والرسول لعلكم ترحمون وقال وإن تطيعوه تهتدوا
وقال من يطع الرسول فقد أطاع الله وقال وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم
عنه فانتهوا وقال ومن يطع الله والرسول الآية وقال وما أرسلنا من رسول إلا
ليطاع بإذن الله فجعل تعالى طاعة رسوله طاعته وقرن طاعته بطاعته ووعد
على ذلك بجزيل الثواب وأوعد على مخالفته بسوء العقاب وأوجب امتثال أمره
واجتناب نهيه قال المفسرون والأئمة طاعة الرسول في التزام
سنته والتسليم لما جاء به وقالوا ما أرسل الله من رسول إلا فرض طاعته على من
أرسله إليه وقالوا من يطع الرسول في سنته يطع الله في فرائضه وسئل
سهل بن عبد الله عن شرائع الإسلام فقال وما آتاكم الرسول فخذوه
وقال السمرقندي يقال أطيعوا الله في فرائضه والرسول في
سنته وقيل أطيعوا الله فيما حرم عليكم والرسول فيما بلغكم ويقال أطيعوا
الله بالشهادة له بالربوبية والنبي بالشهادة له بالنبوة حدثنا أبو محمد بن
عتاب بقراءتي عليه نا حاتم بن محمد نا أبو الحسن علي بن خلف نا محمد بن أحمد
ابن يوسف نا البخاري نا عبدان أنا عبد الله أنا يونس عن الزهري أخبرني أبو سلمة
ابن عبد الرحمن أنه سمع أبا هريرة يقول أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من
أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد
أطاعني ومن عصى أميري فقد عصاني فطاعة الرسول من طاعة الله إذ الله
أمر بطاعته فطاعته امتثال لما أمر الله به وطاعة له وقد حكى الله عن
الكفار في دركات جهنم يوم تقلب وجوههم في النار يقولون يا ليتنا أطعنا الله
وأطعنا الرسولا فتمنوا طاعته حيث لا ينفعهم التمني وقال صلى الله عليه وسلم
إذا نهيتكم عن شيء فاجتنبوه وإذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم وفي
حديث أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى قالوا

ومن يأبى قال من أطاعني دخل الجنة ومن عصاني فقد أبى وفي الحديث الآخر الصحيح
عنه صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل أتى قوما فقال يا قوم
إني رأيت الجيش بعيني وإني أنا النذير العريان فالنجاء فأطاعه طائفة من قومه فأدلجوا
فانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبت طائفة منهم فأصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش
فأهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من أطاعني واتبع ما جئت به ومثل من عصاني
وكذب ما جئت به من الحق وفي الحديث الآخر في مثله كمثل من بنى دارا وجعل فيها
مأدبة وبعث داعيا فمن أجاب الداعي دخل الدار وأكل من المأدبة ومن لم يجب الداعي
لم يدخل الدار ولم يأكل من المأدبة فالدار الجنة والداعي محمد فمن أطاع محمدا فقد أطاع
الله ومن عصى محمدا فقد عصى الله ومحمد فرق بين الناس

## فصل

## وأما وجوب اتباعه وامتثال سنته والاقتداء بهديه

فقال تعالى قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم
وقال فآمنوا بالله ورسوله النبي الأمي الذي يؤمن بالله وكلماته واتبعوه لعلكم
تهتدون وقال فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم إلى قوله
تسليما أي ينقادون لحكمك يقال سلم واستسلم وأسلم إذا انقاد وقال لقد
كان لكم في رسول الله أسوة حسنة لمن كان يرجو الله واليوم الآخر وقال
محمد بن علي الترمذي الأسوة في الرسول الاقتداء به والاتباع لسنته
وترك مخالفته في قول أو فعل وقال غير واحد من المفسرين بمعناه وقيل هو
عتاب للمتخلفين عنه وقال سهل في قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم
قال بمتابعة السنة فأمرهم تعالى بذلك ووعدهم الاهتداء باتباعه لأن الله أرسله
بالهدى ودين الحق ليزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم إلى صراط مستقيم
ووعدهم محبته تعالى في الآية الأخرى ومغفرته إذا اتبعوه وآثروه على أهوائهم



وما تجنح اليه نفوسهم وان صحة ايمانهم بانعقاد مثم له وزناهم علمه وترك
الاعتراض عليه وروى عن الحسن ان قوما قالوا يا رسول الله انا نحب الله فانزل
الله قل ان كنتم تحبون الله الآية وروى ان الآية نزلت في كعب بن الاشرف وغيره
وانهم قالوا نحن ابناء الله واحباؤه ولو نحن اشد حبا لله فانزل الله الآية وقال الزجاج
معناه ان كنتم تحبون الله ان تقصدوا طاعته فافعلوا ما امركم به اذ محبة العبد
لله والرسول طاعته لهما ورضاه بما امرا ومحبة الله لهم عفوه عنهم وانعامه عليهم
برحمته ويقال الحب من الله عصمة وتوفيق ومن العباد طاعة كما قال القائل

تعصي الاله وانت تظهر حبه هذا لعمري في القياس بديع
لو كان حبك صادقا لاطعته ان المحب لمن يحب مطيع

ويقال محبة العبد لله تعظيمه له وهيبته منه ومحبة الله له رحمته له وارادته الجميل
له وتكون بمعنى مدحه وثنائه عليه قال القشيري فاذا كان بمعنى الرحمة
والارادة والمدح كان من صفات الذات وسيأتي بعد في ذكر محبة العبد غير هذا بحول
الله نا ابو اسحاق ابراهيم بن جعفر الفقيه قال نا ابو الاصبغ عيسى بن سهل ونا
ابو الحسن يونس بن مغيث الفقيه بقراءتي عليه قالا نا حاتم بن محمد قال نا ابو حفص الجهني
نا ابو بكر الآجري نا ابراهيم بن موسى الجوزي نا داود بن رشيد نا الوليد بن مسلم
عن ثور بن يزيد عن خالد بن معدان عن عبد الرحمن بن عمرو السلمي وحجر الكلاعي عن
العرباض بن سارية في حديثه في موعظة النبي صلى الله عليه وسلم انه قال فعليكم
بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ واياكم
ومحدثات الامور فان كل محدثة بدعة وكل بدعة ضلالة زاد في حديث جابر بمعناه
وكل ضلالة في النار وفي حديث ابي رافع عنه صلى الله عليه وسلم لا الفين احدكم
متكئا على اريكته ياتيه الامر من امري مما امرت به او نهيت عنه فيقول لا ادري ما
وجدنا في كتاب الله اتبعناه وفي حديث عائشة صنع رسول الله صلى الله عليه
وسلم شيئا ترخص فيه فتنزه عنه قوم فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم فحمد
الله ثم قال ما بال قوم يتنزهون عن الشيء اصنعه فوالله اني لاعلمهم بالله واشدهم له خشية

له ان يشفيهم فجعلت اعطي الرجل فيشرب حتى يروى ثم ياخذه الآخر حتى روي
جميعهم قال فاخذ النبي صلى الله عليه وسلم القدح وقال بقيت انا وانت اقعد
فاشرب فشربت ثم قال اشرب وما زال يقولها واشرب حتى قلت لا والذي بعثك
بالحق ما اجد له مسلكا فاخذ القدح فحمد الله وسمى وشرب الفضلة وفي
حديث خالد بن عبد العزى انه اجزر النبي صلى الله عليه وسلم شاة وكان عيال
خالد كثيرا يذبح الشاة فلا تبر عياله عظما عظما وان النبي صلى الله عليه وسلم
اكل منها الشاة وجعل فضلتها في دلو خالد ودعا له بالبركة فنثر ذلك لعياله
فاكلوا وافضلوا ذكره ابن الثوابي ومن حديث الرجل في انكاح
النبي صلى الله عليه وسلم لعلي بفاطمة رضي الله عنهما ان النبي صلى الله عليه وسلم
امر بلالا بقصعة من اربعة امداد او خمسة ويذبح جزورا لوليمتهما قال فاتيته
بذلك فطعن في راسها ثم ادخل الناس رفقة رفقة ياكلون منها حتى فرغوا
وبقيت منها فضلة فبرك فيها وامر بحملها الى ازواجه وقال كلن واطعمن من
غشيكن وفي حديث انس تزوج رسول الله صلى الله عليه وسلم فصنعت
امي ام سليم حيسا فجعلته في تور فذهبت به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال ضعه وادع لي فلانا وفلانا ومن لقيت فدعوتهم ولم ادع احدا لقيت الا دعوته
وذكر انهم كانوا زهاء ثلاثمائة حتى ملئوا الصفة والحجرة فقال لهم النبي صلى
الله عليه وسلم تحلقوا عشرة عشرة ووضع النبي صلى الله عليه وسلم يده على
الطعام فدعا فيه وقال ما شاء الله ان يقول فاكلوا حتى شبعوا كلهم فقال لي
ارفع فما ادري حين وضعت كان اكثر ام حين رفعت واكثر احاديث هذه الفصول
الثلاثة في الصحيح وقد اجتمع على معنى حديث هذا الفصل بضعة عشر من الصحابة رضي
الله عنهم اضعافهم من التابعين ثم من لا يعد بعدهم واكثرها في قصص مشهورة
ومجامع مشهودة لا يمكن التحدث عنها الا بالحق ولا يسكت الحاضر لها على ما انكر

## فصل في كلام الشجر وشهادتها له بالنبوة

## وإجابتها دعوته صلى الله عليه وسلم

نا أحمد بن محمد بن غلبون الشيخ الصالح فيما أجازنيه عن أبي عمر الطلمنكي
عن أبي بكر بن المهندس عن أبي القاسم البغوي نا أحمد بن عمران الأخنسي نا أبو حيان
التيمي وكان صدوقا عن مجاهد عن ابن عمر قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في
سفر فدنا منه أعرابي فقال يا أعرابي أين تريد قال إلى أهلي قال هل لك إلى خير قال وما هو
قال تشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال من يشهد لك
على ما تقول قال هذه الشجرة السمرة بشاطئ الوادي فادعها فإنها تجيبك قال
فدعاها فأقبلت تخد الأرض حتى قامت بين يديه فاستشهدها ثلاثا فشهدت أنه كما
قال ثم رجعت إلى مكانها وعن بريدة سأل أعرابي النبي صلى الله عليه وسلم
آية فقال له قل لتلك الشجرة رسول الله صلى الله عليه وسلم يدعوك قال فمالت
الشجرة عن يمينها وشمالها وبين يديها وخلفها فتقطعت عروقها ثم جاءت تخد
الأرض تجر عروقها مغبرة حتى وقفت بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
السلام عليك يا رسول الله قال الأعرابي مرها فلترجع إلى منبتها فرجعت فدلت
عروقها في ذلك فاستوت فقال الأعرابي ائذن لي أسجد لك قال لو أمرت أحدا أن يسجد
لأحد لأمرت المرأة أن تسجد لزوجها قال فأذن لي أقبل يديك ورجليك فأذن له
وفي الصحيح في حديث جابر بن عبد الله الطويل ذهب رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقضي حاجته فلم ير شيئا يستتر به فإذا بشجرتين بشاطئ
الوادي فانطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى إحداهما فأخذ بغصن من
أغصانها فقال انقادي علي بإذن الله فانقادت معه كالبعير المخشوش الذي
يصانع قائده وذكر أنه فعل بالأخرى مثل ذلك حتى إذا كان بالمنصف بينهما قال
التئما علي بإذن الله فالتأمتا وفي رواية أخرى فقال يا جابر قل
لهذه الشجرة يقول لك رسول الله صلى الله عليه وسلم الحقي بصاحبتك
حتى أجلس خلفكما ففعلت فرجعت حتى لحقت بصاحبتها فجلس خلفهما
فخرجت أحضر وجلست أحدث نفسي فالتفت فإذا رسول الله صلى الله عليه وسلم

مقبلا والشجرتان قد افترقتا فقامت كل واحدة منهما على ساق فوقف رسول
الله صلى الله عليه وسلم وقفة فقال برأسه هكذا يمينا وشمالا وروى
أسامة بن زيد نحوه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم في بعض مغازيه هل
تعني مكانا لحاجة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت إن الوادي ما فيه موضع
بالناس فقال هل ترى من نخل أو حجارة قلت أرى نخلات متقاربات قال انطلق
وقل لهن إن رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركن أن تأتين لمخرج رسول الله
صلى الله عليه وسلم وقل للحجارة مثل ذلك فقلت ذلك لهن فوالذي بعثه
بالحق لقد رأيت النخلات يتقاربن حتى اجتمعن والحجارة يتعاقدن حتى صرن
ركاما خلفهن فلما قضى حاجته قال لي قل لهن يفترقن فوالذي نفسي بيده
لرأيتهن والحجارة يفترقن حتى عدن إلى مواضعهن وقال يعلى
ابن سيابة كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم في مسير وذكر نحوا من هذين
الحديثين وذكر فأمر وديتين فانضمتا وفي رواية أشاءتين وعن غيلان
ابن سلمة الثقفي مثله في شجرتين وعن ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم مثله في غزاة حنين وعن يعلى بن مرة وهو ابن سيابة أيضا
وذكر أشياء رآها من رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكر أن طلحة أو سمرة
جاءت فأطافت به ثم رجعت إلى منبتها فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إنها استأذنت أن تسلم علي وفي حديث عبد الله بن مسعود
آذنت النبي صلى الله عليه وسلم بالجن ليلة استمعوا له شجرة وعن
مجاهد عن ابن مسعود في هذا الحديث أن الجن قالوا من يشهد لك قال هذه
الشجرة تعالي يا شجرة فجاءت تجر عروقها لها قعاقع وذكر مثل الحديث
الأول أو نحوه قال القاضي أبو الفضل
رحمه الله فهذا ابن عمر وبريدة وجابر وابن مسعود ويعلى بن
مرة وأسامة بن زيد وأنس بن مالك وعلي بن أبي طالب وابن عباس
وغيرهم قد اتفقوا على هذه القصة نفسها أو معناها ورواها عنهم



من النبل بعيرا أضعافهم فصارت في انتشارها من القوة حيث مشى

وذكر ابن فورك أنه صلى الله عليه وسلم سار في غزوة الطائف
ليلا وهو وسن فاعترضته سدرة فانفرجت له نصفين حتى جاز بينهما
وبقيت على ساقين إلى وقتنا وهي هناك معروفة معظمة. ومن ذلك
حديث أنس أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم وراه حزينا
أتحب أن أريك آية قال نعم فنظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى شجرة من
وراء الوادي فقال ادع تلك الشجرة فجاءت تمشي حتى قامت بين يديه قال
مرها فلترجع فعادت إلى مكانها. وعن علي رضي الله عنه نحو هذا
ولم يذكر فيها جبريل قال اللهم أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها فدعا بشجرة
وذكر مثله. وحزنه صلى الله عليه وسلم لتكذيب قومه وطلبه الآية لهم لا له
وذكر ابن إسحاق أن النبي صلى الله عليه وسلم أرى ركانة مثل
هذه الآية في شجرة دعاها فأتت حتى وقفت بين يديه ثم قال ارجعي فرجعت
وعن الحسن أنه صلى الله عليه وسلم شكا إلى ربه من قومه وأنهم يخوفونه
وسأله آية يعلم بها أن لا مخافة عليه فأوحي إليه أن ائت وادي كذا فيه
شجرة فادع غصنا منها يأتك ففعل فجاء يخط الأرض خطا حتى انتصب بين
يديه فحبسه ما شاء الله ثم قال له ارجع كما جئت فرجع فقال يا رب علمت أن لا مخافة
علي. ونحو منه عن عمر وقال فيه أرني آية لا أبالي من كذبني بعدها فذكر نحوه
وعن ابن عباس أنه صلى الله عليه وسلم قال لأعرابي أرأيت إن دعوت هذا العذق
من هذه النخلة أتشهد أني رسول الله قال نعم فدعاه فجعل ينقز حتى أتاه
فقال ارجع فعاد إلى مكانه. وخرجه الترمذي وقال هذا حديث صحيح

## فصل في قصة حنين الجذع

ويعضد هذه الأخبار حديث أنين الجذع وهو في نفسه مشهور
منتشر والخبر به متواتر خرجه أهل الصحيح ورواه من الصحابة
بضعة عشر منهم أبي بن كعب وجابر بن عبد الله وأنس بن مالك وعبد الله بن
عمر وعبد الله بن عباس وسهل بن سعد وأبو سعيد الخدري وبريدة و
أم سلمة والمطلب بن أبي وداعة كلهم يحدث بمعنى هذا الحديث.
قال الترمذي وحديث أنس صحيح. قال جابر بن عبد الله كان
المسجد مسقوفا على جذوع نخل فكان النبي صلى الله عليه وسلم إذا خطب
يقوم إلى جذع منها فلما صنع له المنبر سمعنا لذلك الجذع صوتا كصوت العشار
وفي رواية أنس حتى ارتج المسجد لخواره وفي رواية سهل وكثر بكاء الناس
لما رأوا به وفي رواية المطلب حتى تصدع وانشق حتى جاء النبي صلى الله عليه
وسلم فوضع يده عليه فسكت. زاد غيره فقال النبي صلى الله عليه وسلم
إن هذا بكى لما فقد من الذكر. وزاد غيره والذي نفسي بيده لو لم ألتزمه لم
يزل هكذا إلى يوم القيامة تحزنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فأمر به
رسول الله فدفن تحت المنبر كذا في حديث المطلب وسهل بن سعد وإسحاق
عن أنس. وفي بعض الروايات عن سهل فدفن تحت منبره أو جعل في
السقف. وفي حديث أبي فكان إذا صلى النبي صلى الله عليه وسلم صلى إليه
فلما هدم المسجد أخذه أبي فكان عنده إلى أن أكلته الأرض وعاد رفاتا
وذكر الإسفرايني أن النبي صلى الله عليه وسلم دعاه إلى نفسه
فجاءه يخرق الأرض فالتزمه ثم أمره فعاد إلى مكانه. وفي حديث
بريدة فقال يعني النبي صلى الله عليه وسلم إن شئت أردك إلى الحائط
الذي كنت فيه تنبت لك عروقك ويكمل خلقك ويجدد لك خوص وثمرة
وإن شئت أغرسك في الجنة فيأكل أولياء الله من ثمرك ثم أصغى له النبي
صلى الله عليه وسلم يستمع ما يقول فقال بل تغرسني في الجنة فيأكل مني
أولياء الله وأكون في مكان لا أبلى فيه فسمعه من يليه فقال النبي صلى الله
عليه وسلم قد فعلت ثم قال اختار دار البقاء على دار الفناء. فكان الحسن
إذا حدث بهذا بكى وقال يا عباد الله الخشبة تحن إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم



فصل ومثل هذا في سائر الجمادات



لدو انشجر الى النبي وذكر القصة ثم قال وأقبل صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة تخفق
فلما دنا من القوم وجدهم قد سبقوا إلى فيء الشجرة فلما جلس مال الفيء إليه

## فصل

## في الآيات في ضروب الحيوانات

نا سراج بن عبد الملك أبو الحسين الحافظ نا أبي نا القاضي يونس نا أبو الفضل الصقلي
نا ثابت بن ثابت عن أبيه وجده قالا نا أبو العلاء نا أحمد بن عمران نا محمد بن فضيل نا يونس
ابن عمرو نا مجاهد عن عائشة قالت كان عندنا داجن فإذا كان عندنا رسول الله صلى الله عليه
وسلم قر وثبت مكانه فلم يجئ ولم يذهب وإذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء وذهب
وروي عن عمر رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه كان في محفل من أصحابه إذ
جاء أعرابي قد صاد ضبا فقال من هذا قالوا نبي الله فقال واللات والعزى لا آمنت بك أو
يؤمن هذا الضب وطرحه بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم فقال النبي صلى الله عليه وسلم
يا ضب فأجابه بلسان مبين يسمعه القوم جميعا لبيك وسعديك يا زين من وافى القيامة
قال من تعبد قال الذي في السماء عرشه وفي الأرض سلطانه وفي البحر سبيله
وفي الجنة رحمته وفي النار عقابه قال فمن أنا قال رسول رب العالمين وخاتم النبيين
وقد أفلح من صدقك وخاب من كذبك فأسلم الأعرابي ومن ذلك قصة
كلام الذئب المشهورة عن أبي سعيد الخدري بينما راع يرعى غنما له عرض الذئب
لشاة منها فأخذها الراعي منه فأقعى الذئب وقال للراعي ألا تتقي الله حلت بيني
وبين رزقي قال الراعي العجب من ذئب يتكلم بكلام الإنس فقال الذئب ألا أخبرك
بأعجب من ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الحرتين يحدث الناس بأنباء ما قد
سبق فأتى الراعي النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال النبي صلى الله عليه وسلم قم
فحدثهم ثم قال صدق والحديث فيه قصة وفي بعضه طول وروي في حديث
أبي هريرة وفي بعض الطرق عن أبي هريرة فقال الذئب أنت أعجب واقفا على غنمك



من الأمم المكذبة وحكي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لجبريل
عليه السلام هل أصابك من هذه الرحمة شيء قال نعم كنت أخشى العاقبة
فأمنت لثناء الله عز وجل علي بقوله تعالى ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم أمين
وروي عن جعفر بن محمد الصادق رضي الله عنه في قوله تعالى فسلام لك
من أصحاب اليمين أي بك إنما وقعت سلامتهم من أجلك كرامة لمحمد صلى الله
عليه وسلم وقال تعالى الله نور السموات والأرض الآية قال كعب وابن جبير رضي
الله عنهما المراد بالنور الثاني هنا محمد صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى مثل نوره
أي نور محمد صلى الله عليه وسلم وقال سهل بن عبد الله المعنى الله هادي أهل
السموات والأرض ثم قال مثل نور محمد إذ كان مستودعا في الأصلاب كمشكاة
صفتها كذا وأراد بالمصباح قلبه والزجاجة صدره أي كأنه كوكب دري لما فيه
من الإيمان والحكمة يوقد من شجرة مباركة أي من نور إبراهيم عليه السلام وضرب
المثل بالشجرة المباركة وقوله تعالى يكاد زيتها يضيء أي تكاد نبوة محمد عليه
السلام تبين للناس قبل كلامه كهذا الزيت وقد قيل في هذه الآية غير هذا والله
أعلم وقد سماه الله تعالى في القرآن في غير هذا الموضع نورا وسراجا منيرا
فقال تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وقال تعالى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا
ونذيرا وداعيا إلى الله بإذنه وسراجا منيرا ومن هذا قوله تعالى ألم نشرح
لك صدرك إلى آخر السورة شرح وسع والمراد بالصدر هنا القلب قال
ابن عباس شرحه بالإسلام وقال سهل بنور الرسالة وقال الحسن ملأه
حكما وعلما وقيل معناه ألم نطهر قلبك حتى لا يؤذيك الوسواس ووضعنا
عنك وزرك الذي أنقض ظهرك قيل ما سلف من ذنبك يعني قبل النبوة وقيل
أراد ثقل أيام الجاهلية وقيل أراد ما أثقل ظهره من الرسالة حتى بلغها حكاه
الماوردي والسلمي وقيل عصمناك ولولا ذلك لأثقلت الذنوب ظهرك
حكاه السمرقندي ورفعنا لك ذكرك قال يحيى بن آدم بالنبوة وقيل إذا ذكرت
ذكرت معي في قول لا إله إلا الله محمد رسول الله وقيل في الأذان

الحافظ رحمه الله من انعم به من الله جل اسمه لنبيه صلى الله عليه وسلم على
عظيم نعمه لديه وشريف منزلته لديه عنده وكرامته عليه بان شرح قلبه
للايمان والهداية ووسعه لوعي العلم وحمل الحكمة ورفع عنه ثقل امور الجاهلية عليه
وبغضه لسيرها وما كانت عليه بظهور دينه على الدين كله وحط عنه عهدة
اعباء الرسالة والنبوة بتبليغه للناس ما نزل اليهم وتنويهه بعظيم مكانه وجليل
رتبته ورفعه ذكره وقرانه مع اسمه اسمه قال قتادة رفع الله ذكره
في الدنيا والاخرة فليس خطيب ولا متشهد ولا صاحب صلاة الا يقول اشهد
ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله روى ابو سعيد الخدري ان النبي صلى
الله عليه وسلم قال اتاني جبريل فقال ان ربي وربك يقول تدري كيف رفعت ذكرك
قلت الله ورسوله اعلم قال اذا ذكرت ذكرت معي قال ابن عطاء جعلت
تمام الايمان بذكري معك وقال ايضا جعلتك ذكرا من ذكري فمن ذكرك ذكرني قال
جعفر بن محمد الصادق لا يذكرك احد بالرسالة الا ذكرني بالربوبية ومن ذكرك
ذكرني واشار بعضهم في ذلك الى الشفاعة ومن ذكره معه تعالى ان قرن طاعته بطاعته
واسمه باسمه فقال تعالى واطيعوا الله والرسول وقال امنوا بالله ورسوله فجمع بينهما بواو العطف
المشركة ولا يجوز جمع هذا الكلام في غير حقه عليه السلام حدثنا الشيخ ابو علي
الحسين بن محمد الجياني الحافظ فيما اجازنيه وقراته على الثقة عنه قال نا ابو عمر النمري
قال نا ابو محمد بن عبد المومن نا ابو بكر بن داسة نا ابو داود السجزي نا ابو الوليد الطيالسي
نا شعبة عن منصور عن عبد الله بن يسار عن حذيفة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يقولن احدكم ما شاء الله وشاء فلان ولكن ما شاء الله ثم ما شاء فلان قال الخطابي
رحمه الله ارشدهم صلى الله عليه وسلم الى الادب في تقديم مشيئة الله تعالى على مشيئة
من سواه واختارها بثم التي هي للنسق والتراخي بخلاف الواو التي هي للاشتراك ومثله
الحديث الاخر ان خطيبا خطب عند النبي صلى الله عليه فقال من يطع الله ورسوله فقد رشد
ومن يعصهما فقال له النبي صلى الله عليه وسلم بئس خطيب القوم انت قم او قال اذهب
قال ابو سليمان كره منه الجمع بين الاسمين بحرف الكناية لما فيه من التسوية

وذهب

وذهب غيره الى انه انما كره له الوقوف على يعصهما وقول ابي سليمان اصح لما روي في الحديث
الصحيح انه قال ومن يعصهما فقد غوى ولم يذكر الوقوف على يعصهما وقد اختلف
المفسرون واصحاب المعاني في قوله تعالى ان الله وملائكته يصلون على النبي هل يصلون راجعة
على الله تعالى والملائكة ام لا فاجازه بعضهم ومنعه اخرون لعلة التشريك
وخصوا الضمير بالملائكة وقدروا الاية ان الله يصلي وملائكته يصلون وقد
روي عن عمر رضي الله عنه انه قال من فضيلتك عند الله ان جعل طاعتك
طاعته فقال من يطع الرسول فقد اطاع الله وقد قال تعالى ان كنتم تحبون الله
فاتبعوني يحببكم الله الاية وروي انه لما نزلت هذه الاية قالوا ان محمدا يريد
ان نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فانزل الله جل وعز قل اطيعوا الله
والرسول فقرن طاعته بطاعته رغما لهم وقد اختلف المفسرون في معنى
قوله تعالى في ام الكتاب اهدنا الصراط المستقيم صراط الذين انعمت عليهم فقال
ابو العالية والحسن البصري الصراط المستقيم هو رسول الله وخيار اهل بيته
واصحابه حكاه عنهما ابو الحسن الماوردي وحكى مكي عنهما نحوه وقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم وصاحباه ابو بكر وعمر رضي الله عنهما وحكى
ابو الليث السمرقندي مثله عن ابي العالية في قوله جل وعز صراط الذين
انعمت عليهم قال فبلغ ذلك الحسن فقال صدق والله ونصح وحكى الماوردي
ذلك في تفسير صراط الذين انعمت عليهم عن عبد الرحمن بن زيد وحكى ابو
عبد الرحمن السلمي عن بعضهم في تفسير قوله تعالى فقد استمسك بالعروة
الوثقى انه محمد صلى الله عليه وسلم وقيل الاسلام وقيل شهادة التوحيد
وقال سهل في قوله تعالى وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها قال نعمته
بمحمد صلى الله عليه وسلم وقال تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون
الاية اكثر المفسرين على ان الذي جاء بالصدق هو محمد صلى الله عليه قال بعضهم
وهو الذي صدق به وقرئ صدق بالتخفيف وقال غيره هم الذي صدق به
المومنون وقيل ابو بكر وقيل علي وقيل غير هذا من الاقوال وعن مجاهد في



فقوله تعالى ألا بذكر الله تطمئن القلوب قال محمد صلى الله عليه وسلم وأصحابه رضي الله عنهم

## الفصل الثاني في وصفه تعالى له بالشهادة وما يتعلق بها من الثناء والكرامة صلى الله عليه وسلم

قال الله تعالى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية جمع الله تعالى له في هذه الآية ضروبا من رتب الأثرة وجملة أوصاف من المدحة فجعله شاهدا على أمته لنفسه بإبلاغهم الرسالة وهي من خصائصه عليه السلام ومبشرا لأهل طاعته ونذيرا لأهل معصيته وداعيا إلى توحيده وعبادته وسراجا منيرا يهتدى به للحق حدثنا الشيخ أبو محمد بن عتاب رحمه الله قال نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن القابسي نا أبو زيد المروزي نا أبو عبد الله محمد بن يوسف نا البخاري نا محمد بن سنان نا فليح نا هلال عن عطاء بن يسار قال لقيت عبد الله ابن عمرو بن العاص فقلت أخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال أجل والله إنه لموصوف في التوراة ببعض صفته في القرآن يا أيها النبي إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للأميين أنت عبدي ورسولي سميتك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ ولا صخاب في الأسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويغفر ولن يقبضه الله حتى يقيم به الملة العوجاء بأن يقولوا لا إله إلا الله ويفتح به أعينا عميا وآذانا صما وقلوبا غلفا وذكر مثله عن عبد الله بن سلام وكعب الأحبار وفي بعض طرقه عن ابن إسحاق ولا صخب في الأسواق ولا متزين بالفحش ولا قوال للخنا أسدده لكل جميل وأهب له كل خلق كريم ثم أجعل السكينة لباسه والبر شعاره والتقوى ضميره والحكمة معقوله والصدق والوفاء طبيعته والعفو والمعروف خلقه والعدل سيرته والحق شريعته والهدى إمامه والإسلام ملته وأحمد اسمه أهدي به بعد الضلالة وأعلم به بعد الجهالة وأرفع به بعد الخمالة وأسمي به بعد النكرة وأكثر به بعد القلة وأغني به بعد العيلة وأجمع به بعد الفرقة وأؤلف به بين قلوب

مختلفة

مختلفة وأهواء متشتتة وأمم متفرقة وأجعل أمته خير أمة أخرجت للناس وفي حديث آخر أخبرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن صفته في التوراة عبدي أحمد المختار مولده بمكة ومهاجره بالمدينة أو قال طيبة أمته الحمادون لله على كل حال وقال تعالى الذين يتبعون الرسول النبي الأمي الآيتين وقد قال تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم الآية قال السمرقندي ذكرهم الله منته أنه جعل رسوله رحيما بالمؤمنين رؤوفا لين الجانب ولو كان فظا خشنا في القول لتفرقوا من حوله لكن جعله سمحا سهلا طلقا برا لطيفا هكذا قاله الضحاك وقال تعالى وكذلك جعلناكم أمة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا قال أبو الحسن القابسي أبان الله تعالى فضل نبينا صلى الله عليه وسلم وفضل أمته بهذه الآية وفي قوله تعالى في الآية الأخرى وفي هذا ليكون الرسول شهيدا عليكم وتكونوا شهداء على الناس وكذلك قوله تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد الآية وقوله تعالى وسطا أي عدلا خيارا ومعنى هذه الآية وكما هديناكم فكذلك خصصناكم وفضلناكم بأن جعلناكم أمة خيارا عدولا لتشهدوا للأنبياء على أممهم ويشهد لكم الرسول بالصدق قيل إن الله جل جلاله إذا سأل الأنبياء هل بلغتم فيقولون نعم فتقول أممهم ما جاءنا من بشير ولا نذير فتشهد أمة محمد للأنبياء عليهم السلام ويزكيهم النبي صلى الله عليه وسلم وقيل معنى الآية إنكم حجة على كل من خالفكم والرسول حجة عليكم حكاه السمرقندي وقال تعالى وبشر الذين آمنوا أن لهم قدم صدق عند ربهم قال قتادة والحسن وزيد بن أسلم قدم صدق هو محمد صلى الله عليه وسلم يشفع لهم وعن الحسن أيضا هي مصيبتهم بنبيهم صلى الله عليه وسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه هي شفاعة نبيهم محمد صلى الله عليه وسلم هو شفيع صدق عند ربهم وقال سهل التستري هي سابقة رحمة أودعها في محمد صلى الله عليه وسلم وقال محمد بن علي الترمذي هو إمام الصادقين والصديقين الشفيع المطاع والسائل المجاب محمد صلى الله عليه وسلم حكاه عنه السلمي

## الفصل الثالث فيما ورد من خطابه إياه مورد الملاطفة والمبرة

قال أبو محمد مكي من ذلك قوله تعالى عفا الله عنك لم أذنت لهم قيل هذا افتتاح كلام بمنزلة أصلحك الله وأعزك الله وقال عون بن عبد الله أخبره بالعفو قبل أن يخبره بالذنب حكى السمرقندي عن بعضهم أن معناه عافاك الله يا سليم القلب لم أذنت لهم قال ولو بدأ النبي صلى الله عليه وسلم بقوله لم أذنت لهم لخيف عليه أن ينشق قلبه من هيبة هذا الكلام لكن الله تعالى برحمته أخبره بالعفو حتى سكن قلبه ثم قال له لم أذنت لهم بالتخلف حتى يتبين لك الصادق في عذره من الكاذب وفي هذا من عظيم منزلته عند الله تعالى ما لا يخفى على ذي لب ومن إكرامه إياه وبره به ما ينقطع دون معرفة غايته نياط القلب قال نفطويه ذهب ناس إلى أن النبي صلى الله عليه وسلم معاتب بهذه الآية وحاشاه من ذلك بل كان مخيرا فلما أذن لهم أعلمه الله أنه لو لم يأذن لهم لقعدوا لنفاقهم وأنه لا حرج عليه في الإذن لهم قال القاضي أبو الفضل رحمه الله يجب على المسلم المجاهد نفسه الرائض بزمام الشريعة خلقه أن يتأدب بآداب القرآن في قوله وفعله ومعاطاته ومحاوراته فهو عنصر المعارف الحقيقية وروضة الآداب الدينية والدنيوية وليتأمل هذه الملاطفة العجيبة في السؤال من رب الأرباب المنعم على الكل المستغني عن الجميع ويستثير ما فيها من الفوائد وكيف ابتدأ بالإكرام قبل العتب وآنس بالعفو قبل ذكر الذنب إن كان ثم ذنب وقال تعالى ولولا أن ثبتناك لقد كدت تركن إليهم شيئا قليلا قال بعض المتكلمين عاتب الله تعالى الأنبياء بعد الزلات وعاتب نبينا عليه السلام قبل وقوعه ليكون بذلك أشد انتهاء ومحافظة لشرائط المحبة وهذه غاية العناية ثم انظر كيف بدأ بثباته وسلامته قبل ذكر ما عتبه عليه وخيف أن يركن إليه ففي أثناء عتبه براءته وفي طي تخويفه تأمينه وكرامته

ومثله

---

اللهم صل على محمد وآله

ومثله قوله تعالى قد نعلم إنه ليحزنك الذي يقولون فإنهم لا يكذبونك الآية قال علي رضي الله عنه قال أبو جهل للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كذبه قومه حزن فجاءه جبريل عليه السلام فقال ما يحزنك فقال كذبني قومي فقال إنهم يعلمون أنك صادق فأنزل الله الآية ففي هذه الآية منزع لطيف المأخذ من تسليته تعالى له عليه السلام وإلطافه في القول بأن قرر عنده أنه صادق عندهم وأنهم غير مكذبين له معترفون بصدقه قولا واعتقادا وقد كانوا يسمونه قبل النبوة الأمين فدفع بهذا التقرير ارتماض نفسه بسمة الكذب ثم جعل الذم لهم بتسميتهم جاحدين ظالمين فقال تعالى ولكن الظالمين بآيات الله يجحدون فحاشاه من الوصم وطوقهم بالمعاندة بتكذيب الآيات حقيقة الظلم إذ الجحد إنما يكون ممن علم الشيء ثم أنكره كقوله تعالى وجحدوا بها واستيقنتها أنفسهم ظلما وعلوا ثم عزاه وآنسه بما ذكره عمن قبله ووعده النصر بقوله ولقد كذبت رسل من قبلك الآية فمن قرأ لا يكذبونك بالتخفيف فمعناه لا يجدونك كاذبا وقال الفراء والكسائي لا يقولون إنك كاذب وقيل لا يحتجون على كذبك ولا يثبتونه ومن قرأ بالتشديد فمعناه لا ينسبونك إلى الكذب وقيل لا يعتقدون كذبك ومما ذكر من خصائصه وبره تعالى به أن الله تعالى خاطب جميع الأنبياء بأسمائهم فقال يا آدم يا نوح يا إبراهيم يا داود يا عيسى يا زكرياء يا يحيى ولم يخاطبه هو إلا يا أيها الرسول يا أيها النبي يا أيها المزمل يا أيها المدثر

## الفصل الرابع في قسمه تعالى بعظيم قدره

قال تعالى لعمرك إنهم لفي سكرتهم يعمهون اتفق أهل التفسير في هذا أنه قسم من الله جل جلاله بمدة حياة محمد عليه السلام وأصله ضم العين من العمر ولكنها فتحت

لكثرة الاستعمال ومعناه وبقائك يا محمد وقيل وعيشك وقيل وحياتك وهذه
نهاية التعظيم وغاية البر والتشريف قال ابن عباس رضي الله عنه ما خلق
الله وما ذرأ وما برأ نفسا أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم وما سمعت الله أقسم
بحياة أحد غيره قال أبو الجوزاء ما أقسم الله تعالى بحياة أحد غير محمد صلى الله عليه
وسلم لأنه أكرم البرية عنده وقال تعالى يس والقرآن الحكيم الآيات اختلف
المفسرون في معنى يس على أقوال فحكى أبو محمد مكي أنه روي عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال لي عند ربي عشرة أسماء ذكر أن منها طه ويس اسمان له وحكى أبو عبد الرحمن
السلمي عن جعفر الصادق أنه أراد يا سيد مخاطبة لنبيه صلى الله عليه وعن
ابن عباس رضي الله عنه يس يا إنسان أراد محمدا عليه السلام وقال هو قسم وهو من
أسماء الله وقال الزجاج قيل معناه يا محمد وقيل يا رجل وقيل يا إنسان وعن
ابن الحنفية رضي الله عنه يس يا محمد وعن كعب يس قسم أقسم الله به قبل أن يخلق
السماء والأرض بألفي عام يا محمد إنك لمن المرسلين ثم قال والقرآن الحكيم إنك
لمن المرسلين فإن قدر أنه من أسمائه صلى الله عليه وسلم وصح فيه أنه قسم كان فيه
من التعظيم ما تقدم ويؤكد فيه القسم عطف القسم الآخر عليه وإن كان بمعنى النداء فقد
جاء قسم آخر بعده لتحقيق رسالته والشهادة بهدايته أقسم الله تعالى باسمه
وكتابه أنه من المرسلين بوحيه إلى عباده وعلى صراط مستقيم من إيمانه أي طريق
لا اعوجاج فيه ولا عدول عن الحق قال النقاش لم يقسم الله تعالى لأحد من أنبيائه
بالرسالة في كتابه إلا له وفيه من تعظيمه وتمجيده على تأويل من
قال إنه يا سيد ما فيه وقد قال صلى الله عليه وسلم أنا سيد ولد آدم ولا فخر وقال
تعالى لا أقسم بهذا البلد وأنت حل بهذا البلد قيل لا أقسم به إذا لم تكن فيه بعد خروجك
منه حكاه مكي وقيل لا زائدة أي أقسم به وأنت به يا محمد حلال أو حل لك ما فعلت
فيه على التفسيرين والمراد بالبلد عند هؤلاء مكة وقال الواسطي أي نحلف
لك بهذا البلد الذي شرفته بمكانك فيه حيا وببركتك ميتا يعني المدينة والأول
أصح لأن السورة مكية وما بعده يصححه قوله تعالى وأنت حل بهذا البلد ونحوه قول ابن عطاء

في تفسير قوله تعالى وهذا البلد الأمين قال أمنها الله بمقامه فيها وكونه
بها فإن كونه عليه السلام أمان حيث كان ثم قال تعالى ووالد وما ولد من قال أراد
آدم فهو عام ومن قال إبراهيم وما ولد فهي إن شاء الله إشارة إلى محمد صلى الله
عليه وسلم فتتضمن السورة القسم به في موضعين وقال تعالى الم ذلك
الكتاب قال ابن عباس رضي الله عنه هذه الحروف أقسام أقسم الله بها
وعنه وعن غيره فيها غير ذلك وقال سهل بن عبد الله التستري
الألف هو الله تعالى واللام جبريل والميم محمد صلى الله عليه وسلم وحكى هذا
القول السمرقندي ولم ينسبه إلى سهل وجعل معناه الله أنزل جبريل على محمد
بهذا القرآن لا ريب فيه وعلى الوجه الأول يحتمل القسم أن هذا الكتاب حق لا
ريب فيه ثم فيه من فضيلة قران اسمه باسمه نحو ما تقدم وقال ابن عطاء
في قوله تعالى ق والقرآن المجيد أقسم بقوة قلب حبيبه محمد صلى الله عليه وسلم
حيث حمل الخطاب والمشاهدة ولم يؤثر ذلك فيه لعلو حاله وقيل هو اسم
للقرآن وقيل اسم لله وقيل جبل محيط بالأرض وقيل غير هذا وقال
جعفر بن محمد في تفسير والنجم إذا هوى إنه محمد عليه السلام وقال والنجم
قلب محمد هوى انشرح من الأنوار وقال انقطع عن غير الله وقال ابن عطاء
في قوله تعالى والفجر وليال عشر الفجر محمد لأنه منه تفجر الإيمان

## الفصل الخامس في قسمه تعالى له ليحقق مكانته عنده

قال جل اسمه والضحى والليل إذا سجى السورة اختلف في سبب نزول هذه
السورة فقيل كان ترك النبي صلى الله عليه وسلم قيام الليل لعذر نزل به فتكلمت
امرأة في ذلك بكلام وقيل بل تكلم به المشركون عند فترة الوحي فنزلت
السورة قال القاضي رحمه الله تضمنت هذه السورة من كرامة الله
تعالى له وتنويهه به وتعظيمه إياه ستة وجوه الأول القسم له عما أخبره

به من حاله صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى والضحى والليل إذا سجى أي ورب
الضحى وهذا من أعظم درجات المبرة. الثاني بيان مكانته عنده وحظوته
لديه بقوله ما ودعك ربك وما قلى أي ما تركك وما أبغضك وقيل ما أهملك
بعد أن اصطفاك. الثالث قوله تعالى وللآخرة خير لك من الأولى قال ابن إسحاق
أي مآلك في مرجعك إليه عز وجل أعظم مما أعطاك في الدنيا. الرابع
قوله تعالى ولسوف يعطيك ربك فترضى وهذه آية جامعة لوجوه الكرامة
وأنواع السعادة وشتات الإنعام في الدارين والزيادة قال ابن إسحاق يرضيه
بالفلج في الدنيا والثواب في الآخرة وقيل يعطيه الحوض والشفاعة وروي
عن بعض آل النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس آية في القرآن أرجى منها ولا
يرضى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يدخل أحد من أمته النار. الخامس
ما عده تعالى عليه من نعمه وقرره من آلائه قبله في بقية السورة من هدايته
إلى ما هداه له أو هداية الناس به على اختلاف التفاسير ولا مال له فأغناه
بما آتاه أو بما جعله في قلبه من القناعة والغنى ويتيما فحدب عليه عمه
وآواه إليه وقيل آواه إلى الله وقيل يتيما لا مثال لك فآواك إليه
وقيل المعنى ألم يجدك فهدى بك ضالا وأغنى بك عائلا وآوى بك يتيما
ذكره بهذه المنن وأنه على المعلوم من التفسير لم يهمله في حال صغره وعيلته
ويتمه وقبل معرفته به ولا ودعه ولا قلاه فكيف بعد اختصاصه واصطفائه
السادس أمره تعالى بإظهار نعمته عليه وشكر ما شرفه به بنشره
وإشادة ذكره بقوله وأما بنعمة ربك فحدث فإن من شكر النعمة الحديث بها
وهذا خاص له عام لأمته. وقال تعالى والنجم إذا هوى إلى
قوله تعالى لقد رأى من آيات ربه الكبرى. اختلف المفسرون في قوله تعالى
والنجم إذا هوى بأقاويل معروفة منها النجم على ظاهره ومنها القرآن وعن
جعفر بن محمد أنه محمد صلى الله عليه وسلم وقال هو قلب محمد وقد قيل في قوله تعالى
والسماء والطارق وما أدراك ما الطارق النجم الثاقب إن النجم هنا أيضا محمد

صلى الله عليه

صلى الله عليه وسلم حكاه السلمي تضمنت هذه الآيات من فضله وشرفه العد
ما يقف دونه العد وأقسم جل اسمه على هداية المصطفى وتنزيهه عن الهوى
وصدقه فيما تلا وأنه وحي يوحى أوصله إليه عن الله جبريل وهو شديد القوى
ثم أخبر تعالى عن فضيلته بقصة الإسراء وانتهائه إلى سدرة المنتهى وتصديق
بصره فيما رأى وأنه رأى من آيات ربه الكبرى وقد نبه على مثل هذا في أول سورة
الإسراء ولما كان ما كاشفه عليه السلام من ذلك الجبروت وشاهده من عجائب
الملكوت لا تحيط به العبارات ولا تستقل بحمل سماع أدناه العقول رمز عنه تعالى
بالإيماء والكناية الدالة على التعظيم فقال تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى
وهذا النوع من الكلام يسميه أهل النقد والبلاغة بالوحي والإشارة وهو
عندهم أبلغ أبواب الإيجاز وقال لقد رأى من آيات ربه الكبرى انحسرت الأفهام
عن تفصيل ما أوحى وتاهت الأحلام في تعيين تلك الآيات الكبرى قال
القاضي رحمه الله واشتملت هذه الآيات على إعلام الله تعالى
بتزكية جملته عليه السلام وعصمتها من الآفات في هذا المسرى فزكى
فؤاده ولسانه وجوارحه وزكى قلبه بقوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى ولسانه
بقوله وما ينطق عن الهوى وبصره بقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى
وقال تعالى فلا أقسم بالخنس الجوار الكنس إلى قوله تعالى وما هو
بقول شيطان رجيم لا أقسم أي أقسم إنه لقول رسول كريم أي كريم عند مرسله
ذي قوة على تبليغ ما حمله من الوحي مكين أي متمكن المنزلة من ربه رفيع
المحل عنده مطاع ثم أي في السماء أمين على الوحي قال علي بن عيسى
وغيره الرسول الكريم هنا محمد عليه السلام فجميع الأوصاف بعد على هذا
له وقال غيره هو جبريل عليه السلام فترجع الأوصاف إليه ولقد رآه يعني
محمدا صلى الله عليه وسلم قيل رأى ربه وقيل رأى جبريل في صورته وما هو على الغيب
بظنين أي بمتهم ومن قرأه بالضاد فمعناه ما هو ببخيل بالدعاء به والتذكير
بحكمه وبعلمه وهذه لمحمد صلى الله عليه وسلم باتفاق وقال تعالى

والقلم الآيات اقسم تعالى بما اقسم به من عظيم قسمه على تنزيه المصطفى مما غمصته الكفرة به وتكذيبهم له وانسه وبسط امله بقوله محسنا خطابه ما انت بنعمة ربك بمجنون وهذه نهاية المبرة في المخاطبة واعلى درجات الآداب في المحاورة ثم اعلمه تعالى بما له عنده من نعيم دائم وثواب غير منقطع لا ياخذه عد ولا يمتن به عليه فقال وان لك لاجرا غير ممنون ثم اثنى عليه بما منحه من هباته وهداه اليه واكد ذلك تتميما للتمجيد بحرفي التاكيد فقال وانك لعلى خلق عظيم قيل القرآن وقيل الاسلام وقيل الطبع الكريم وقيل ليس لك همة الا الله

**قال الواسطي** اثنى عليه بحسن قبوله لما اسداه اليه من نعمه وفضله بذلك على غيره لانه جبله على ذلك الخلق فسبحان اللطيف الكريم المحسن الجواد الحميد الذي يسر للخير وهدى اليه ثم اثنى على فاعله وجازاه عليه سبحانه ما اغمر نواله واوسع افضاله ثم سلاه تعالى عن قولهم بعد هذا بما وعده به من عقابهم وتوعدهم بقوله تعالى فستبصر ويبصرون الثلاث الآيات ثم عطف بعد مدحه على ذم عدوه وذكر سوء خلقه وعد معايبه متوليا ذلك بفضله ومنتصرا لنبيه صلى الله عليه وسلم فذكر بضع عشرة خصلة من خصال الذم فيه بقوله فلا تطع المكذبين الى قوله اساطير الاولين ثم ختم ذلك بالوعيد الصادق بتمام شقائه وخاتمة بواره بقوله سنسمه على الخرطوم فكانت نصرة الله له اتم من نصرته لنفسه ورده تعالى على عدوه ابلغ من رده واثبت في ديوان مجده

## الفصل السادس فيما ورد من قوله تعالى في جهته عليه السلام مورد الشفقة والاكرام

**قال الله** تعالى طه ما انزلنا عليك القرآن لتشقى قيل طه اسم من اسمائه عليه السلام وقيل هو اسم لله وقيل معناه يا رجل وقيل هي حروف مقطعة لمعان **قال الواسطي** اراد يا طاهر يا هادي وقيل هو امر من الوطء والهاء كناية عن الارض اي اعتمد على

64

الارض بقدميك ولا تتعب نفسك بالاعتماد على قدم واحدة وهو قوله ما انزلنا عليك القرآن لتشقى نزلت الآية فيما كان النبي صلى الله عليه وسلم يتكلفه من السهر والتعب وقيام الليل **اخبرنا** القاضي ابو عبد الله محمد بن عبد الرحمن وغير واحد عن القاضي ابي الوليد الباجي اجازة ومن اصله نقلت قال انا ابو ذر الحافظ قال انا ابو محمد الحموي نا ابراهيم بن خزيم الشاشي قال نا عبد بن حميد نا هاشم بن القاسم عن ابي جعفر عن الربيع بن انس قال كان النبي صلى الله عليه وسلم اذا صلى قام على رجل ورفع الاخرى فانزل الله تعالى طه يعني طإ الارض يا محمد ما انزلنا عليك القرآن لتشقى ولا خفاء بما في هذا كله من الاكرام وحسن المعاملة وان جعلنا طه من اسمائه صلى الله عليه وسلم كما قيل وجعلت قسما لحق الفصل بما قبله ومثل هذا من نمط الشفقة والمبرة قوله تعالى فلعلك باخع نفسك على آثارهم ان لم يؤمنوا بهذا الحديث اسفا اي قاتل نفسك لذلك غضبا او غيظا او جزعا **ومثله** قوله ايضا لعلك باخع نفسك الا يكونوا مؤمنين ثم قال ان نشا ننزل عليهم من السماء آية فظلت اعناقهم لها خاضعين **ومن** هذا الباب قوله تعالى فاصدع بما تؤمر واعرض عن المشركين الى قوله ولقد نعلم انك يضيق صدرك بما يقولون الى آخر السورة **و**قوله تعالى ولقد استهزئ برسل من قبلك الآية **قال مكي** سلاه الله تعالى بما ذكره وهون عليه ما يلقى من المشركين واعلمه ان من تمادى على ذلك يحل به ما حل بمن قبله **ومثل** هذه التسلية قوله وان يكذبوك فقد كذبت رسل من قبلك **ومن** هذا قوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون عزاه الله تعالى بما اخبر به عن الامم السالفة ومقالها لانبيائهم قبله ومحنتهم بهم وسلاه بذلك عن محنته بمثله من كفار مكة وانه ليس اول من لقي ذلك ثم طيب نفسه وابان عذره بقوله فتول عنهم اي اعرض عنهم فما انت بملوم اي في اداء ما بلغت وابلاغ ما حملت **ومثله** قوله تعالى واصبر لحكم ربك فانك باعيننا اي اصبر على اذاهم فانك بحيث نراك ونحفظك سلاه الله بهذا في آي كثيرة من هذا المعنى

## الفصل السابع فيما اخبر الله به في كتابه العزيز من عظيم قدره وشريف منزلته على الانبياء وحظوة رتبته

قوله تعالى وإذ أخذ الله ميثاق النبيين لما آتيتكم من كتاب وحكمة إلى قوله من الشاهدين

قال أبو الحسن القابسي استخص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم بفضل لم يؤته غيره أبانه به وهو ما ذكره في هذه الآية قال المفسرون أخذ الله الميثاق بالوحي فلم يبعث نبيا إلا ذكر له محمدا ونعته وأخذ عليه ميثاقه إن أدركه ليؤمنن به وقيل أن يبينه لقومه ويأخذ ميثاقهم أن يبينوه لمن بعدهم وقوله تعالى ثم جاءكم الخطاب لأهل الكتاب المعاصرين لمحمد صلى الله عليه وسلم قال علي بن أبي طالب رضي الله عنه لم يبعث الله نبيا من آدم فمن بعده إلا أخذ عليه العهد في محمد صلى الله عليه وسلم لئن بعث وهو حي ليؤمنن به ولينصرنه ويأخذ العهد بذلك على قومه ونحوه عن السدي وقتادة في آي تضمنت فضله من غير وجه واحد قال الله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية وقال إنا أوحينا إليك كما أوحينا إلى نوح إلى قوله وكفى بالله شهيدا روي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في كلام بكى به النبي صلى الله عليه وسلم فقال بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عند الله أن بعثك آخر الأنبياء وذكرك في أولهم فقال وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد بلغ من فضيلتك عنده أن أهل النار يودون أن يكونوا أطاعوك وهم بين أطباقها يعذبون يقولون يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسولا قال قتادة إن النبي صلى الله عليه وسلم قال كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث فلذلك وقع ذكره مقدما هنا قبل نوح وغيره قال السمرقندي في هذا تفضيل نبينا صلى الله عليه وسلم لتخصيصه بالذكر قبلهم وهو آخرهم المعنى أخذ الله عليهم الميثاق إذ أخرجهم من ظهر آدم كالذر وقال تعالى تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض الآية قال أهل التفسير أراد بقوله ورفع بعضهم درجات محمدا صلى الله عليه وسلم لأنه بعث إلى الأحمر والأسود وأحلت له الغنائم وظهرت على يديه المعجزات وليس أحد من الأنبياء أعطي فضيلة أو كرامة إلا وقد أعطي محمد مثلها قال بعضهم ومن فضله أن الله خاطب الأنبياء بأسمائهم وخاطبه بالنبوة والرسالة في كتابه فقال يا أيها النبي ويا أيها الرسول وحكى السمرقندي عن الكلبي في قوله تعالى

وان من شيعته

وإن من شيعته لإبراهيم أن الهاء عائدة على محمد صلى الله عليه وسلم أي إن من شيعة محمد لإبراهيم أي على دينه ومنهاجه وأجازه الفراء وحكاه عنه مكي وقيل المراد نوح عليه السلام

## الفصل الثامن في إعلام الله تعالى خلقه بصلاته عليه وولايته له ورفعه العذاب بسببه

قال الله تعالى وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم أي ما كنت بمكة فلما خرج النبي صلى الله عليه وسلم من مكة وبقي فيها من بقي من المؤمنين نزل وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون وهذا مثل قوله تعالى لو تزيلوا لعذبنا الآية وقوله ولولا رجال مؤمنون الآية فلما هاجر المؤمنون نزلت وما لهم ألا يعذبهم الله وهذا من أبين ما يظهر مكانته صلى الله عليه وسلم ودرأ به العذاب عن أهل مكة بسبب كونه ثم كون أصحابه بعده بين أظهرهم فلما خلت مكة منهم عذبهم بتسليط المؤمنين عليهم وغلبتهم إياهم وحكم فيهم سيوفهم وأورثهم أرضهم وديارهم وأموالهم وفي الآية أيضا تأويل آخر حدثنا القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله بقراءتي عليه ثنا أبو الفضل ابن خيرون وأبو الحسين الصيرفي قالا ثنا أبو يعلى بن زوج الحرة ثنا أبو علي السنجي ثنا محمد بن محبوب المروزي ثنا أبو عيسى الحافظ ثنا سفيان بن وكيع ثنا ابن نمير عن إسماعيل بن إبراهيم بن مهاجر عن عباد بن يوسف عن أبي بردة بن أبي موسى عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنزل الله تعالى علي أمانين لأمتي وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم وما كان الله معذبهم وهم يستغفرون فإذا مضيت تركت فيهم الاستغفار ونحو منه قوله تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال صلى الله عليه وسلم أنا أمان لأصحابي قيل من البدع وقيل من الاختلاف والفتن قال بعضهم الرسول صلى الله عليه وسلم هو الأمان الأعظم ما عاش وما دامت سنته باقية فهو باق فإذا أميتت سنته فانتظر البلاء والفتن وقال الله تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي الآية أبان الله تعالى

فضل أمته بصلاته عليه ثم بصلاة ملائكته وأمر عباده بالصلاة والتسليم عليه. وحكى أبو بكر بن فورك أن بعض العلماء تأول قوله عليه السلام وجعلت قرة عيني في الصلاة على هذا أي في صلاة الله علي وملائكته وأمره الأمة بذلك إلى يوم القيامة. والصلاة من الملائكة ومنا له دعاء ومن الله تعالى رحمة. وقيل يصلون يباركون وقد فرق النبي صلى الله عليه وسلم حين علم الصلاة عليه بين لفظ الصلاة والبركة وسنذكر حكم الصلاة عليه. وذكر بعض المتكلمين في تفسير حروف كهيعص أن الكاف من كاف أي كفاية الله لنبيه صلى الله عليه وسلم قال تعالى أليس الله بكاف عبده والهاء هدايته له قال ويهديك صراطا مستقيما والياء تأييده له قال تعالى وأيدك بنصره والعين عصمته له قال تعالى والله يعصمك من الناس والصاد صلاته عليه قال تعالى إن الله وملائكته يصلون على النبي. وقال تعالى وإن تظاهرا عليه فإن الله هو مولاه أي وليه وصالح المؤمنين قيل الأنبياء وقيل الملائكة وقيل أبو بكر وعمر وقيل علي وقيل المؤمنون على ظاهره.

## الفصل التاسع فيما تضمنته سورة الفتح من كراماته صلى الله عليه وسلم

قال تعالى إنا فتحنا لك فتحا مبينا إلى قوله تعالى يد الله فوق أيديهم. تضمنت هذه الآيات من فضله والثناء عليه وكريم منزلته عند الله تعالى ونعمته لديه ما يقصر الوصف عن الانتهاء إليه فابتدأ جل جلاله بإعلامه بما قضاه له من القضاء البين بظهوره وغلبته على عدوه وعلو كلمته وشريعته وأنه مغفور له غير مؤاخذ بما كان وما يكون. قال بعضهم أراد غفران ما وقع وما لم يقع أي أنك مغفور لك. وقال مكي جعل المنة سببا للمغفرة وكل من عنده لا إله غيره منة بعد منة وفضلا بعد فضل ثم قال ويتم نعمته عليك قيل بخضوع من تكبر لك وقيل بفتح مكة والطائف وقيل يرفع ذكرك في الدنيا وينصرك ويغفر لك فأعلمه بتمام

نعمته بخضوع متكبري عدوه له وفتح أهم البلاد عليه وأحبها له ورفع ذكره وهدايته الصراط المستقيم المبلغ إلى الجنة والسعادة ونصره النصر العزيز ومنته على أمته المؤمنين بالسكينة والطمأنينة التي جعلها في قلوبهم وبشارتهم بما لهم بعد وفوزهم العظيم والعفو عنهم والستر لذنوبهم وهلاك عدوه في الدنيا والآخرة ولعنهم وبعدهم من رحمته وسوء منقلبهم ثم قال تعالى إنا أرسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا الآية فعدد محاسنه وخصائصه من شهادته على أمته لنفسه بتبليغه الرسالة لهم وقيل شاهدا لهم بالتوحيد ومبشرا لأمته بالثواب وقيل بالمغفرة ومنذرا عدوه بالعذاب وقيل محذرا من الضلالات لتؤمنوا بالله ثم بي من سبقت له من الله الحسنى وتعزروه أي تجلوه وقيل تنصروه وقيل تبالغوا في تعظيمه وتوقروه أي تعظموه وقرأه بعضهم تعززوه بزايين من العز والأكثر والأظهر أن هذا في حق محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال وتسبحوه فهذا راجع إلى الله تعالى. قال ابن عطاء جمع للنبي صلى الله عليه وسلم في هذه السورة نعم مختلفة من الفتح المبين وهو من أعلام الإجابة والمغفرة وهي من أعلام المحبة وتمام النعمة وهي من أعلام الاختصاص والهداية وهي من أعلام الولاية فالمغفرة تبرئة من العيوب وتمام النعمة إبلاغ الدرجة الكاملة والهداية وهي الدعوة إلى المشاهدة. وقال جعفر بن محمد من تمام نعمته عليه أن جعله حبيبه وأقسم بحياته ونسخ به شرائع غيره وعرج به إلى المحل الأعلى وحفظه في المعراج حتى ما زاغ البصر وما طغى وبعثه إلى الأسود والأحمر وأحل له ولأمته الغنائم وجعله شفيعا مشفعا وسيد ولد آدم وقرن ذكره بذكره ورضاه برضاه وجعله أحد ركني التوحيد ثم قال تعالى إن الذين يبايعونك إنما يبايعون الله يد الله فوق أيديهم يريد عند البيعة قيل قوة الله وقيل ثوابه وقيل منته وقيل عقده وهذه استعارة وتجنيس في الكلام وتأكيد لعقد بيعتهم إياه وعظم شأن المبايع صلى الله عليه وسلم وقد يكون من هذا قوله تعالى فلم تقتلوهم ولكن الله قتلهم وما رميت إذ رميت ولكن الله رمى وإن كان الأول في باب المجاز وهذا في باب الحقيقة لأن القاتل

رضي الله عنه

يعني بيعة الرضوان لأنه إنما يبايعون الله ببيعتهم إياك

والرامي في الحقيقة هو الله تعالى وهو خالق فعله ورميه وقدرته عليه ومسببه ولأنه ليس في
قدرة البشر توصيل تلك الرمية حيث وصلت حتى لم يبق منهم من لم تملأ عينيه وكذلك قتل
الملائكة لهم حقيقة وقد قيل في هذه الآية الأخرى أنها على المجاز العربي ومقابلة اللفظ
ومناسبته أي ما قتلتموهم وما رميتهم أنت إذ رميت وجوههم بالحصباء والتراب
ولكن الله رمى قلوبهم بالجزع أي أن منفعة الرمي كانت من فعل الله فهو القاتل والرامي
بالمعنى وأنت بالاسم

## الفصل العاشر فيما أظهره في كتابه العزيز من كرامته عليه ومكانته عنده وما خصه به من ذلك سوى ما انتظم فيما ذكرناه قبل

من ذلك ما نصه تعالى من قصة الإسراء في سورة سبحان والنجم وما انطوت عليه القصة
من عظيم منزلته وقربه ومشاهدته ما شاهد من العجائب ومن ذلك عصمته من
الناس بقوله تعالى والله يعصمك من الناس وقوله وإذ يمكر بك الذين كفروا الآية
وقوله تعالى إلا تنصروه فقد نصره الله وما دفع الله عنه في هذه القصة من أذاهم
بعد تحزبهم لهلكه وخلوصهم نجيا في أمره والأخذ على أبصارهم عند خروجه
عليهم وذهولهم عن طلبه في الغار وما ظهر في ذلك من الآيات ونزول السكينة عليه وقصة
سراقة بن مالك حسبما ذكره أهل الحديث والسير في قصة الغار وحديث الهجرة
ومنه قوله تعالى إنا أعطيناك الكوثر فصل لربك وانحر إن شانئك هو
الأبتر أعلمه الله تعالى بما أعطاه والكوثر حوضه وقيل نهر في الجنة وقيل الخير الكثير
وقيل الشفاعة وقيل المعجزات الكثيرة وقيل النبوة وقيل المعرفة ثم أجاب تعالى عنه
عدوه ورد عليه قوله فقال تعالى إن شانئك هو الأبتر أي عدوك ومبغضك والأبتر
الحقير الذليل أو المفرد الوحيد أو الذي لا خير فيه وقال تعالى ولقد آتيناك
سبعا من المثاني والقرآن العظيم قيل السبع المثاني السور الطوال الأول والقرآن
العظيم أم القرآن وقيل السبع المثاني أم القرآن والقرآن العظيم سائره وقيل السبع
المثاني ما في القرآن من أمر ونهي وبشرى وإنذار وضرب مثل وإعداد نعم وآتيناك

نبأ

نبأ القرآن العظيم وقيل سميت أم القرآن مثاني لأنها تثنى في كل ركعة وقيل بل
الله استثناها لمحمد صلى الله عليه وسلم وادخرها له دون الأنبياء وسمى القرآن
مثاني لأن القصص تثنى فيه وقيل السبع المثاني أكرمناك بسبع كرامات الهدى
والنبوة والرحمة والشفاعة والولاية والتعظيم والسكينة وقال وأنزلنا
إليك الذكر لتبين الآية وقال وما أرسلناك إلا كافة للناس بشيرا ونذيرا وقال قل يا أيها الناس
إني رسول الله إليكم جميعا الآية قال القاضي رضي الله عنه فهذه من
خصائصه وقال تعالى وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه ليبين لهم فخصهم بقومهم وبعث
محمدا صلى الله عليه وسلم إلى الخلق كافة كما قال صلى الله عليه وسلم بعثت إلى الأحمر والأسود وقال
تعالى النبي أولى بالمؤمنين من أنفسهم وأزواجه أمهاتهم قال أهل التفسير أولى بالمؤمنين من
أنفسهم أي ما أنفذه فيهم من أمر فهو ماض فيهم كما يمضي حكم السيد على عبده وقيل اتباع
أمره أولى من اتباع رأي النفس وأزواجه أمهاتهم أي هن في الحرمة كالأمهات حرم نكاحهن
عليهم بعده تكرمة له وخصوصية ولأنهن له أزواج في الآخرة وقد قرئ وهو أب لهم ولا يقرأ به
الآن لمخالفته المصحف وقال تعالى وأنزل الله عليك الكتاب والحكمة الآية قيل فضله العظيم
بالنبوة وقيل بما سبق له في الأزل وأشار الواسطي إلى أنها إشارة إلى احتمال الرؤية التي لم
يحتملها موسى صلى الله عليهما وسلم تسليما

## الباب الثاني في تكميل الله تعالى له المحاسن خلقا وخلقا وقرانه جميع الفضائل الدينية والدنيوية فيه نسقا صلى الله عليه وسلم

اعلم أيها المحب لهذا النبي الكريم الباحث عن تفاصيل جمل قدره العظيم
أن خصال الجمال والكمال في البشر نوعان ضروري دنيوي اقتضته الجبلة وضرورة
الحياة الدنيا ومكتسب ديني وهو ما يحمد فاعله ويقرب إلى الله زلفى ثم هي
على فنين أيضا منها ما يتخلص لأحد الوصفين ومنها ما يتمازج ويتداخل فأما

الضروري المحض ما ليس للمرء فيه اختيار ولا اكتساب مثل ما كان في جبلته من كمال
خلقته وجمال صورته وقوة عقله وصحة فهمه وفصاحة لسانه وقوة حواسه
واعضائه واعتدال حركاته وشرف نسبه وعزة قومه وكرم ارضه ويلحق به
ما تدعوه ضرورة حياته اليه من غذائه ونومه وملبسه ومسكنه ومنكحه وماله
وجاهه وقد تلحق هذه الخصال الآخرة بالاخروية اذا قصد بها التقوى ومعونة
البدن على سلوك طريقها وكانت على حدود الضرورة وقوانين الشريعة **واما**
المكتسبة الاخروية فسائر الاخلاق العلية والآداب والحياء والمروءة والصمت والتؤدة
الشرعية من الدين والعلم والحلم والصبر والشكر والعدل والزهد والتواضع والعفو
والعفة والجود والشجاعة والحياء والمروءة والصمت والتؤدة والوقار والرحمة
وحسن الادب والمعاشرة واخواتها وهي التي جماعها حسن الخلق وقد يكون من
هذه الاخلاق ما هو في الغريزة واصل الجبلة لبعض الناس وبعضهم لا تكون فيه فيكتسبها
ولكنه لا بد ان تكون فيه من اصولها في اصل الجبلة شعبة كما سنبينه ان شاء الله وتكون
هذه الاخلاق دنيوية اذا لم يرد بها وجه الله تعالى والدار الآخرة ولكنها كلها محاسن
وفضائل باتفاق اصحاب العقول السليمة وان اختلفوا في موجب حسنها وتفضيلها

## فصل

قال القاضي رحمه الله اذا كانت خصال الكمال
والجلال ما ذكرناه ووجدنا الواحد منا يتشرف بواحدة منها او اثنتين ان اتفقت
له في كل عصر اما من نسب او جمال او قوة او علم او حلم او شجاعة او سماحة حتى يعظم
قدره ويضرب باسمه الامثال ويتقرر له بالوصف بذلك في القلوب اثرة وعظمة
وهو منذ عصور خوال رمم بوال فما ظنك بعظيم قدر من اجتمعت فيه كل هذه الخصال الى
ما لا يأخذه عد ولا يعبر عنه مقال ولا ينال بكسب ولا حيلة الا بتخصيص الكبير
المتعال من فضيلة النبوة والرسالة والخلة والمحبة والاصطفاء والاسراء والرؤية
والقرب والدنو والوحي والشفاعة والوسيلة والفضيلة والدرجة الرفيعة والمقام
المحمود والبراق والمعراج والبعث الى الاحمر والاسود والصلاة بالانبياء والشهادة
بين الانبياء والامم وسيادة ولد آدم ولواء الحمد والبشارة والنذارة والمكانة عند

ومكسبه
التقوى
والتؤدة
الجبلة
يكون
وتفضيلها
قال الفقيه القاضي
يتشرف
خوال
حيلة

آدم واختار منهم العرب ثم اختار العرب فاختار بني هاشم ثم اختار بني هاشم
فاختارني فلم ازل خيارا من خيار الا من احب العرب فبحبي احبهم ومن ابغض
العرب فببغضي ابغضهم **وعن ابن عباس** ان قريشا كانت نورا بين يدي
الله تعالى قبل ان يخلق آدم بألفي عام يسبح ذلك النور وتسبح الملائكة بتسبيحه
فلما خلق الله آدم القى ذلك النور في صلبه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاهبطني الله الى الارض في صلب آدم وجعلني في صلب نوح وقذف بي في صلب
ابراهيم ثم لم يزل الله تعالى ينقلني من الاصلاب الكريمة والارحام الطاهرة حتى
اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح قط **و** يشهد بصحة هذا الخبر شعر
العباس في مدح النبي صلى الله عليه وسلم المشهور

## فصل

اما ما تدعو ضرورة الحياة اليه مما فصلناه فعلى ثلاثة ضروب ضرب الفضل في
قلته وضرب الفضل في كثرته وضرب تختلف الاحوال فيه **فاما** ما التمدح والكمال
بقلته اتفاقا وعلى كل حال عادة وشريعة كالغذاء والنوم ولم تزل العرب والحكماء
تتمادح بقلتهما وتذم بكثرتهما لان كثرة الاكل والشرب دليل على النهم والحرص
والشره وغلبة الشهوة مسبب لمضار الدنيا والآخرة جالب لادواء الجسد
وخثارة النفس وامتلاء الدماغ وقلته دليل على القناعة وملك النفس وقمع
الشهوة مسبب للصحة وصفاء الخاطر وحدة الذهن كما ان كثرة النوم
دليل على الفسولة والضعف وعدم الذكاء والفطنة مسبب للكسل وعادة العجز
وتضييع العمر في غير نفع وقساوة القلب وغفلته وموته **و** الشاهد على هذا
ما يعلم ضرورة ويوجد مشاهدة وينقل متواترا من كلام الامم المتقدمة والحكماء
السالفين واشعار العرب واخبارها وصحيح الحديث وآثار من سلف وخلف مما لا
يحتاج الى الاستشهاد عليه اختصارا واقتصارا على اشتهار العلم به وكان النبي
صلى الله عليه وسلم قد اخذ من هذين الفنين بالاقل هذا ما لا يدفع من سيرته
وهو الذي امر به وحض عليه لا سيما بارتباط احدهما بالآخر ابو علي

رضي الله عنه
عليه السلام
قط
اخرى

الصدفي الحافظ نا السليماني بقراءتي عليه نا أبو الفضل الأصبهاني نا أبو نعيم الحافظ نا
سليمان بن أحمد نا بكر بن سهل نا عبد الله بن صالح حدثني معاوية بن صالح أن يحيى بن جابر
حدثه عن المقدام بن معدي كرب أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما ملأ ابن آدم وعاء
شرا من بطنه حسب المسلم أكلات يقمن صلبه فإن كان لا محالة فثلث لطعامه وثلث
لشرابه وثلث لنفسه ولأن كثرة النوم من كثرة الأكل والشرب قال سفيان الثوري بقلة
الطعام يملك سهر الليل وقال بعض السلف لا تأكلوا كثيرا فتشربوا كثيرا
فترقدوا كثيرا وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم أنه كان أحب الطعام إليه
ما كان على ضفف أي كثرة الأيدي وعن عائشة رضي الله عنها لم يمتلئ جوف
النبي صلى الله عليه وسلم شبعا قط وأنه كان في أهله لا يسألهم طعاما ولا يتشهاه
إن أطعموه أكل وما أطعموه قبل وما سقوه شرب ولا يعترض على هذا بحديث بريرة وقوله
ألم أر البرمة فيها لحم إذ لعل سبب سؤاله صلى الله عليه وسلم اعتقاده أنهم
يحل له فأراد بيان سنته إذ رآهم لم يقدموه إليه مع علمه أنهم لا يستأثرون عليه ب
فصدق عليهم ظنه وبين لهم ما جهلوه من أمره بقوله هو لها صدقة ولنا هدية وفي
حكمة لقمان يا بني إذا امتلأت المعدة نامت الفكرة وخرست الحكمة وقعدت الأعضاء
عن العبادة [illegible] لا يصلح العلم لمن يأكل حتى يشبع وفي صحيح الحديث
قوله صلى الله عليه وسلم أما أنا فلا آكل متكئا والاتكاء هو التمكن للأكل والتقعدد
في الجلوس له كالمتربع وشبهه من تمكن الجلسات التي يعتمد فيها الجالس على ما
تحته والجالس على هذه الهيئة يستدعي الأكل ويستكثر منه والنبي صلى الله عليه وسلم
إنما كان جلوسه للأكل جلوس المستوفز مقعيا ويقول إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد
وأجلس كما يجلس العبد وليس معنى الحديث في الاتكاء الميل على شق عند المحققين وكذلك
نومه صلى الله عليه وسلم كان قليلا شهدت بذلك الآثار الصحيحة ومع ذلك فقد قال صلى
الله عليه وسلم إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وكان نومه على جانبه الأيمن استظهارا
على قلة النوم لأنه على الجانب الأيسر أهنأ لهدو القلب وما يتعلق به من الأعضاء
حينئذ لميلها إلى الجانب الأيسر فيستدعي ذلك الاستثقال فيه والطول وإذا نام

على الأيمن تعلق القلب وقلق فأسرع الإفاقة ولم يغمره الاستغراق

## فصل

والضرب الثاني مما يتفق التمدح بكثرته والفخر بوفوره كالنكاح والجاه أما
النكاح فمتفق فيه شرعا وعادة فإنه دليل الكمال وصحة الذكورية ولم يزل
التفاخر بكثرته عادة معروفة والتمادح به سيرة ماضية وأما في الشرع فسنة
مأثورة وقد قال ابن عباس أفضل هذه الأمة أكثرها نساء يشير إليه صلى الله عليه
وسلم وقد قال عليه السلام تناكحوا تناسلوا فإني مباه بكم الأمم ونهى عن التبتل مع
ما فيه من قمع الشهوة وغض البصر اللذين نبه عليهما صلى الله عليه وسلم بقوله
من كان ذا طول فليتزوج فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج حتى لم تره العلماء
مما يقدح في الزهد قال سهل بن عبد الله قد حببن إلى سيد المرسلين فكيف
يزهد فيهن ونحوه لابن عيينة وقد كان زهاد الصحابة كثيري الزوجات
والسراري كثيري النكاح وحكي في ذلك عن علي والحسن وابن عمر وغيرهم
غير شيء وقد كره غير واحد أن يلقى الله عزبا فإن قيل
كيف يكون النكاح وكثرته من الفضائل وهذا يحيى بن زكريا قد أثنى الله عليه أنه
كان حصورا فكيف يثني الله عليه بالعجز عما تعده فضيلة وهذا عيسى
تبتل من النساء ولو كان كما قررته لنكح فاعلم أن ثناء الله تعالى على يحيى
بأنه حصور ليس كما قال بعضهم إنه كان هيوبا أو لا ذكر له بل قد أنكر هذا حذاق
المفسرين ونقاد العلماء وقالوا هذه نقيصة وعيب ولا تليق بالأنبياء وإنما
معناه أنه معصوم من الذنوب أي لا يأتيها كأنه حصر عنها وقيل مانعا نفسه
من الشهوات وقيل ليست له شهوة في النساء فقد بان لك من هذا أن عدم
القدرة على النكاح نقص وإنما الفضل في كونها موجودة ثم قمعها إما
بمجاهدة كعيسى أو بكفاية من الله كيحيى فضيلة زائدة لكونها مشغلة
في كثير من الأوقات حاطة إلى الدنيا ثم هي في حق من أقدر عليها وملكها وقام
بالواجب فيها ولم تشغله عن ربه درجة عليا وهي درجة نبينا عليه الصلاة

الذي لم تشغله كثرتهن عن عبادة ربه بل زاده ذلك عبادة لتحصينهن وقيامه
بحقوقهن واكتسابه لهن وهدايته إياهن بل صرح أنها ليست من حظوظ دنياه
هو وإن كانت من حظوظ دنيا غيره فقال حبب إلي من دنياكم فدل أن حبه لما ذكر
من النساء والطيب اللذين هما من أمر دنيا غيره واستعماله لذلك ليس لدنياه بل للآخرة
للفوائد التي ذكرناها في التزويج وللقاء الملائكة في الطيب ولأنه أيضا مما
يحض على الجماع ويعين عليه ويحرك أسبابه وكان حبه لهاتين الخصلتين
لأجل غيره وقمع شهوته وكان حبه الحقيقي المختص بذاته في مشاهدة جبروت
مولاه ومناجاته ولذلك ميز بين الحبين وفصل بين الحالين فقال وجعلت قرة
عيني في الصلاة فقد ساوى يحيى وعيسى في كفاية فتنتهن وزاد فضيلة
بالقيام بهن وكان صلى الله عليه وسلم ممن أقدر على القوة في هذا وأعطي الكثير
منه ولهذا أبيح له من عدد الحرائر ما لم يبح لغيره وقد روينا عن أنس أنه صلى
الله عليه وسلم كان يدور على نسائه في الساعة من الليل والنهار وهن إحدى
عشرة قال أنس كنا نتحدث أنه أعطي قوة ثلاثين خرجه النسائي وروي
نحوه عن أبي رافع وعن طاوس أعطي عليه السلام قوة أربعين رجلا في الجماع
ومثله عن صفوان بن سليم وقالت سلمى مولاته طاف النبي صلى الله عليه وسلم
على نسائه التسع وتطهر من كل واحدة قبل أن يأتي الأخرى وقال هذا أطهر
وأطيب وقد قال سليمان عليه السلام لأطوفن الليلة على مائة امرأة أو تسع وتسعين
وأنه فعل ذلك قال ابن عباس كان في ظهر سليمان ماء مائة رجل وكانت له ثلاث
مائة امرأة وثلاث مائة سرية وحكى النقاش سبع مائة امرأة وثلاث مائة سرية
وقد كان لداود على زهده وأكله من عمل يده تسعة وتسعون امرأة وتمت بزوج
أوريا مائة وقد نبه على ذلك في الكتاب العزيز بقوله تعالى إن هذا أخي له تسع وتسعون
نعجة وفي حديث أنس عنه صلى الله عليه وسلم فضلت على الناس بأربع بالسخاء
والشجاعة وكثرة الجماع وقوة البطش وأما الجاه فمحمود
عند العقلاء عادة وبقدر جاهه عظمه في القلوب وقد قال تعالى في صفة عيسى

وجيها في الدنيا والآخرة لكن آفاته كثيرة فهو مضر لبعض الناس لعقبى الآخرة فلذلك
ذمه من ذمه ومدح ضده وورد في الشرع مدح الخمول وذم العلو في الأرض وكان صلى الله
عليه وسلم قد رزق من الحشمة والمكانة في القلوب والعظمة قبل النبوة عند الجاهلية
وبعدها وهم يكذبونه ويؤذون أصحابه ويقصدون أذاه في نفسه خفية حتى إذا واجههم
أعظموا أمره وقضوا حاجته وأخباره في ذلك معروفة سيأتي بعضها وقد كان
يبهت ويفرق لرؤيته من لم يره كما روي عن قيلة أنها لما رأته أرعدت من الفرق
فقال يا مسكينة عليك السكينة وفي حديث أبي مسعود أن رجلا قام بين يديه
فأرعد فقال له النبي صلى الله عليه وسلم هون عليك فإني لست بملك الحديث فأما
عظيم قدره بالنبوة وشريف منزلته بالرسالة وإنافة رتبته بالاصطفاء والكرامة
في الدنيا فأمر هو مبلغ النهاية ثم هو في الآخرة سيد ولد آدم وعلى معنى هذا
الفصل نظمنا هذا القسم بأسره

## فصل

وأما الضرب الثالث فهو ما تختلف الحالات في التمدح به والتفاخر بسببه والتفضيل
لأجله ككثرة المال فصاحبه في الجملة معظم عند العامة لاعتقادها توصله به
لحاجاته وتمكن أغراضه بسببه وإلا فليس فضيلة في نفسه فمتى كان
المال بهذه الصورة وصاحبه منفقا له في مهماته ومهمات من اعتراه وأمله
وتصريفه في مواضعه مشتريا به المعالي والثناء الحسن والمنزلة من القلوب
كان فضيلة في صاحبه عند أهل الدنيا وإذا صرفه في وجوه البر وأنفقه
في سبل الخير وقصد بذلك الله تعالى والدار الآخرة كان فضيلة عند الكل
بكل حال ومتى كان صاحبه ممسكا له غير موجهه وجوهه حريصا
على جمعه عاد كثره كالعدم وكان منقصة في صاحبه ولم يقف به على جدد
السلامة بل أوقعه في هوة رذيلة البخل ومذمة النذالة فإذا التمدح بالمال
وفضيلته عند مفضليه ليست لنفسه وإنما هو للتوصل به إلى غيره
وتصريفه في متصرفاته فجامعه إذا لم يضعه مواضعه ولا وجهه وجوهه غير ملي

بالحقيقة ولا غني بالمعنى ولا ممتدح عند أحد من العقلاء بل هو فقير أبدا غير واصل
إلى غرض من أغراضه إذ ما بيده من المال الموصل لها لم يتسلط عليه فأشبه خازن
مال غيره ولا مال له فكأنه ليس في يده منه شيء والمنفق مليء غني بتحصيله فوائد
المال وإن لم يبق في يده من المال شيء فانظر سيرة نبينا صلى الله عليه وسلم وخلقه
في المال تجده قد أوتي خزائن الأرض ومفاتيح البلاد وأحلت له الغنائم ولم تحل لنبي
قبله وفتح عليه في حياته بلاد الحجاز واليمن وجميع جزيرة العرب وما دانى ذلك من الشام
والعراق وجلبت إليه من أخماسها وجزيتها وصدقاتها ما لا يجبى للملوك إلا بعضه
وهادته جماعة من ملوك الأقاليم فما استأثر بشيء منه ولا أمسك منه درهما
بل صرفه مصارفه وأغنى به غيره وقوى به المسلمين وقال ما يسرني أن لي أحدا
ذهبا يبيت عندي منه دينار إلا دينارا أرصده لديني وأتته دنانير مرة فقسمها
وبقيت منها بقية فدفعها لبعض نسائه فلم يأخذه نوم حتى قام وقسمها وقال
الآن استرحت ومات صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة في نفقة عياله واقتصر
من نفقته وملبسه ومسكنه على ما تدعوه ضرورته إليه وزهد فيما سواه فكان يلبس
ما وجده فيلبس في الغالب الشملة والكساء الخشن والبرد الغليظ ويقسم
على من حضره أقبية الديباج المخوصة بالذهب ويرفع لمن لم يحضر إذ المباهاة
في الملابس والتزين بها ليست من خصال الشرف والجلالة وهي من سمات النساء
والمحمود منها نقاوة الثوب والتوسط في جنسه وكونه لبس مثله غير مسقط
لمروءة جنسه مما لا يؤدي إلى الشهرة في الطرفين وقد ذم الشرع ذلك
وغاية الفخر فيه في العادة عند الناس إنما يعود إلى الفخر بكثرة الموجود ووفور
الحال وكذلك التباهي بجودة المسكن وسعة المنزل وتكثير آلاته وخدمه
ومركوباته ومن ملك الأرض وجبي إليه ما فيها فترك ذلك زهدا وتنزها
فهو حائز لفضيلة المالية ومالك للفخر بهذه الخصلة إن كانت فضيلة زائد عليها
في الفخر ومعرق في المدح بإضرابه عنها وزهده في فانيها وبذلها في مظانها

فصل

وأما الخصال المكتسبة من الأخلاق الحميدة والآداب الشريفة التي اتفق جميع العقلاء
على تفضيل صاحبها وتعظيم المتصف بالخلق الواحد منها فضلا عما فوقه وأثنى
الشرع على جميعها وأمر بها ووعد السعادة الدائمة للمتخلق بها ووصف بعضها
بأنه من أجزاء النبوة وهي المسماة بحسن الخلق وهو الاعتدال في قوى النفس
وأوصافها والتوسط فيها دون الميل إلى منحرف أطرافها فجميعها قد كانت خلق نبينا
عليه السلام على الانتهاء في كمالها والاعتدال إلى غايتها حتى أثنى الله تعالى عليه بذلك
فقال وإنك لعلى خلق عظيم
قالت عائشة رضي الله عنها
كان خلقه القرآن يرضى برضاه ويسخط بسخطه وقال عليه السلام بعثت
لأتمم مكارم الأخلاق قال أنس رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
أحسن الناس خلقا وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه مثله وكان فيما ذكره
المحققون مجبولا عليها في أصل خلقته وأول فطرته لم تحصل له باكتساب ولا
رياضة إلا بجود إلهي وخصوصية ربانية وهكذا لسائر الأنبياء عليهم السلام
ومن طالع سيرهم منذ صباهم إلى مبعثهم حقق ذلك كما عرف من حال عيسى
وموسى ويحيى وسليمان وغيرهم صلوات الله على جميعهم بل غرزت فيهم هذه
الأخلاق في الجبلة وأودعوا العلم والحكمة في الفطرة قال الله تعالى وآتيناه
الحكم صبيا قال المفسرون أعطى الله يحيى العلم بكتاب الله في حال
صباه وقال معمر كان ابن سنتين أو ثلاث فقال له الصبيان لم لا تلعب فقال
أللعب خلقت وقيل في قوله تعالى مصدقا بكلمة من الله صدق يحيى بعيسى
عليهما السلام وهو ابن ثلاث سنين فشهد له أنه كلمة الله وروحه وقيل صدقه
وهو في بطن أمه وكانت أم يحيى تقول لمريم عليها السلام إني أجد ما في بطني
يسجد لما في بطنك تحية له وقد نص الله تعالى على كلام عيسى لأمه عند
ولادتها إياه بقوله لها ألا تحزني على من قرأ من تحتها وعلى قول من قال إن المنادي عيسى
عليه السلام ونص على كلامه في مهده فقال إني عبد الله آتاني الكتاب وجعلني
نبيا وقال تعالى ففهمناها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما

وقد ذكر من حكم سليمان عليه السلام وهو صبي يلعب في قصة المرجومة وفي قصة الصبي ما اقتدى به داود أبوه عليهما السلام وحكى الطبري أن عمره كان حين أوتي الملك اثني عشر عاما وكذلك قصة موسى عليه السلام مع فرعون وأخذه بلحيته وهو طفل قال المفسرون في قوله تعالى ولقد آتينا إبراهيم رشده من قبل أي هديناه صغيرا قاله مجاهد وغيره وقال ابن عطاء اصطفاه قبل إبداء خلقه وقال بعضهم لما ولد إبراهيم عليه السلام بعث الله إليه ملكا يأمره عن الله أن يعرفه بقلبه ويذكره بلسانه فقال قد فعلت ولم يقل أفعل فذلك رشده وقيل إن إلقاء إبراهيم عليه السلام في النار ومحنته كانت وهو ابن ست عشرة سنة وإن ابتلاء إسحاق عليه السلام بالذبح كان وهو ابن سبع سنين وإن استدلال إبراهيم عليه السلام بالكوكب والقمر والشمس كان وهو ابن خمسة عشر شهرا وقيل أوحي إلى يوسف عليه السلام وهو صبي عندما هم إخوته بإلقائه في الجب يقول الله تعالى وأوحينا إليه لتنبئنهم بأمرهم هذا الآية إلى غير ذلك مما ذكر من أخبارهم وقد حكى أهل السير أن آمنة بنت وهب أخبرت أن نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولد حين ولد باسطا يديه إلى الأرض رافعا رأسه إلى السماء وقال في حديثه لما نشأت بغضت إلي الأوثان وبغض إلي الشعر ولم أهم بشيء مما كانت الجاهلية تفعله إلا مرتين فعصمني الله منهما ثم لم أعد ثم يتمكن الأمر لهم وتترادف نفحات الله عليهم وتشرق أنوار المعارف في قلوبهم حتى يصلوا الغاية ويبلغوا باصطفاء الله تعالى لهم بالنبوة في تحصيل هذه الخصال الشريفة النهاية دون ممارسة ولا رياضة قال الله تعالى ولما بلغ أشده واستوى آتيناه حكما وعلما وقد نجد غيرهم يطبع على بعض هذه الأخلاق دون جميعها ويولد عليها فيسهل عليه اكتساب تمامها عناية من الله تعالى كما نشاهد من خلقة بعض الصبيان على حسن السمت أو الشهامة أو صدق اللسان أو السماحة كما نجد بعضهم على ضدها فبالاكتساب يكمل ناقصها وبالرياضة والمجاهدة

يستجلب معدومها ويجبر منحرفها وباختلاف هذين الحالين يتفاوت الناس فيها وكل ميسر لما خلق له ولهذا ما قد اختلف السلف فيها هل هذا الخلق جبلة أو مكتسبة فحكى الطبري عن بعض السلف أن الخلق الحسن جبلة وغريزة في العبد وحكاه عن عبد الله بن مسعود والحسن وبه قال هو والصواب ما أصلناه وقد روى سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال كل الخلال يطبع عليها المؤمن إلا الخيانة والكذب وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه في حديثه الجرأة والجبن غرائز يضعها الله حيث يشاء وهذه الأخلاق المحمودة والخصال الجميلة كثيرة ولكنا نذكر أصولها ونشير إلى جميعها ونحقق وصفه صلى الله عليه وسلم بها إن شاء الله تعالى

## فصل أما أصل فروعها وعنصر ينابيعها ونقطة دائرتها

فالعقل الذي منه ينبعث العلم والمعرفة ويتفرع عن هذا ثقوب الرأي وجودة الفطنة والإصابة وصدق الظن والنظر للعواقب ومصالح النفس ومجاهدة الشهوة وحسن السياسة والتدبير واقتناء الفضائل وتجنب الرذائل وقد علمنا مكانه منه عليه السلام وبلوغه منه ومن العلم الغاية التي لم يبلغها بشر سواه إذ جلالة محله من ذلك ومما تفرع عنه متحققة عند من تتبع مجاري أحواله واطراد سيره وطالع جوامع كلمه وحسن شمائله وبدائع سيره وحكم حديثه وعلمه بما في التوراة والإنجيل والكتب المنزلة وحكم الحكماء وسير الأمم الخالية وأيامها وضرب الأمثال وسياسات الأنام وتقرير الشرائع وتأصيل الآداب النفيسة والشيم الحميدة إلى فنون العلوم التي اتخذ أهلها كلامه صلى الله عليه وسلم فيها قدوة وإشاراته حجة كالعبارة والطب والحساب والفرائض والنسب وغير ذلك مما سنبينه في معجزاته إن شاء الله تعالى دون تعليم ولا مدارسة ولا مطالعة كتب من تقدم ولا الجلوس إلى علمائهم بل نبي

أمّي لم يعرف بشيء من ذلك حتى شرح الله صدره وأبان أمره وعلّمه وأقرأه
يعلم ذلك بالمطالعة والبحث من حاله ضرورة وبالبرهان القاطع على نبوته
نظرا فلا نطوّل بسرد الأقاصيص وآحاد القضايا إذ مجموعها ما لا يأخذه حصر
ولا يحيط به حفظ جامع وبحسب عقله عليه السلام كانت معارفه
صلى الله عليه وسلم إلى سائر ما علّمه الله تعالى وأطلعه عليه من علم ما يكون وما
كان وعجائب قدرته وعظيم ملكوته قال الله تعالى وعلّمك ما لم تكن تعلم وكان
فضل الله عليك عظيما حارت العقول في تقدير فضله عليه السلام وخرست الألسن
دون وصف يحيط بذلك أو ينتهي إليه

## فصل

## وأما الحلم والاحتمال والعفو مع القدرة والصبر على ما يكره

وبين هذه الألقاب فرق فإن الحلم حالة توقّر وثبات عند الأسباب المحركات والاحتمال
حبس النفس عند الآلام والمؤذيات ومثلها الصبر ومعانيها متقاربة وأما
العفو فهو ترك المؤاخذة وهذا كله مما أدّب الله به نبيه صلى الله عليه وسلم فقال
خذ العفو وأمر بالعرف الآية روي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت عليه هذه
الآية سأل جبريل عليه السلام عن تأويلها فقال له حتى أسأل العالم ثم ذهب ثم أتاه
فقال يا محمد إن الله يأمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن
ظلمك وقال له واصبر على ما أصابك الآية وقال تعالى فاصبر كما صبر
أولوا العزم من الرسل وقال تعالى وليعفوا وليصفحوا الآية وقال ولمن صبر
وغفر إن ذلك لمن عزم الأمور ولا خفاء بما يؤثر من حلمه واحتماله
وأن كل حليم قد عرفت منه زلة وحفظت عنه هفوة وهو صلى الله عليه وسلم
لا يزيد مع كثرة الأذى إلا صبرا وعلى إسراف الجاهل إلا حلما حدثنا
القاضي أبو عبد الله محمد بن علي التغلبي وغيره قالوا أنا محمد بن عتاب نا أبو بكر
ابن واقد القاضي وغيره نا أبو عيسى نا عبيد الله نا يحيى بن يحيى نا مالك عن ابن



شهاب عن عروة عن عائشة رضي الله عنها قالت ما خيّر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس
منه وما انتقم رسول الله صلى الله عليه وسلم لنفسه إلا أن تنتهك حرمة
الله تعالى فينتقم لله بها وروي أن النبي صلى الله عليه وسلم لما كسرت رباعيته
وشجّ وجهه يوم أحد شقّ ذلك على أصحابه شديدا وقالوا لو دعوت عليهم
فقال إني لم أبعث لعّانا ولكني بعثت داعيا ورحمة اللهم اهد قومي فإنهم
لا يعلمون وروي عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه أنه قال في بعض
كلامه بأبي أنت وأمي يا رسول الله لقد دعا نوح على قومه فقال رب لا تذر على
الأرض من الكافرين ديارا الآية ولو دعوت علينا مثلها لهلكنا من عند
آخرنا فلقد وطئ ظهرك وأدمي وجهك وكسرت رباعيتك فأبيت أن
تقول إلا خيرا فقلت اللهم اغفر لقومي فإنهم لا يعلمون قال القاضي
أبو الفضل رحمه الله انظر ما في هذا القول من جماع الفضل
ودرجات الإحسان وحسن الخلق وكرم النفس وغاية الصبر والحلم إذ لم
يقتصر صلى الله عليه وسلم على السكوت عنهم حتى عفا عنهم ثم أشفق
عليهم ورحمهم ودعا وشفع لهم فقال اغفر أو اهد ثم أظهر سبب الشفقة
والرحمة بقوله عليه السلام لقومي ثم اعتذر عنهم بجهلهم فقال فإنهم
لا يعلمون ولما قال له الرجل اعدل فإن هذه قسمة ما أريد بها وجه
الله لم يزده في جوابه أن بيّن له ما جهله ووعظ نفسه وذكّرها بما
قال له فقال ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل ونهى من
أراد من أصحابه قتله ولما تصدّى له غورث بن الحارث ليفتك به
ورسول الله صلى الله عليه وسلم منتبذ تحت شجرة وحده قائلا والناس
قائلون في غزاة فلم ينتبه رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا وهو قائم والسيف
صلتا في يده فقال من يمنعك مني فقال الله فسقط السيف من يده فأخذه
النبي صلى الله عليه وسلم وقال من يمنعك مني قال كن خير آخذ فتركه وعفا

عنه بجميل القول فقال جئتكم من عند خير الناس. **ومن عظيم** خبره في العفو عفوه عن اليهودية التي سمته في الشاة بعد اعترافها على الصحيح من الرواية وأنه لم يؤاخذ لبيد بن الأعصم إذ سحره وقد أعلم به وأوحي إليه بشرح أمره ولا عتب عليه فضلا عن معاقبته. **وكذلك** لم يؤاخذ عبد الله بن أبي وأشباهه من المنافقين بعظيم ما نقل عنهم في جهته عليه السلام قولا وفعلا بل قال لمن أشار بقتل بعضهم لا لئلا يتحدث أن محمدا يقتل أصحابه. **وعن أنس رضي الله عنه** كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم وعليه برد غليظ الحاشية فجبذه أعرابي بردائه جبذة شديدة حتى أثرت حاشية البرد في صفحة عاتقه ثم قال يا محمد احمل لي على بعيري هذين من مال الله الذي عندك فإنك لا تحمل لي من مالك ولا مال أبيك فسكت النبي صلى الله عليه وسلم وقال المال مال الله وأنا عبده ثم قال ويقاد منك يا أعرابي ما فعلت بي قال لا قال لم قال لأنك لا تكافئ بالسيئة السيئة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم أمر أن يحمل له على بعير شعير وعلى الآخر تمر. **قالت عائشة رضي الله عنها** ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم منتصرا من مظلمة ظلمها قط ما لم تكن حرمة من محارم الله وما ضرب بيده شيئا قط إلا أن يجاهد في سبيل الله وما ضرب خادما ولا امرأة. **وجيء** إليه برجل فقيل هذا أراد أن يقتلك فقال له صلى الله عليه وسلم لن تراع لن تراع ولو أردت ذلك لم تسلط علي. **وجاءه** زيد بن سعنة قبل إسلامه يتقاضاه دينا عليه فجبذ ثوبه عن منكبه وأخذ بمجامع ثيابه وأغلظ له ثم قال إنكم يا بني عبد المطلب مطل فانتهره عمر وشدد له في القول والنبي صلى الله عليه وسلم يتبسم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا وهو كنا إلى غير هذا منك أحوج يا عمر تأمرني بحسن القضاء وتأمره بحسن التقاضي ثم قال عليه السلام لقد بقي من أجله ثلاث وأمر عمر يقضيه ماله ويزيده عشرين صاعا لما روعه فكان سبب إسلامه وذلك أنه كان يقول ما بقي من علامات النبوة شيء إلا وقد عرفتها في محمد إلا اثنتين لم أخبرهما يسبق حلمه جهله ولا يزيده شدة الجهل إلا حلما

بهذا فوجدته كما وصف. **والحديث** عن حلمه عليه السلام وصبره وعفوه عند المقدرة أكثر من أن نأتي عليه وحسبك ما ذكرناه مما في الصحيح والمصنفات الثابتة إلى ما بلغ متواترا مبلغ اليقين من صبره على مقاساة قريش وأذى الجاهلية ومصابرة الشدائد الصعبة معهم إلى أن أظفره الله تعالى عليهم وحكمه فيهم وهم لا يشكون في استئصال شأفتهم وإبادة خضرائهم فما زاد على أن عفا وصفح وقال ما تقولون أني فاعل بكم قالوا خيرا أخ كريم وابن أخ كريم فقال عليه السلام اذهبوا فأنتم الطلقاء. **وقال أنس رحمه الله** هبط ثمانون رجلا من التنعيم صلاة الصبح ليقتلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذوا فأعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله تعالى وهو الذي كف أيديهم عنكم وأيديكم عنهم الآية. **وقال** صلى الله عليه وسلم لأبي سفيان وقد سيق إليه بعد أن جلب إليه الأحزاب وقتل عمه وأصحابه ومثل بهم فعفا عنه ولاطفه في القول ويحك يا أبا سفيان ألم يأن لك أن تعلم أن لا إله إلا الله فقال بأبي أنت وأمي ما أحلمك وأوصلك وأكرمك وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم أبعد الناس غضبا وأسرعهم رضى صلى الله عليه وسلم

## فصل

## وأما الجود والكرم والسخاء والسماحة فمعانيها متقاربة

وقد فرق بعضهم بينها بفروق فجعلوا الكرم الإنفاق بطيب النفس فيما يعظم خطره ونفعه وسموه أيضا حرية وهو ضد النذالة. **و**السماحة التجافي عما يستحقه المرء عند غيره بطيب نفس وهو ضد الشكاسة. **و**السخاء سهولة الإنفاق وتجنب اكتساب ما لا يحمد وهو الجود وهو ضد التقتير. **و**كان صلى الله عليه وسلم لا يوازى في هذه الأخلاق الكريمة ولا يبارى بهذا وصفه كل من عرفه. **حدثنا** القاضي الشهيد أبو علي الصدفي رحمه الله نا القاضي أبو الوليد الباجي نا أبو ذر الهروي نا أبو الهيثم الكشميهني

وابو محمد السرخسي وابو اسحاق البلخي نا ابو عبد الله الفربري نا البخاري نا
محمد بن كثير انا سفيان عن ابن المنكدر سمعت جابر بن عبد الله يقول ما سئل النبي
صلى الله عليه وسلم عن شيء فقال لا وعن انس وسهل بن سعد مثله
وقال ابن عباس كان النبي صلى الله عليه وسلم اجود الناس بالخير واجود
ما كان في شهر رمضان وكان اذا لقيه جبريل اجود بالخير من الريح المرسلة
وعن انس ان رجلا سأله فأعطاه غنما بين جبلين فرجع الى بلده وقال
اسلموا فان محمدا يعطي عطاء من لا يخشى فاقة وأعطى غير واحد مائة من
الابل وأعطى صفوان مائة ثم مائة ثم مائة وهذه كانت خلقه صلى
الله عليه وسلم قبل ان يبعث وقد قال له ورقة انك تحمل الكل وتكسب
المعدوم ورد على هوازن سباياها وكانوا ستة آلاف وأعطى
العباس من الذهب ما لم يطق حمله وحمل اليه تسعون ألف درهم فوضعت
على حصير ثم قام اليها يقسمها فما رد سائلا حتى فرغ منها وجاءه
رجل فسأله فقال ما عندي شيء ولكن ابتع علي فاذا جاءنا شيء قضيناه
فقال له عمر ما كلفك الله ما لا تقدر عليه فكره النبي صلى الله عليه وسلم
ذلك فقال رجل من الانصار يا رسول الله أنفق ولا تخف من ذي العرش إقلالا
فتبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وعرف البشر في وجهه وقال بهذا
أمرت ذكره الترمذي وذكر عن معوذ بن عفراء قال أتيت النبي صلى
الله عليه وسلم بقناع من رطب يريد طبقا وأجر زغب يريد قثاء فأعطاني
ملء كفه حليا وذهبا قال انس كان النبي صلى الله عليه وسلم
لا يدخر شيئا لغد وعن ابي هريرة رضي الله عنه أتى رجل النبي
صلى الله عليه وسلم يسأله فاستسلف له رسول الله صلى الله عليه وسلم
نصف وسق فجاء الرجل يتقاضاه فأعطاه وسقا وقال نصفه قضاء ونصف
نائل ولغيره بجوده وكرمه صلى الله عليه وسلم كثير

## فصل واما الشجاعة والنجدة

فالشجاعة فضيلة قوة الغضب وانقيادها للعقل والنجدة ثقة النفس
عند استرسالها الى الموت حيث يحمد فعلها دون خوف وكان صلى الله عليه
وسلم منهما بالمكان الذي لا يجهل قد حضر المواقف الصعبة وفر الكماة
والابطال عنه غير مرة وهو ثابت لا يبرح ومقبل لا يدبر ولا يتزحزح
وما شجاع الا وقد أحصيت له فرة وحفظت عنه جولة سواه عليه السلام
حدثنا ابو علي الجياني فيما كتب لي قال نا القاضي سراج نا
ابو محمد الاصيلي نا ابو زيد الفقيه نا محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا
بندار نا غندر نا شعبة عن ابي اسحاق سمع البراء رضي الله عنه وسأله رجل
أفررتم يوم حنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لكن رسول الله صلى
الله عليه وسلم لم يفر ثم قال لقد رأيته على بغلته البيضاء وابو سفيان آخذ
بلجامها والنبي صلى الله عليه وسلم يقول انا النبي لا كذب وزاد غيره انا
ابن عبد المطلب فما رئي يومئذ احد كان أشد منه وقال غيره نزل
النبي صلى الله عليه وسلم عن بغلته وذكر مسلم عن العباس رضي الله عنه
قال فلما التقى المسلمون والكفار ولى المسلمون مدبرين وطفق رسول الله صلى الله عليه
وسلم يركض بغلته نحو الكفار وانا آخذ بلجامها أكفها إرادة ألا تسرع وابو سفيان
آخذ بركابه ثم نادى يا للمسلمين الحديث وقيل كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا غضب ولا يغضب الا لله لم يقم لغضبه شيء وقال ابن عمر
رضي الله عنه ما رأيت أشجع ولا أنجد ولا أجود ولا أرضى من رسول الله صلى
الله عليه وسلم وقال علي رضي الله عنه انا كنا اذا حمي البأس ويروى
اذا اشتد البأس واحمرت الحدق اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم فما يكون
احد أقرب الى العدو منه ولقد رأيتني يوم بدر ونحن نلوذ بالنبي صلى الله عليه
وسلم وهو أقربنا الى العدو وكان من اشد الناس يومئذ بأسا وقيل كان الشجاع
هو الذي يقرب منه صلى الله عليه وسلم اذا دنا العدو لقربه منه وعن انس
كان النبي صلى الله عليه وسلم احسن الناس واجود الناس واشجع الناس

لقد فزع أهل المدينة ليلة فانطلق ناس قبل الصوت فتلقاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم راجعا قد سبقهم إلى الصوت واستبرأ الخبر على فرس لأبي طلحة عري والسيف في عنقه وهو يقول لن تراعوا وقال عمران بن حصين رضي الله عنه ما لقي النبي صلى الله عليه وسلم كتيبة إلا كان أول من يضرب ولما رآه أبي بن خلف يوم أحد وهو يقول أين محمد لا نجوت إن نجا وقد كان يقول للنبي صلى الله عليه وسلم حين افتدى يوم بدر عندي فرس أعلفها كل يوم فرقا من ذرة أقتلك عليها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أنا أقتلك إن شاء الله فلما رآه يوم أحد شد أبي على فرسه على رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجال من المسلمين فقال النبي صلى الله عليه وسلم هكذا أي خلوا طريقه وتناول الحربة من الحارث بن الصمة فانتفض بها انتفاضة تطايروا عنه تطاير الشعر عن ظهر البعير إذا انتفض ثم استقبله النبي صلى الله عليه وسلم فطعنه في عنقه طعنة تدأدأ منها عن فرسه مرارا وقيل بل كسر ضلعا من أضلاعه فرجع إلى قريش يقول قتلني محمد وهم يقولون لا بأس بك فقال لو كان ما بي بجميع الناس لقتلهم أليس قد قال أنا أقتلك والله لو بصق علي لقتلني فمات بسرف في قفولهم إلى مكة

## فصل وأما الحياء والإغضاء

والحياء رقة تعتري وجه الإنسان عند فعل ما يتوقع كراهته أو ما يكون تركه خيرا من فعله والإغضاء التغافل عما يكره الإنسان بطبيعته وكان النبي صلى الله عليه وسلم أشد الناس حياء وأكثرهم عن العورات إغضاء قال الله سبحانه إن ذلكم كان يؤذي النبيء فيستحيي منكم الآية حدثنا أبو محمد بن عتاب رحمه الله بقراءتي عليه نا أبو القاسم حاتم بن محمد نا أبو الحسن القابسي نا أبو زيد المروزي نا محمد بن يوسف نا محمد بن إسماعيل نا عبدان أنا عبد الله أنا شعبة عن قتادة سمعت عبد الله مولى أنس رضي الله عنه عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم أشد حياء

من العذراء في خدرها وكان إذا كره شيئا عرفناه في وجهه وكان صلى الله عليه وسلم لطيف البشرة رقيق الظاهر لا يشافه أحدا بما يكرهه حياء وكرم نفس وعن عائشة رضي الله عنها كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا بلغه عن أحد ما يكرهه لم يقل ما بال فلان يقول كذا ولكن يقول ما بال أقوام يصنعون أو يقولون كذا ينهى عنه ولا يسمي فاعله وروى أنس أنه دخل عليه رجل به أثر صفرة فلم يقل له شيئا وكان لا يواجه أحدا بما يكره فلما خرج قال لو قلتم له يغسل هذا ويروى ينزعها قالت عائشة في الصحيح لم يكن النبي صلى الله عليه وسلم فاحشا ولا متفحشا ولا سخابا بالأسواق ولا يجزي بالسيئة السيئة ولكن يعفو ويصفح وقد حكي هذا الكلام عن التوراة من رواية ابن سلام وعبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما وروي عنه عليه السلام أنه كان من حيائه لا يثبت بصره في وجه أحد وأنه كان يكني عما اضطره الكلام إليه مما يكره وعن عائشة رحمها الله ما رأيت فرج رسول الله صلى الله عليه وسلم قط

## فصل وأما حسن عشرته وآدابه وبسط خلقه صلى الله عليه وسلم مع أصناف الخلق فبحيث انتشرت به الأخبار الصحيحة

قال علي رضي الله عنه في وصفه عليه السلام كان أوسع الناس صدرا وأصدق الناس لهجة وألينهم عريكة وأكرمهم عشرة حدثنا أبو الحسن علي بن مشرف الأنماطي فيما أجازنيه وقرأته على غيره قال نا أبو إسحاق الحبال نا أبو محمد بن النحاس نا ابن الأعرابي نا أبو داود نا هشام أبو مروان ومحمد بن المثنى نا الوليد بن مسلم نا الأوزاعي سمعت يحيى بن أبي كثير يقول حدثني محمد بن عبد الرحمن بن أسعد بن زرارة عن قيس بن سعد رضي الله عنهما قال زارنا رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر قصة في آخرها فلما أراد الانصراف قرب له سعد حمارا وطأ عليه بقطيفة فركب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال سعد يا قيس اصحب

رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قيس فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم اركب
فأبيت فقال إما أن تركب وإما أن تنصرف فانصرفت وفي رواية أخرى اركب أمامي
فصاحب الدابة أولى بمقدمها وكان صلى الله عليه وسلم يؤلفهم ولا ينفرهم
ويكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم ويحذر الناس ويحترس منهم من غير أن يطوي
عن أحد منهم بشره ولا خلقه ويتفقد أصحابه ويعطي كل جلسائه نصيبه لا
يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو قاربه لحاجة صابره حتى
يكون هو المنصرف عنه ومن سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول قد وسع
الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق سواء بهذا وصفه ابن أبي
هالة قال وكان دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ ولا سخاب
ولا فحاش ولا عياب ولا مداح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس منه وقال الله
تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم ولو كنت فظا غليظ القلب لانفضوا من حولك
وقال تعالى ادفع بالتي هي أحسن الآية وكان عليه السلام يجيب من دعاه ويقبل
الهدية ولو كانت كراعا ويكافئ عليها قال أنس رحمه الله خدمت رسول الله
صلى الله عليه وسلم عشر سنين فما قال لي أف قط وما قال لشيء صنعته لم صنعته ولا
لشيء تركته لم تركته وعن عائشة رضي الله عنها ما كان أحد أحسن خلقا من
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما دعاه أحد من أصحابه ولا أهل بيته إلا قال لبيك وقال
جرير بن عبد الله رضي الله عنه ما حجبني رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ أسلمت ولا
رآني إلا تبسم وكان عليه السلام يمازح أصحابه ويخالطهم ويحادثهم ويداعب
صبيانهم ويجلسهم في حجره ويجيب دعوة الحر والعبد والأمة والمسكين ويعود
المرضى في أقصى المدينة ويقبل عذر المعتذر قال أنس ما التقم أحد أذن النبي
صلى الله عليه وسلم فينحي رأسه حتى يكون الرجل هو الذي ينحي رأسه وما أخذ أحد
بيده فيرسل يده حتى يرسلها الآخر ولم ير مقدما ركبتيه بين يدي جليس له وكان يبدأ
من لقيه بالسلام ويبدأ أصحابه بالمصافحة لم ير قط مادا رجليه بين أصحابه حتى
يضيق بهما على أحد يكرم من يدخل عليه وربما بسط له ثوبه ويؤثره بالوسادة التي

تحته

تحته ويعزم عليه في الجلوس عليها إن أبى ويكني أصحابه ويدعوهم بأحب أسمائهم تكرمة
لهم ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوز فيقطعه بنهي أو قيام ويروى بانتهاء أو قيام
وروي أنه كان لا يجلس إليه أحد وهو يصلي إلا خفف صلاته وسأله عن حاجته فإذا فرغ
عاد إلى صلاته وكان أكثر الناس تبسما وأطيبهم نفسا ما لم ينزل عليه قرآن أو يعظ أو
يخطب قال عبد الله بن الحارث رضي الله عنه ما رأيت أحدا أكثر تبسما من رسول
الله صلى الله عليه وسلم وعن أنس رحمه الله كان خدم المدينة يأتون النبي صلى الله عليه
وسلم إذا صلى الغداة بآنيتهم فيها الماء فما يؤتى بآنية إلا غمس يده فيها وربما كان ذلك
في الغداة الباردة يريدون به التبرك

## فصل

## وأما الشفقة والرأفة والرحمة لجميع الخلق

فقد قال الله تعالى فيه عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رءوف رحيم وقال
تعالى وما أرسلناك إلا رحمة للعالمين قال بعضهم من فضله عليه السلام أن الله تعالى
أعطاه اسمين من أسمائه فقال بالمؤمنين رءوف رحيم وحكى نحوه الإمام أبو بكر بن
فورك حدثنا الفقيه أبو محمد عبد الله بن محمد الخشني بقراءتي
عليه نا إمام الحرمين أبو علي الطبري نا عبد الغافر الفارسي نا أبو أحمد الجلودي
نا ابن سفيان نا مسلم بن الحجاج نا أبو الطاهر أنا ابن وهب أنا يونس عن ابن شهاب
قال غزا رسول الله صلى الله عليه وسلم غزوة وذكر حنينا قال فأعطى رسول الله صلى الله عليه
وسلم صفوان بن أمية مائة من النعم ثم مائة ثم مائة قال ابن شهاب نا سعيد بن المسيب أن
صفوان قال والله لقد أعطاني ما أعطاني وإنه لأبغض الخلق إلي فما زال يعطيني حتى إنه
لأحب الخلق إلي وروي أن أعرابيا جاءه يطلب منه شيئا فأعطاه ثم قال أحسنت
إليك قال الأعرابي لا ولا أجملت فغضب المسلمون وقاموا إليه فأشار إليهم أن كفوا
ثم قام ودخل منزله وأرسل إليه وزاده شيئا ثم قال أحسنت إليك قال نعم فجزاك الله
من أهل وعشيرة خيرا فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إنك قلت ما قلت وفي نفس أصحابي

من ذلك شيء فإن أحببت فقل بين أيديهم ما قلت بين يدي حتى يذهب ما في صدورهم
عليك قال نعم فلما كان الغد أو العشي جاء فقال صلى الله عليه وسلم إن هذا
الأعرابي قال ما قال فزدناه فزعم أنه رضي أكذلك قال نعم فجزاك الله من أهل
وعشيرة خيرا فقال صلى الله عليه وسلم مثلي ومثل هذا مثل رجل له ناقة شردت
عليه فاتبعها الناس فلم يزيدوها إلا نفورا فناداهم صاحبها خلوا بيني
وبين ناقتي فإني أرفق بها منكم وأعلم فتوجه لها بين يديها فأخذ لها
من قمام الأرض فردها حتى جاءت واستناخت وشد عليها رحلها واستوى
عليها وإني لو تركتكم حيث قال الرجل ما قال فقتلتموه دخل النار وروي
عنه صلى الله عليه وسلم قال لا يبلغني أحد منكم عن أحد من أصحابي شيئا فإني
أحب أن أخرج إليكم وأنا سليم الصدر ومن شفقته صلى الله عليه وسلم على
أمته تخفيفه عنهم وتسهيله عليهم وكراهته أشياء مخافة أن تفرض
عليهم كقوله صلى الله عليه وسلم لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك
مع كل وضوء وخبر صلاة الليل ونهيه إياهم عن الوصال وكراهته دخول
الكعبة لئلا يعنت أمته ورغبته لربه أن يجعل سبه ولعنه لهم رحمة
وأنه كان يسمع بكاء الصبي فيتجوز في صلاته ومن شفقته صلى الله عليه
وسلم أن دعا ربه وعاهده فقال أيما رجل سببته أو لعنته فاجعل ذلك له
زكاة ورحمة وصلاة وطهورا وقربة تقربه بها إليك يوم القيامة
ولما كذبه قومه أتاه جبريل فقال له إن الله قد سمع قول قومك لك
وما ردوا عليك وقد أمر ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم فناداه
ملك الجبال وسلم عليه وقال مرني بما شئت إن شئت أن أطبق عليهم
الأخشبين قال النبي صلى الله عليه وسلم بل أرجو أن يخرج الله من
أصلابهم من يعبد الله وحده لا يشرك به شيئا وروى ابن المنكدر
أن جبريل عليه السلام قال للنبي صلى الله عليه وسلم إن الله أمر
السماء والأرض والجبال أن تطيعك فقال أؤخر عن أمتي

قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم بين
أمرين إلا اختار أيسرهما وقال ابن مسعود رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه
وسلم يتخولنا بالموعظة مخافة السآمة علينا وعن عائشة رضي الله عنها
أنها ركبت بعيرا وفيه صعوبة فجعلت تردده فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم عليك
بالرفق

## فصل

## وأما خلقه صلى الله عليه وسلم في الوفاء وحسن العهد وصلة الرحم

حدثنا القاضي أبو عامر محمد بن إسماعيل بقراءتي عليه قال نا أبو بكر محمد بن محمد نا
أبو إسحاق الحبال نا أبو محمد بن النحاس نا ابن الأعرابي نا أبو داود نا محمد بن يحيى بن
فارس نا إبراهيم بن طهمان عن بديل عن عبد الكريم بن عبد الله بن شقيق عن أبيه عن عبد الله
بن أبي الحمساء قال بايعت النبي صلى الله عليه وسلم ببيع قبل أن يبعث وبقيت له بقية
فوعدته أن آتيه بها في مكانه فنسيت ثم ذكرت بعد ثلاث فجئت فإذا هو
في مكانه فقال يا فتى لقد شققت علي أنا هاهنا منذ ثلاث أنتظرك وعن أنس
رضي الله عنه كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا أتي بهدية قال اذهبوا بها
إلى بيت فلانة فإنها كانت صديقة لخديجة إنها كانت تحب خديجة وعن
عائشة رضي الله عنها قالت ما غرت على امرأة ما غرت على خديجة
لما كنت أسمعه يذكرها وإن كان ليذبح الشاة فيهديها إلى خلائلها
واستأذنت عليه أختها فارتاح إليها ودخلت عليه امرأة فهش
لها وأحسن السؤال عنها فلما خرجت قال إنها كانت تأتينا أيام خديجة
وإن حسن العهد من الإيمان ووصفه بعضهم فقال كان يصل ذوي رحمه من غير
أن يؤثرهم على من هو أفضل منهم وقال صلى الله عليه وسلم إن آل أبي فلان
ليسوا لي بأولياء غير أن لهم رحما سأبلها ببلالها وقد صلى صلى الله عليه
وسلم بأمامة ابنة ابنته زينب يحملها على عاتقه فإذا سجد وضعها وإذا قام
حملها وعن أبي قتادة وفد وفد للنجاشي فقام النبي صلى الله عليه وسلم

يفرقهم فقال له اعرابي تكلمت فقال انهم كانوا لا اصحابا مكرمين واني احب
ان اكافئهم ولما جيء باخته من الرضاعة الشيماء في سبايا هوازن وتعرفت
له بسط لها رداءه وقال لها ان احببت اقمت عندي مكرمة محببة او متعتك
ورجعت الى قومك فاختارت قومها فمتعها وقال ابو الطفيل رايت النبي
صلى الله عليه وسلم وانا غلام اذ اقبلت امراة حتى دنت منه فبسط لها رداءه
فجلست عليه فقلت من هذه قالوا امه التي ارضعته وعن عمر بن السائب
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان جالسا يوما فاقبل ابوه من الرضاعة فوضع
له بعض ثوبه فقعد عليه ثم اقبلت امه فوضع لها شق ثوبه من جانبه الاخر
فجلست عليه ثم اقبل اخوه من الرضاعة فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم
فاجلسه بين يديه وكان يبعث الى ثويبة مولاة ابي لهب مرضعته
بصلة وكسوة فلما ماتت سال من بقي من قرابتها فقيل لا احد وفي حديث
خديجة انها قالت له صلى الله عليه وسلم ابشر فوالله لا يخزيك الله ابدا انك
لتصل الرحم وتحمل الكل وتكسب المعدوم وتقري الضيف وتعين على نوائب
الحق

## فصل

## واما تواضعه صلى الله عليه وسلم على علو منصبه ورفعة رتبته

فكان اشد الناس تواضعا واقلهم كبرا وحسبك انه خير بين ان يكون نبيا
ملكا او نبيا عبدا فاختار ان يكون نبيا عبدا فقال له اسرافيل عليه
السلام عند ذلك فان الله قد اعطاك بما تواضعت له انك سيد ولد ادم يوم
القيامة واول من تنشق عنه الارض واول شافع حدثنا ابو الوليد
ابن العواد الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه في منزله بقرطبة سنة سبع وخمس
مائة قال ثنا ابو علي الحافظ ثنا ابو عمر ثنا ابن عبد المومن ثنا ابن داسة ثنا ابو داود
ثنا ابو بكر بن ابي شيبة ثنا عبد الله بن نمير عن مسعر عن ابي العنبس عن ابي
العدبس عن ابي مرزوق عن ابي غالب عن ابي امامة رضي الله عنه قال خرج

علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم متوكئا على عصا فقمنا له فقال لا تقوموا كما
تقوم الاعاجم يعظم بعضها بعضا وقال انما انا عبد آكل كما ياكل العبد
واجلس كما يجلس العبد وكان يركب الحمار ويردف خلفه ويعود المساكين
ويجالس الفقراء ويجيب دعوة العبد ويجلس بين اصحابه مختلطا بهم حيثما انتهى
به المجلس جلس وفي حديث عمر عنه صلى الله عليه وسلم لا تطروني كما
اطرت النصارى ابن مريم انما انا عبد فقولوا عبد الله ورسوله وعن انس رحمه الله
ان امراة كان في عقلها شيء جاءته فقالت ان لي اليك حاجة قال اجلسي يا ام فلان
في اي طرق المدينة شئت اجلس اليك حتى اقضي حاجتك قال فجلست فجلس النبي
صلى الله عليه وسلم اليها حتى فرغت من حاجتها قال انس رضي الله عنه
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يركب الحمار ويجيب دعوة العبد وكان يوم
بني قريظة على حمار مخطوم بحبل من ليف عليه اكاف قال وكان يدعى الى خبز الشعير
والاهالة السنخة فيجيب قال وحج صلى الله عليه وسلم على رحل رث وعليه قطيفة
ما تساوي اربعة دراهم فقال اللهم اجعله حجا لا رياء فيه ولا سمعة هذا
وقد فتحت عليه الارض واهدى في حجه ذلك مائة بدنة ولما فتحت عليه مكة
ودخلها بجيوش المسلمين طاطا على رحله راسه حتى كاد يمس قادمته تواضعا لله تعالى
ومن تواضعه صلى الله عليه وسلم قوله لا تفضلوني على يونس بن متى ولا تفضلوا بين
الانبياء ولا تخيروني على موسى ونحن احق بالشك من ابراهيم ولو لبثت ما لبث يوسف
في السجن لاجبت الداعي وقال للذي قال له يا خير البرية ذاك ابراهيم وسياتي الكلام
على مثل هذه الاحاديث بعد هذا ان شاء الله وعن عائشة والحسن وابي سعيد وغيرهم
في صفته وبعضهم يزيد على بعض كان صلى الله عليه وسلم في بيته في مهنة اهله يفلي ثوبه
ويحلب شاته ويرقع ثوبه ويخصف نعله ويخدم نفسه ويعلف ناضحه ويقم البيت
ويعقل البعير وياكل مع الخادم ويعجن معها ويحمل بضاعته من السوق وعن انس
رضي الله عنه ان كانت الامة من اماء اهل المدينة لتاخذ بيد رسول الله صلى الله عليه وسلم
فتنطلق به حيث شاءت حتى يقضي حاجتها ودخل عليه رجل فاصابته من هيبته

رعية فقال الله يمن عليك فإني لست بملك إنما أنا ابن امرأة من قريش تأكل القديد

وعن أبي هريرة رضي الله عنه دخلت السوق مع النبي صلى الله عليه وسلم فاشترى سراويل وقال للوزان زن وأرجح وذكر القصة قال فوثب إلى يد النبي صلى الله عليه وسلم يقبلها فجذب يده وقال هذا تفعله الأعاجم بملوكها ولست بملك إنما أنا رجل منكم ثم أخذ السراويل فذهبت لأحمله فقال صاحب الشيء أحق بشيئه أن يحمله

## فصل وأما عدله صلى الله عليه وسلم وأمانته وعفته وصدق لهجته

فكان صلى الله عليه وسلم آمن الناس وأعدل الناس وأعف الناس وأصدقهم لهجة منذ كان اعترف له بذلك محادوه وعداه وكان يسمى قبل نبوته الأمين قال ابن إسحاق كان يسمى الأمين بما جمع الله فيه من الأخلاق الصالحة وقال تعالى مطاع ثم أمين أكثر المفسرين على أنه محمد صلى الله عليه وسلم ولما اختلفت قريش وتحازبت عند بناء الكعبة فيمن يضع الحجر حكموا أول داخل عليهم فإذا بالنبي صلى الله عليه وسلم داخل وذلك قبل نبوته فقالوا هذا محمد هذا الأمين قد رضينا به

وعن الربيع بن خثيم كان يتحاكم إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الجاهلية قبل الإسلام وقال صلى الله عليه وسلم إني لأمين في السماء وأمين في الأرض

نا أبو علي الصدفي الحافظ بقراءتي عليه نا أبو الفضل بن خيرون نا أبو يعلى بن زوج الحرة نا أبو علي السنجي نا محمد بن محبوب المروزي نا أبو عيسى الحافظ نا أبو كريب نا معاوية بن هشام عن سفيان عن أبي إسحاق عن ناجية بن كعب عن علي أن أبا جهل قال للنبي صلى الله عليه وسلم إنا لا نكذبك ولكن نكذب بما جئت به فأنزل الله تعالى فإنهم لا يكذبونك الآية وروى غيره لا نكذبك وما أنت فينا بمكذب

وقيل إن الأخنس بن شريق لقي أبا جهل يوم بدر فقال له يا أبا الحكم ليس هنا غيري وغيرك يسمع كلامنا تخبرني عن محمد صادق أم كاذب فقال أبو جهل والله إنه لصادق وما كذب محمد قط وسأل هرقل عنه أبا سفيان فقال هل كنتم

تتهمونه بالكذب قبل أن يقول ما قال قال لا وقال النضر بن الحارث لقريش قد كان محمد فيكم غلاما حدثا أرضاكم فيكم وأصدقكم حديثا وأعظمكم أمانة حتى إذا رأيتم في صدغيه الشيب وجاءكم بما جاءكم به قلتم ساحر لا والله ما هو بساحر وفي الحديث عنه ما لمست يده يد امرأة قط لا يملك رقها وفي حديث علي رضي الله عنه في وصفه صلى الله عليه وسلم أصدق الناس لهجة وقال في الصحيح ويحك فمن يعدل إن لم أعدل خبت وخسرت إن لم أعدل

قالت عائشة رضي الله عنها ما خير رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمرين قط إلا اختار أيسرهما ما لم يكن إثما فإن كان إثما كان أبعد الناس منه

قال أبو العباس المبرد قسم كسرى أيامه فقال يصلح يوم الريح للنوم ويوم الغيم للصيد ويوم المطر للشرب واللهو ويوم الشمس للحوائج قال ابن خالويه ما كان أعرفهم بسياسة دنياهم يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون لكن نبينا صلى الله عليه وسلم جزأ نهاره ثلاثة أجزاء جزء لله تعالى وجزء لأهله وجزء لنفسه ثم جزأ جزأه بينه وبين الناس فكان يستعين بالخاصة على العامة ويقول أبلغوا حاجة من لا يستطيع إبلاغي فإنه من أبلغ حاجة من لا يستطيع أمنه الله يوم الفزع الأكبر وعن الحسن كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يأخذ أحدا بقرف أحد ولا يصدق أحدا على أحد

وذكر أبو جعفر الطبري عن علي رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما هممت بشيء مما كان أهل الجاهلية يعملون به غير مرتين كل ذلك يحول الله بيني وبين ما أريد من ذلك ثم ما هممت بسوء حتى أكرمني الله برسالته قلت ليلة لغلام كان يرعى معي لو أبصرت لي غنمي حتى أدخل مكة فأسمر بها كما يسمر الشباب فخرجت لذلك حتى جئت أول دار من مكة سمعت عزفا بالدفوف والمزامير لعرس بعضهم فجلست أنظر فضرب على أذني فنمت فما أيقظني إلا مس الشمس فرجعت ولم أقض شيئا [illegible] مثل ذلك ثم لم أهم بعد ذلك بسوء

## فصل وأما وقاره صلى الله عليه وسلم وصمته وحسن هديه وتؤدته ومروءته

حدثنا أبو علي الجياني الحافظ إجازة وعارضت بكتابه قال نا أبو العباس الدلائي نا أبو ذر الهروي نا أبو عبد الله الوراق نا اللؤلؤي نا أبو داود نا عبد الرحمن بن سلام نا حجاج بن محمد عن عبد الرحمن بن أبي الزناد عن عمر بن عبد العزيز بن وهيب سمعت خارجة بن زيد يقول كان النبي صلى الله عليه وسلم أوقر الناس في مجلسه احتبى بيديه وكذلك كان أكثر جلوسه محتبيا وعن جابر بن سمرة رضي الله عنه أنه تربع وربما جلس القرفصاء وفي حديث قيلة وكان كثير السكوت لا يتكلم في غير حاجة يعرض عمن تكلم بغير جميل وكان ضحكه تبسما وكلامه فصلا لا فضول ولا تقصير وكان ضحك أصحابه عنده التبسم توقيرا له واقتداء به مجلسه مجلس حلم وحياء وخير وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم إذا تكلم أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وفي صفته صلى الله عليه وسلم يخطو تكفيا ويمشي هونا كأنما ينحط من صبب وفي الحديث الآخر إذا مشى مشى مجتمعا يعرف في مشيته أنه غير غرض ولا وكل أي غير ضجر ولا كسلان وقال عبد الله ابن مسعود رضي الله عنه إن أحسن الهدي هدي محمد صلى الله عليه وسلم وعن جابر بن عبد الله رضي الله عنه كان في كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم ترتيل أو ترسيل وقال ابن أبي هالة رضي الله عنه كان سكوته على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر وقالت عائشة رضي الله عنها كان صلى الله عليه وسلم يحدث حديثا لو عده العاد أحصاه وكان صلى الله عليه وسلم يحب الطيب والرائحة الحسنة ويستعملها كثيرا ويحض عليها ويقول حبب إلي من دنياكم النساء والطيب وجعلت قرة عيني في الصلاة ومن مروءته صلى الله عليه وسلم نهيه عن النفخ في الطعام والشراب والأمر بالأكل

مما يلي والأمر بالسواك وإنقاء البراجم والرواجب واستعمال خصال الفطرة

## فصل
## وأما زهده صلى الله عليه وسلم في الدنيا

فقد تقدم من أخبار أثناء هذه السيرة ما يكفي وحسبك من تقلله منها وإعراضه عن زهرتها وقد سيقت إليه بحذافيرها وترادفت عليه فتوحها إلى أن توفي صلى الله عليه وسلم ودرعه مرهونة عند يهودي في نفقة عياله وهو يدعو ويقول اللهم اجعل رزق آل محمد قوتا. نا سفيان بن العاصي والحسين بن محمد الحافظ والقاضي أبو عبد الله التميمي قالوا نا أحمد بن عمر قال نا أبو العباس الرازي قال نا أبو أحمد الجلودي نا ابن سفيان نا أبو الحسين بن الحجاج نا أبو بكر بن أبي شيبة نا أبو معاوية عن الأعمش عن إبراهيم عن الأسود عن عائشة رضي الله عنها قالت ما شبع رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة أيام تباعا من خبز حتى مضى لسبيله وفي رواية أخرى من خبز شعير يومين متواليين ولو شاء لأعطاه الله ما لا يخطر ببال وفي رواية أخرى ما شبع آل رسول الله صلى الله عليه وسلم من خبز بر حتى لقي الله تعالى وقالت عائشة رضي الله عنها ما ترك رسول الله صلى الله عليه وسلم دينارا ولا درهما ولا شاة ولا بعيرا وفي حديث عمرو بن الحارث ما ترك إلا سلاحه وبغلته وأرضا جعلها صدقة قالت عائشة رضي الله عنها ولقد مات وما في بيتي شيء يأكله ذو كبد إلا شطر شعير في رف لي وقال إني عرض علي أن تجعل لي بطحاء مكة ذهبا فقلت لا يا رب أجوع يوما وأشبع يوما فأما اليوم الذي أجوع فيه فأتضرع إليك وأدعوك وأما اليوم الذي أشبع فأحمدك وأثني عليك وفي حديث آخر أن جبريل صلى الله عليه وسلم نزل عليه فقال له إن الله يقرئك السلام ويقول لك أتحب أن أجعل هذه الجبال ذهبا وتكون معك حيث كنت فأطرق ساعة ثم قال يا جبريل إن الدنيا دار من لا دار له ومال من لا مال له قد يجمعها من لا عقل له فقال له جبريل ثبتك الله

يا محمد بالقول الثابت وعن عائشة رضي الله عنها قالت ان كنا آل محمد لنمكث شهرا
ما نستوقد بنار ان هو الا التمر والماء وعن عبد الرحمن بن عوف رضي الله عنه قال هلك
رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يشبع هو واهل بيته من خبز الشعير وعن عائشة
وابي امامة وابن عباس نحوه قال ابن عباس رضي الله عنه كان صلى الله عليه
وسلم يبيت هو واهله الليالي المتتابعة طاويا لا يجدون عشاء وعن انس رضي
الله عنه ما اكل رسول الله صلى الله عليه وسلم على خوان ولا في سكرجة ولا خبز له
مرقق ولا رأى شاة سميطا قط وعن عائشة رضي الله عنها انما كان فراشه
الذي ينام عليه ادما حشوه ليف وعن حفصة رضي الله عنها كان فراش
رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيتي مسحا نثنيه ثنيتين فينام عليه فثنيناه
له ليلة باربع فلما اصبح قال ما فرشتموني الليلة فذكرنا ذلك له فقال ردوه بحالته
فان وطأته منعتني الليلة صلاتي وكان ينام احيانا على سرير مرمول بشريط حتى يؤثر
في جنبه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لم يمتلئ جوف النبي صلى الله عليه
وسلم شبعا قط ولم يبث شكوى الى احد وكانت الفاقة احب اليه من الغنى وان
كان ليظل جائعا يلتوي طول ليلته من الجوع فلا يمنعه صيام يومه ولو شاء
سأل ربه جميع كنوز الارض وثمارها ورغد عيشها ولقد كنت ابكي له رحمة مما ارى به
وامسح بيدي على بطنه مما به من الجوع واقول نفسي لك الفداء لو تبلغت من الدنيا بما يقوتك
فيقول يا عائشة ما لي وللدنيا اخواني من اولي العزم من الرسل صبروا على ما هو اشد من هذا
فمضوا على حالهم فقدموا على ربهم فاكرم مآبهم واجزل ثوابهم فاجدني استحيي ان
ترفهت في معيشتي ان يقصر بي غدا دونهم وما من شيء هو احب الي
من اللحوق باخواني واخلائي قالت فما اقام بعد الا شهرا حتى توفي صلوات
الله عليه وسلامه

## فصل واما خوفه ربه

وطاعته له وشدة عبادته فعلى قدر علمه بربه

ولذلك قال فيما حدثنا ابو محمد بن عتاب بقراءتي عليه قال نا ابو القاسم
حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو زيد المروزي نا ابو عبد الله الفربري
نا محمد بن اسماعيل نا يحيى بن بكير عن الليث عن عقيل عن ابن شهاب عن سعيد بن
المسيب ان ابا هريرة رضي الله عنه كان يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو
تعلمون ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا زاد في رواية عن ابي عيسى الترمذي
رفعه اني ارى ما لا ترون واسمع ما لا تسمعون اطت السماء وحق لها ان تئط
ما فيها موضع اربع اصابع الا وملك واضع جبهته ساجدا لله والله لو تعلمون
ما اعلم لضحكتم قليلا ولبكيتم كثيرا وما تلذذتم بالنساء على الفرش ولخرجتم
الى الصعدات تجأرون الى الله لوددت اني شجرة تعضد روي هذا الكلام وددت اني
شجرة تعضد من قول ابي ذر نفسه وهو اصح وفي حديث المغيرة صلى رسول
الله صلى الله عليه وسلم حتى انتفخت قدماه وفي رواية كان يصلي حتى ترم قدماه
فقيل له اتكلف هذا وقد غفر لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال افلا اكون عبدا شكورا
ونحوه عن ابي سلمة وابي هريرة رضي الله عنهما وقالت عائشة
رضي الله عنها كان عمل رسول الله صلى الله عليه وسلم ديمة وايكم يطيق ما كان يطيق
وقالت كان يصوم حتى نقول لا يفطر ويفطر حتى نقول لا يصوم ونحوه عن ابن
عباس وام سلمة وانس رضي الله عنهم وقال كنت لا تشاء ان تراه من الليل مصليا
الا رايته مصليا ولا نائما الا رايته نائما وقال عوف بن مالك رضي الله عنه
كنت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فاستاك ثم توضأ ثم قام يصلي فقمت معه
فبدأ فاستفتح البقرة فلا يمر باية رحمة الا وقف فسأل ولا يمر باية عذاب الا وقف فتعوذ
ثم ركع فمكث بقدر قيامه يقول سبحان ذي الجبروت والملكوت والعظمة ثم سجد وقال
مثل ذلك ثم قرأ آل عمران ثم سورة سورة يفعل مثل ذلك وعن حذيفة رضي الله
عنه مثله وقال سجد نحوا من قيامه وجلس بين السجدتين نحوا منه وقال حتى قرأ البقرة
وآل عمران والنساء والمائدة وعن عائشة رضي الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه
وسلم باية من القرآن ليلة وعن عبد الله بن الشخير رضي الله عنه اتيت رسول الله

صلى الله عليه وسلم وتقوم مدار بين كان بين المرجل قال ابن ابي هالة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
متواصل الاحزان دائم الفكرة ليست له راحة وقال صلى الله عليه وسلم اني لاستغفر
الله في اليوم مائة مرة وروي سبعين مرة وعن علي رضي الله عنه قال
سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سنته فقال المعرفة رأس مالي والعقل اصل ديني
والحب اساسي والشوق مركبي وذكر الله انيسي والثقة كنزي والحزن رفيقي والعلم
سلاحي والصبر ردائي والرضا غنيمتي والعجز فخري والزهد حرفتي واليقين
قوتي والصدق شفيعي والطاعة حسبي والجهاد خلقي وقرة عيني في الصلاة وفي
حديث اخر وثمرة فؤادي في ذكره وغمي لاجل امتي وشوقي الى ربي

## فصل

اعلم وفقنا الله واياك ان صفات جميع الانبياء والرسل صلوات الله عليهم من كمال الخلق
وحسن الصورة وشرف النسب وحسن الخلق وجميع المحاسن هي من الصفات لانها
صفات الكمال والكمال والتمام البشري والفضل الجميع لهم صلوات الله عليهم اذ رتبتهم
اشرف الرتب ودرجاتهم ارفع الدرجات ولكن فضل الله بعضهم على بعض قال الله تعالى
تلك الرسل فضلنا بعضهم على بعض وقال تعالى ولقد اخترناهم على علم على العالمين وقد
قال صلى الله عليه وسلم ان اول زمرة يدخلون الجنة على صورة القمر ليلة البدر ثم قال اخر
الحديث على خلق رجل واحد على صورة ابيهم ادم عليه السلام طوله ستون ذراعا في
السماء وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه رأيت موسى فاذا رجل ضرب رجل كانه
من رجال شنوءة ورأيت عيسى فاذا هو رجل ربعة كثير خيلان الوجه احمر
كانما خرج من ديماس وفي حديث اخر مبطن مثل السيف قال وانا اشبه ولد
ابراهيم به وقال في حديث اخر في صفة موسى عليه السلام كاحسن ما انت راء
من ادم الرجال وفي حديث ابي هريرة رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم ما
بعث الله تعالى من بعد لوط عليه السلام نبيا الا في ذروة من قومه ويروى في ثروة
كثرة ومنعة وحكى الترمذي عن قتادة ورواه الدارقطني من حديث قتادة
عن انس ما بعث الله نبيا الا حسن الوجه حسن الصوت وكان نبيكم احسنهم وجها

واحسنهم صوتا وفي حديث هرقل وسألتك عن نسبه فذكرت انه
فيكم ذو نسب وكذلك الرسل تبعث في انساب قومها وقال تعالى في ايوب
عليه السلام انا وجدناه صابرا نعم العبد انه اواب وقال تعالى يا يحيى خذ
الكتاب بقوة الى قوله ويوم يبعث حيا وقال تعالى ان الله يبشرك بيحيى الى
الصالحين وقال تعالى ان الله اصطفى ادم ونوحا وآل ابراهيم وآل عمران
الايتين وقال تعالى في نوح عليه السلام انه كان عبدا شكورا وقال تعالى
ان الله يبشرك بكلمة منه اسمه المسيح الى الصالحين وقال اني عبد الله اتاني
الكتاب الى قوله ما دمت حيا وقال يا ايها الذين امنوا لا تكونوا كالذين اذوا موسى
الاية قال النبي صلى الله عليه وسلم كان النبي موسى رجلا حييا
ستيرا ما يرى من جلده شيء استحياء الحديث وقال تعالى عنه فوهب لي ربي
حكما الاية وقال في وصف جماعة منهم اني لكم رسول امين وقال ان خير من
استأجرت القوي الامين وقال فاصبر كما صبر اولوا العزم من الرسل وقال تعالى
ووهبنا له اسحاق ويعقوب كلا هدينا الى قوله تعالى فبهداهم اقتده وقوله وصفهم
باوصاف جمة من الصلاح والهدى والاجتباء والحكم والنبوة وقال تعالى فبشرناه
بغلام عليم وحليم وقال ولقد فتنا قبلهم قوم فرعون وجاءهم رسول كريم الى
امين وقال ستجدني ان شاء الله من الصابرين وقال في اسماعيل عليه السلام انه
كان صادق الوعد الايتين وفي موسى انه كان مخلصا وفي سليمان عليه
السلام نعم العبد انه اواب وقال تعالى واذكر عبادنا ابراهيم واسحاق ويعقوب
اولي الايدي والابصار الى الاخيار وفي داود عليه السلام انه اواب ثم قال وشددنا
ملكه واتيناه الحكمة وفصل الخطاب وقال عن يوسف عليه السلام اجعلني
على خزائن الارض اني حفيظ عليم وفي موسى عليه السلام ستجدني ان شاء
الله صابرا وقال وما اريد ان اخالفكم الى ما انهاكم عنه ان اريد الا الاصلاح ما استطعت
وقال تعالى ولوطا اتيناه حكما وعلما وقال تعالى انهم كانوا يسارعون في
الخيرات الاية قال سفيان رحمه الله هو الحزن الدائم في القلب وفي كثيرة ذكر


فيها من خصالهم ومحاسن أخلاقهم الدالة على كمالهم وجاء من ذلك في احاديث
كثيرة كقوله صلى الله عليه وسلم انما الكريم ابن الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب
ابن اسحاق بن ابراهيم نبي ابن نبي ابن نبي ابن نبي وفي حديث انس رحمه الله وكذلك
الانبياء تنام اعينهم ولا تنام قلوبهم وروي ان سليمان عليه السلام كان مع ما اعطي
من الملك لا يرفع بصره الى السماء تخشعا وتواضعا لله وكان يطعم الناس الطعام
لذائذ الاطعمة وياكل خبز الشعير واوحى الله تعالى اليه يا راس العابدين
وابن محجة الزاهدين وكانت العجوز تعترضه وهو على الريح في جنوده
فيامر الريح فتقف فينظر في حاجتها ويمضي وقيل ليوسف عليه السلام
مالك تجوع وانت على خزائن الارض فقال اخاف ان اشبع وانسى الجائع وروى
ابو هريرة عنه صلى الله عليه وسلم خفف على داوود القرآن وكان يامر بدابته فتسرج
فيقرا القرآن قبل ان تسرج ولا ياكل الا من عمل يده قال الله تعالى والنا له الحديد ان اعمل سابغات
وقدر في السرد وكان سال ربه ان يرزقه عملا بيده يغنيه عن بيت مال الله وقال صلى الله
عليه وسلم احب الصلاة الى الله صلاة داوود واحب الصيام الى الله صيام داوود كان ينام
نصف الليل ويقوم ثلثه وينام سدسه ويصوم يوما ويفطر يوما وكان يلبس الصوف ويفترش
الشعر وياكل خبز الشعير بالملح والرماد ويمزج شرابه بالدموع ولم ير ضاحكا بعد
الخطيئة ولا شاخصا ببصره الى السماء حياء من ربه ولم يزل باكيا حياته كلها وقيل
بكى حتى نبت العشب من دموعه وحتى اتخذت الدموع في خده اخدودا وقيل
كان يخرج متنكرا يتعرف سيرته فيستمع الثناء عليه فيزداد تواضعا وقيل
لعيسى عليه السلام لو اتخذت حمارا فقال انا اكرم على الله من ان يشغلني بحمار وكان يلبس
الشعر وياكل الشجر ولم يكن له بيت اينما ادركه النوم نام وكان احب الاسامي
اليه ان يقال له مسكين وقيل ان موسى عليه السلام لما ورد ماء مدين كانت ترى
خضرة البقل في بطنه من الهزال وقال صلى الله عليه وسلم لقد كان الانبياء قبلي
يبتلى احدهم بالفقر والقمل وكان ذلك احب اليهم من العطاء اليكم وقال عيسى
عليه السلام للخنزير لقيه اذهب بسلام فقيل له في ذلك فقال اكره ان اعود لساني

النصوح بالشوق وقال مجاهد كان طعام يحيى العشب وكان يبكي من خشية الله حتى
اتخذ الدمع مجرى في خده وكان ياكل مع الوحش لئلا يخالط الناس وحكى الطبري
عن وهب ان موسى كان يستظل بعريش وياكل في نقرة من حجر ويكرع فيها اذا اراد
ان يشرب كما تكرع الدابة تواضعا لله بما اكرمه به من كلامه واخبارهم في هذا كله
مسطورة وصفاتهم في الكمال وجميل الاخلاق وحسن الصورة والشمائل معروفة مشهورة
فلا نطول بها ولا تلتفت الى ما تجده في كتب بعض جهلة المؤرخين والمفسرين مما يخالف هذا

## فصل

قد اتيناك اكرمك الله من ذكر الاخلاق الحميدة والفضائل المجيدة وخصال الكمال
العديدة واريناك صحتها له صلى الله عليه وسلم وجلبنا من الآثار ما فيه مقنع
والامر اوسع فمجال هذا الباب في حقه صلى الله عليه وسلم ممتد تنقطع دون نفاده
الادلاء وبحر علم خصائصه زاخر لا تكدره الدلاء ولكنا اتينا فيه بالمعروف مما اكثره
في الصحيح والمشهور من المصنفات واقتصرنا في ذلك بقل من كل وغيض من فيض
ورأينا ان نختم هذا الفصل بذكر حديث الحسن عن ابن ابي هالة لجمعه
من شمائله واوصافه كثيرا وادماجه جملة كافية من سيرته وفضائله ونصله
بتنبيه لطيف على غريبه ومشكله حدثنا القاضي ابو علي الحسين بن محمد الحافظ
رحمه الله بقراءتي عليه سنة ثمان وخمس مائة قال انا الامام ابو القاسم عبد الله بن
طاهر التميمي قرات عليه اخبركم الفقيه الاديب ابو بكر محمد بن عبد الله بن الحسن
النيسابوري والشيخ الفقيه ابو عبد الله محمد بن احمد بن الحسن المحمدي والقاضي
ابو علي الحسن بن علي بن جعفر الوخشي قالوا انا ابو القاسم علي بن احمد بن محمد بن الحسن
الخزاعي قال انا ابو سعيد الهيثم بن كليب الشاشي قال انا ابو عيسى محمد بن عيسى بن
سورة الحافظ قال نا سفيان بن وكيع نا جميع بن عمر بن عبد الرحمن العجلي املاء من كتابه
قال حدثني رجل من بني تميم من ولد ابي هالة زوج خديجة ام المومنين رضي الله عنها يكنى
ابا عبد الله عن ابن لابي هالة عن الحسن بن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال سألت
خالي هند بن ابي هالة قال القاضي ابو علي رحمه الله عليه وقرات على الشيخ

ابو طاهر احمد بن الحسن بن احمد بن خداداذ الكرجي الباقلاني قال واجاز لنا الشيخ
الاجل ابو الفضل احمد بن الحسن بن خيرون قالا انا ابو علي الحسن بن احمد بن ابراهيم
ابن الحسن بن محمد بن يحيى بن الحسن بن جعفر بن عبيد الله بن الحسين بن علي بن ابي طالب قال
حدثني علي بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين عن اخيه موسى بن جعفر عن جعفر بن
محمد عن ابيه محمد بن علي عن علي بن الحسين رضي الله عنهم قال قال الحسن بن علي رحمه
الله واللفظ لهذا الشيخ قال سالت خالي هند بن ابي هالة عن حلية رسول الله
صلى الله عليه وسلم وكان وصافا وانا ارجو ان يصف لي منها شيئا اتعلق به فقال
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم فخما مفخما يتلألأ وجهه تلألؤ القمر ليلة البدر اطول
من المربوع واقصر من المشذب عظيم الهامة رجل الشعر ان انفرقت عقيقته فرق والا فلا
يجاوز شعره شحمة اذنيه اذا هو وفره ازهر اللون واسع الجبين ازج الحواجب سوابغ من
غير قرن بينهما عرق يدره الغضب اقنى العرنين له نور يعلوه يحسبه من لم يتأمله اشم
كث اللحية ادعج سهل الخدين ضليع الفم اشنب مفلج الاسنان دقيق المسربة كان عنقه
جيد دمية في صفاء الفضة معتدل الخلق بادن متماسك سواء البطن والصدر
مشيح الصدر بعيد ما بين المنكبين ضخم الكراديس انور المتجرد موصول ما بين اللبة
والسرة بشعر يجري كالخط عاري الثديين مما سوى ذلك اشعر الذراعين والمنكبين
واعالي الصدر طويل الزندين رحب الراحة شثن الكفين والقدمين سائل الاطراف
سبط العصب و قال ابن الانباري في سبط القصب وهو اشبه خمصان
الاخمصين مسيح القدمين ينبو عنهما الماء اذا زال زال تقلعا ويخطو تكفيا
ويمشي هونا ذريع المشية اذا مشى كانما ينحط من صبب واذا التفت التفت
جميعا خافض الطرف نظره الى الارض اطول من نظره الى السماء جل نظره
الملاحظة يسوق اصحابه ويبدأ من لقيه بالسلام

**قلت**

صف لي منطقه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم متواصل الاحزان دائم
الفكرة ليست له راحة ولا يتكلم في غير حاجة طويل السكوت يفتتح الكلام
ويختمه باشداقه ويتكلم بجوامع الكلم فصلا لا فضول فيه ولا تقصير دمثا ليس

بالجافي ولا المهين يعظم النعمة وان دقت لا يذم منها شيئا لم يكن يذم ذواقا ولا يمدحه
ولا يقام لغضبه اذا تعرض للحق بشيء حتى ينتصر له ولا يغضب لنفسه ولا
ينتصر لها اذا اشار اشار بكفه كلها واذا تعجب قلبها واذا تحدث اتصل بها
وضرب بابهامه اليمنى راحته اليسرى واذا غضب اعرض واشاح واذا فرح
غض طرفه جل ضحكه التبسم ويفتر عن مثل حب الغمام قال فكتمتها الحسين
ابن علي زمانا ثم حدثته فوجدته قد سبقني اليه فسأل اباه عن مدخل رسول الله
صلى الله عليه وسلم ومخرجه ومجلسه وشكله فلم يدع منه شيئا **فقال**

**الحسين** رضي الله عنه سالت ابي عليه السلام عن دخول رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقال كان دخوله لنفسه ماذونا له في ذلك فكان اذا اوى الى منزله جزأ
دخوله ثلاثة اجزاء جزءا لله تعالى وجزءا لاهله وجزءا لنفسه ثم جزأ جزءه بينه
وبين الناس فيرد ذلك على العامة بالخاصة ولا يدخر عنهم شيئا وكان من سيرته
في جزء الامة ايثار اهل الفضل باذنه وقسمته على قدر فضلهم في الدين منهم ذو
الحاجة ومنهم ذو الحاجتين ومنهم ذو الحوائج فيتشاغل بهم ويشغلهم فيما
اصلحهم والامة من مسألته عنهم واخبارهم بالذي ينبغي لهم ويقول ليبلغ
الشاهد منكم الغائب وابلغوني حاجة من لا يستطيع ابلاغي حاجته فانه من ابلغ
سلطانا حاجة من لا يستطيع ابلاغها ثبت الله قدميه يوم القيامة لا يذكر
عنده الا ذلك ولا يقبل من احد غيره يدخلون روادا قال في حديث سفيان بن وكيع
روادا ولا يتفرقون الا عن ذواق ويخرجون ادلة يعني فقهاء

**قلت**

فاخبرني عن مخرجه كيف كان يصنع فيه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يخزن
لسانه الا مما يعنيهم ويؤلفهم ولا ينفرهم يكرم كريم كل قوم ويوليه عليهم
ويحذر الناس ويحترس منهم من غير ان يطوي عن احد بشره وخلقه ويتفقد اصحابه
ويسأل الناس عما في الناس ويحسن الحسن ويقويه ويقبح القبيح ويوهنه معتدل
الامر غير مختلف لا يغفل مخافة ان يغفلوا او يملوا لكل حال عنده عتاد لا
يقصر عن الحق ولا يجاوزه الى غيره الذين يلونه من الناس خيارهم وافضلهم عنده

أعظمهم نصيحة وأعظمهم عنده منزلة أحسنهم مواساة وموازرة
فسألته عن مجلسه عما كان يصنع فيه فقال كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يجلس ولا يقوم إلا على ذكر ولا يوطن الأماكن وينهى عن إيطانها وإذا
انتهى إلى القوم جلس حيث ينتهي به المجلس ويأمر بذلك ويعطي كل جلسائه
نصيبه حتى لا يحسب جليسه أن أحدا أكرم عليه منه من جالسه أو فاوضه لحاجة
صابره حتى يكون هو المنصرف عنه من سأله حاجة لم يرده إلا بها أو بميسور من القول
قد وسع الناس بسطه وخلقه فصار لهم أبا وصاروا عنده في الحق متقاربين
متفاضلين فيه بالتقوى وفي الرواية الأخرى وصاروا عنده في الحق سواء
مجلسه مجلس حلم وحياء وصبر وأمانة لا ترفع فيه الأصوات ولا تؤبن فيه الحرم
ولا تنثى فلتاته [illegible] ومعنى الكلمة من غير الروايتين يتعاطفون فيه بالتقوى
متواضعين يوقرون فيه الكبير ويرحمون الصغير ويؤثرون ذا الحاجة ويرحمون الغريب
فسألته عن سيرته صلى الله عليه وسلم في جلسائه فقال كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم دائم البشر سهل الخلق لين الجانب ليس بفظ ولا غليظ
ولا صخاب في الأسواق ولا فحاش ولا عياب ولا مزاح يتغافل عما لا يشتهي ولا يؤيس
منه قد ترك نفسه من ثلاث المراء والإكثار وما لا يعنيه وترك الناس من ثلاث كان
لا يذم أحدا ولا يعيره ولا يطلب عورته ولا يتكلم إلا فيما يرجو ثوابه إذا تكلم
أطرق جلساؤه كأنما على رؤوسهم الطير وإذا سكت تكلموا لا يتنازعون عنده
الحديث من تكلم عنده أنصتوا له حتى يفرغ حديثهم حديث أولهم يضحك مما
يضحكون منه ويتعجب مما يتعجبون منه ويصبر للغريب على الجفوة في المنطق
ويقول إذا رأيتم صاحب الحاجة يطلبها فأرفدوه ولا يطلب الثناء إلا من مكافئ
ولا يقطع على أحد حديثه حتى يتجوزه فيقطعه بانتهاء أو قيام هنا
انتهى حديث سفيان بن وكيع وزاد الآخر قلت كيف كان سكوته
صلى الله عليه وسلم قال كان سكوته على أربع على الحلم والحذر والتقدير والتفكر
فأما تقديره ففي تسوية النظر والاستماع بين الناس وأما تفكره ففي ما يبقى
ويفنى

ويفنى ويجمع له الحلم صلى الله عليه وسلم في الصبر وكان لا يغضبه شيء يستفزه
وجمع له في الحذر أربع أخذه بالحسن ليقتدى به وتركه القبيح لينتهى عنه واجتهاده
الرأي بما أصلح أمته والقيام لهم بما جمع لهم أمر الدنيا والآخرة انتهى الوصف
بحمد الله

## فصل

## في تفسير غريب هذا الحديث ومشكله

قوله المشذب أي البائن الطول في نحافة وهو مثل قوله في الحديث الآخر ليس بالطويل
الممغط والشعر الرجل الذي كأنه مشط فتكسر قليلا ليس بسبط ولا جعد والعقيقة
شعر الرأس أراد إن انفرقت من ذات نفسها فرقها وإلا تركها معقوصة ويروى
عقيصة وأزهر اللون نيّره وقيل أزهر حسن ومنه زهرة الحياة الدنيا أي زينتها
وهذا كما قال في الحديث الآخر ليس بالأبيض الأمهق ولا بالآدم والأمهق هو الناصع
البياض والآدم الأسمر اللون ومثله في الحديث الآخر أبيض مشرب أي فيه حمرة
والحاجب الأزج المقوس الطويل الوافر الشعر وأقنى العرنين أنفه المرتفع
وسطه والأقنى الطويل قصبة الأنف والقرن اتصال شعر الحاجبين وضده
البلج ووقع في حديث أم معبد وصفه بالقرن والأدعج الشديد سواد الحدقة
وفي الحديث الآخر أشكل العين وأسجر العين وهو الذي في بياضها حمرة والضليع
الواسع والشنب رونق الأسنان وماؤها وقيل رقتها وتحزيز فيها كما يوجد في
أسنان الشباب والفلج فرق بين الثنايا ودقيق المسربة خيط الشعر الذي
بين الصدر والسرة وبادن ذو لحم ومتماسك أي معتدل الخلق يمسك بعضه
بعضا مثل قوله في الحديث الآخر لم يكن بالمطهم ولا بالمكلثم أي ليس بمسترخي
اللحم والمكلثم القصير الذقن وسواء البطن والصدر أي مستويهما
ومشيح الصدر [illegible] فيكون من الإقبال وهو أحد معاني
أشاح أي أنه كان بادي الصدر ولم يكن في صدره قعس وهو تطامن فيه وبه يتضح
قوله قبل سواء البطن والصدر أي ليس متقاعس الصدر ولا مفاض البطن

ولعل اللفظة مسيح بالسين وفتح الميم بمعنى عريض كما وقع في الرواية الأخرى
وحكاه ابن دريد و الكراديس رؤوس العظام و هو مثل قوله في الحديث الآخر
جليل المشاش و الكتد و المشاش رؤوس المناكب و الكتد مجتمع الكتفين
و شثن الكفين والقدمين غليظهما و الزندان عظما الذراعين و سائل
الأطراف أي طويل الأصابع و ذكر ابن الأنباري أنه روي سائن الأطراف أو قال
سائل الأطراف قال وهما بمعنى تبدل اللام بالنون إن صحت الرواية بها وأما على الرواية
الأخرى وسائر الأطراف فإشارة إلى فخامة جوارحه كما وقعت مفصلة في الحديث
و رحب الراحة واسعها وقيل كنى به عن سعة العطاء والجود و خمصان
الأخمصين أي متجافيهما في أخمص القدم وهو الموضع الذي لا تناله الأرض من وسط القدم
و مسيح القدمين أملسهما ولهذا قال ينبو عنهما الماء و في حديث أبي
هريرة رضي الله عنه خلاف هذا قال فيه إذا وطئ بقدمه وطئ بكلها ليس له أخمص
قيل مسيح كأنه مسح عليها وهذا يوافق معنى قوله مسيح القدمين وبه قالوا سمي
المسيح بن مريم عليهما السلام أي لم يكن له أخمص و قيل مسيح لا لحم عليهما وهذا
أيضا يخالف قوله شثن القدمين ومسيح القدمين أي أملسهما و التقلع رفع الرجل
بقوة و التكفؤ الميل إلى سنن المشي وقصده و الهون الرفق والوقار
و الذريع الواسع الخطو أي أن مشيه كان يرفع فيه رجليه بسرعة ويمد خطوه
خلاف مشية المختال ويقصد سمته وكل ذلك برفق وتثبت دون عجلة كما
قال كأنما ينحط من صبب و قوله يفتتح الكلام ويختمه بأشداقه لسعة فمه
والعرب تتمادح بهذا وتذم بصغر الفم و أشاح مال وانقبض و حب الغمام البرد
و قوله فيرد ذلك بالخاصة على العامة أي جعل من جزء نفسه ما يوصل الخاصة إليه
فتوصل عنه للعامة وقيل يجعل منه للخاصة ثم يبدلها في جزء آخر بالعامة و يدخلون
روادا أي محتاجين إليه وطالبين لما عنده و لا يتفرقون إلا عن ذواق قيل عن علم
يتعلمونه ويشبه أن يكون على ظاهره أي في الغالب والأكثر و العتاد العدة والشيء
الحاضر المعد و الموازرة المعاونة و قوله لا يوطن الأماكن أي لا يتخذ

للصلاة موضعا معلوما وقد ورد نهيه عليه السلام عن هذا مفسرا في غير هذا
الحديث و صابره أي حبس نفسه على ما يريد صاحبه و لا تؤبن فيه الحرم
أي لا يذكرن بسوء و لا تنثى فلتاته أي لا يتحدث بها أي لم تكن فيه فلتة وإن كانت
من أحد سترت و يرفدون يعينون و السخاب الكثير الصياح و قوله ولا
يقبل الثناء إلا من مكافئ قيل مقتصد في ثنائه ومدحه وقيل إلا من مسلم وقيل إلا من
مكافئ على يد سبقت من النبي صلى الله عليه وسلم له و يستفزه يستخفه و في
حديث آخر في وصفه منهوس العقب أي قليل لحمها و أهدب الأشفار أي طويل شعرها

## الباب الثالث في ما ورد من صحيح الأخبار ومشهورها بعظيم قدره عند ربه ومنزلته وما خصه به في الدارين من كرامته صلى الله عليه وسلم

لا خلاف أنه أكرم البشر وسيد ولد آدم وأفضل الناس منزلة عند الله تعالى وأعلاهم
درجة وأقربهم زلفى و اعلم أن الأحاديث في ذلك كثيرة جدا وقد اقتصرنا منها
على صحيحها ومنتشرها وحصرنا ما ورد منها في اثني عشر فصلا

### الفصل الأول فيما ورد من ذكر مكانته عند ربه بالاصطفاء ورفعة الذكر والتفضيل وسيادة ولد آدم وما خصه به في الدنيا من مزايا الرتب وبركة اسمه الطيب

أنا الشيخ أبو محمد عبد الله بن أحمد العدل رحمه الله بلفظه قال نا أبو الحسن الفرغاني حدثتنا
أم القاسم بنت أبي بكر بن يعقوب عن أبيها نا حاتم هو ابن عقيل عن يحيى هو ابن إسماعيل
نا الحماني نا قيس عن الأعمش عن عباية بن ربعي عن ابن عباس رضي الله عنه



قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قسم الخلق قسمين فجعلني من خيرهم قسما
من ذلك قوله تعالى اصحاب اليمين واصحاب الشمال فانا من اليمين وانا خير اصحاب اليمين ثم
جعل القسمين اثلاثا فجعلني في خيرها ثلثا وذلك قوله تعالى اصحاب الميمنة واصحاب
المشأمة والسابقون السابقون فانا من السابقين وانا خير السابقين ثم جعل الاثلاث قبائل فجعلني من
خيرها قبيلة من ذلك قوله تعالى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا ان اكرمكم عند
الله اتقاكم الاية وانا اتقى ولد آدم واكرمهم على الله ولا فخر ثم جعل القبائل بيوتا فجعلني
في خيرها بيتا من ذلك قوله تعالى انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس الاية وعن
ابي سلمة عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قالوا يا رسول الله متى وجبت لك النبوءة
قال وآدم بين الروح والجسد وعن واثلة بن الاسقع رحمه الله قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم ان الله اصطفى من ولد ابراهيم اسماعيل واصطفى من ولد اسماعيل بني
كنانة واصطفى من بني كنانة قريشا واصطفى من قريش بني هاشم واصطفاني
من بني هاشم و من حديث انس رحمه الله انا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر و في حديث
ابن عباس رضي الله عنه انا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر وعن عائشة رضي
الله عنها عنه صلى الله عليه وسلم اتاني جبريل فقال قلبت مشارق الارض ومغاربها
فلم ار رجلا افضل من محمد ولم ار بني اب افضل من بني هاشم وعن انس رضي الله عنه
ان النبي صلى الله عليه اتي بالبراق ليلة اسري به فاستصعب عليه فقال له جبريل
بمحمد تفعل هذا فما ركبك احد اكرم على الله منه فارفض عرقا وعن ابن عباس
رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم لما خلق الله آدم اهبطني في صلبه الى الارض
وجعلني في صلب نوح في السفينة وقذف بي في النار في صلب ابراهيم ثم لم يزل ينقلني
في الاصلاب الكريمة الى الارحام الطاهرة حتى اخرجني بين ابوي لم يلتقيا على سفاح
قط والى هذا اشار العباس بن عبد المطلب رحمه الله عمه فيه بقوله
من قبلها طبت في الظلال وفي مستودع حيث يخصف الورق
ثم هبطت البلاد لا بشر انت ولا مضغة ولا علق
بل نطفة تركب السفين وقد الجم نسرا واهله الغرق

تنقل من صالب الى رحم اذا مضى عالم بدا طبق
في اثبات آخر وروي عنه صلى الله عليه وسلم ابو ذر وابن عمر وابن عباس وابو هريرة
وجابر بن عبد الله انه قال اعطيت خمسا و في بعضها ستا لم يعطهن نبي قبلي نصرت
بالرعب مسيرة شهر وجعلت لي الارض مسجدا وطهورا وايما رجل من امتي ادركته
الصلاة فليصل واحلت لي الغنائم ولم تحل لنبي قبلي وبعثت الى الناس كافة واعطيت
الشفاعة و في رواية بدل هذه الكلمة وقيل لي سل تعطه و في رواية اخرى وعرض
علي امتي فلم يخف علي التابع من المتبوع و في رواية بعثت الى الاحمر والاسود
قيل السود العرب لان الغالب عليهم الادمة وغيرهم من السود والحمر العجم وقيل البيض
والسود من الامم وقيل الحمر الانس والسود الجن و في الحديث الآخر عن ابي هريرة
رحمه الله نصرت بالرعب واوتيت جوامع الكلم وبينا انا نائم اذ جيء بمفاتيح خزائن
الارض فوضعت في يدي و في رواية عنه وختم بي النبيون وعن عقبة بن عامر
رضي الله عنه انه قال صلى الله عليه وسلم اني فرط لكم وانا شهيد عليكم واني والله لانظر
الى حوضي الآن واني قد اعطيت مفاتيح خزائن الارض واني والله ما اخاف عليكم ان تشركوا
بعدي ولكني اخاف عليكم ان تنافسوا فيها وعن عبد الله بن عمرو رحمه الله ان رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال انا محمد النبي الامي لا نبي بعدي اوتيت جوامع الكلم وخواتمه
وعلمت خزنة النار وحملة العرش وعن ابن عمر رضي الله عنه بعثت بين يدي الساعة
ومن رواية ابن وهب انه قال قال الله تعالى يا محمد سل فقلت ما اسال يا رب اتخذت ابراهيم
خليلا وكلمت موسى تكليما واصطفيت نوحا واعطيت سليمان ملكا لا ينبغي لاحد من
بعده فقال الله تعالى ما اعطيتك خير من ذلك اعطيتك الكوثر وجعلت اسمك مع
اسمي ينادى به في جوف السماء وجعلت الارض طهورا لك ولامتك وغفرت لك ما
تقدم من ذنبك وما تاخر فانت تمشي في الناس مغفورا لك ولم تصنع ذلك لاحد قبلك
وجعلت قلوب امتك مصاحفها وخبات لك شفاعتك ولم اخبأها لنبي غيرك
و في حديث آخر رواه حذيفة بشرني يعني ربه اول من يدخل الجنة معي من امتي سبعون
... اعطاني ان لا تجوع امتي ولا تغلب

وأعطاني النصر والعزة والرعب يسعى بين يدي أمتي شهراً وطيب لي ولأمتي المغانم
وأحل لنا كثيراً مما شدد على من قبلنا ولم يجعل علينا في الدين من حرج وعن
أبي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم ما من نبي من الأنبياء إلا وقد أعطي من الآيات ما مثله آمن
عليه البشر وإنما كان الذي أوتيت وحياً أوحى الله إلي فأرجو أن أكون أكثرهم تابعاً يوم القيامة
معنى هذا عند المحققين بقاء معجزته عليه السلام ما بقيت الدنيا وسائر معجزات
الأنبياء عليهم السلام ذهبت للحين ولم يشاهدها إلا الحاضر لها ومعجزة القرآن يقف
عليها قرن بعد قرن عياناً لا خبراً إلى يوم القيامة وفيه كلام يطول هذا نخبته وقد بسطنا
القول فيه وفيما ذكر فيه سوى هذا آخر باب المعجزات وعن علي رضي الله عنه كل
نبي أعطي أربعة نجباء من أمته وأعطي نبيكم أربعة عشر نجيباً منهم أبو بكر وعمر وابن
مسعود وعمار وقال صلى الله عليه وسلم إن الله حبس عن مكة الفيل وسلط
عليها رسوله والمؤمنين وإنها لم تحل لأحد بعدي وإنما أحلت لي ساعة من نهار وعن
العرباض بن سارية رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إني عبد الله
وخاتم النبيين وإن آدم لمنجدل في طينته وعدة أبي إبراهيم وبشارة عيسى بن مريم
وعن ابن عباس رضي الله عنه قال إن الله فضل محمداً صلى الله عليه وسلم على أهل
السماء وعلى الأنبياء صلوات الله عليهم قالوا فما فضله على أهل السماء قال إن الله قال
لأهل السماء ومن يقل منهم إني إله من دونه الآية وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم إنا فتحنا لك
الآية قالوا فما فضله على الأنبياء قال إن الله قال وما أرسلنا من رسول إلا بلسان قومه الآية
وقال لمحمد عليه السلام وما أرسلناك إلا كافة للناس وعن خالد بن معدان أن نفراً
من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا يا رسول الله أخبرنا عن نفسك وقد روي نحوه
عن أبي ذر وشداد بن أوس وأنس بن مالك فقال نعم أنا دعوة أبي إبراهيم يعني قوله
ربنا وابعث فيهم رسولاً منهم وبشرى عيسى ورأت أمي حين حملت بي أنه خرج منها
نور أضاء له قصور بصرى من أرض الشام واسترضعت في بني سعد بن بكر فبينا أنا مع
أخ لي خلف بيوتنا نرعى بهماً لنا إذ جاءني رجلان عليهما ثياب بيض وفي حديث آخر
ثلاثة رجال بطست من ذهب مملوءة ثلجاً فأخذاني فشقا بطني

من نحري إلى مراق بطني ثم استخرجا منه قلبي فشقاه فاستخرجا منه علقة سوداء فطرحاها
ثم غسلا بطني وقلبي بذلك الثلج حتى أنقياه وفي حديث آخر ثم تناول أحدهما
شيئاً فإذا بخاتم في يده من نور يحار الناظر دونه فختم به قلبي فامتلأ إيماناً وحكمة
ثم أعاده مكانه وأمر الآخر يده على مفرق صدري فالتأم وفي رواية أن جبريل عليه
السلام قال قلب وكيع أي شديد فيه عينان تبصران وأذنان تسمعان ثم قال أحدهما
لصاحبه زنه بعشرة من أمته فوزنني بهم فرجحتهم ثم قال زنه بمائة من أمته فوزنني
بهم فوزنتهم ثم قال زنه بألف من أمته فوزنني بهم فوزنتهم ثم قال دعه عنك فلو وزنته
بأمته لوزنها وفي الحديث الآخر ثم ضموني إلى صدورهم وقبلوا رأسي وما بين عيني
ثم قالوا يا حبيب لم ترع إنك لو تدري ما يراد بك من الخير لقرت عيناك وفي بقية هذا
الحديث من قولهم ما أكرمك على الله إن الله معك وملائكته وفي رواية حديث أبي ذر فما هو
إلا أن وليا عني فكأنما أرى الأمر معاينة وحكى أبو محمد مكي وأبو الليث السمرقندي
وغيرهما أن آدم عليه السلام عند معصيته قال اللهم بحق محمد اغفر لي خطيئتي ويروى تقبل
توبتي فقال الله تعالى له من أين عرفت محمداً قال رأيت في كل موضع من الجنة مكتوباً لا إله إلا
الله محمد رسول الله ويروى محمد عبدي ورسولي فعلمت أنه أكرم خلقك عليك
فتاب الله عليه وغفر له وهذا عند قائله تأويل قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات وفي
رواية الآجري فقال آدم عليه السلام لما خلقتني رفعت رأسي إلى عرشك فإذا فيه مكتوب
لا إله إلا الله محمد رسول الله فعلمت أنه ليس أحد أعظم قدراً عندك ممن
جعلت اسمه مع اسمك فأوحى الله تعالى إليه وعزتي وجلالي إنه لآخر النبيين من
ذريتك ولولاه ما خلقتك قال وكان آدم عليه السلام يكنى بأبي محمد وقيل بأبي
البشر وروي عن سريج بن يونس أنه قال إن لله ملائكة سياحين عبادتهم كل دار
فيها أحمد أو محمد إكراماً منهم لمحمد صلى الله عليه وسلم وروى ابن قانع القاضي عن أبي الحمراء
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لما أسري بي إلى السماء إذا على العرش مكتوب لا إله
إلا الله محمد رسول الله أيدته بعلي وفي التفسير عن ابن عباس رضي الله عنه
في قوله تعالى وكان تحته كنز لهما قال لوح من ذهب فيه مكتوب عجبت لمن أيقن بالقدر

كيف ينصب عجبا لمن أيقن بالنار كيف يضحك عجبا لمن رأى الدنيا وتقلبها بأهلها
كيف يطمئن إليها أنا الله لا إله إلا أنا محمد عبدي ورسولي وعن ابن عباس
رضي الله عنه على باب الجنة مكتوب إني أنا الله لا إله إلا أنا محمد رسول الله لا أعذب
من قالها وذكر أنه وجد على الحجارة القديمة مكتوب لا إله إلا الله محمد تقي
مصلح وسيد أمين وذكر السمنطاري أنه شاهد في بعض بلاد خراسان
مولودا ولد على أحد جنبيه مكتوب لا إله إلا الله وعلى الآخر محمد رسول الله
وذكر الأخباريون أن ببلاد الهند وردا أحمر مكتوب عليه بالأبيض
لا إله إلا الله محمد رسول الله وروى عن جعفر بن محمد عن أبيه إذا كان يوم القيامة
نادى مناد ألا ليقم من اسمه محمد فليدخل الجنة لكرامة اسمه صلى الله عليه وسلم
وروى ابن القاسم في سماعه وابن وهب في جامعه عن مالك رحمه الله سمعت
أهل مكة يقولون ما من بيت فيه اسم محمد إلا نما ورزقوا ورزق جيرانهم وعن
عبد الله بن مسعود رضي الله عنه إن الله تعالى نظر إلى قلوب العباد فاختار
منها قلب محمد صلى الله عليه وسلم فاصطفاه لنفسه فبعثه برسالته
وحكى النقاش أن النبي صلى الله عليه وسلم لما نزلت وما كان لكم أن
تؤذوا رسول الله ولا أن تنكحوا أزواجه من بعده أبدا الآية قام خطيبا فقال يا معشر أهل
الإيمان إن الله فضلني عليكم تفضيلا وفضل نسائي على نسائكم تفضيلا الحديث
وعنه عليه السلام ما ضر أحدكم أن يكون في بيته محمد ومحمدان وثلاثة

## فصل في تفضيله بما تضمنته كرامة الإسراء من المناجاة والرؤية وإمامة الأنبياء

عليهم السلام والعروج به إلى سدرة المنتهى وما رأى من آيات ربه الكبرى ومن خصائصه
صلى الله عليه وسلم قصة الإسراء وما انطوت عليه من درجات الرفعة مما نبه عليه الكتاب العزيز
وشرحته صحائح الأخبار قال الله تعالى سبحان الذي أسرى بعبده ليلا من
المسجد الحرام الآية وقال تعالى والنجم إذا هوى إلى قوله لقد رأى من آيات ربه الكبرى فلا

خلاف بين المسلمين في صحة الإسراء به صلى الله عليه وسلم إذ هو نص القرآن وجاءت بتفصيله
وشرح عجائبه وخواص محمد نبينا صلى الله عليه وسلم فيه أحاديث كثيرة منتشرة رأينا
أن نقدم أكملها ونشير إلى زيادة من غيره يجب ذكرها حدثنا القاضي الشهيد أبو علي
والفقيه أبو بحر سماعا عليهما والقاضي أبو عبد الله التميمي وغير واحد من شيوخنا قالوا
ثنا أبو العباس العذري ثنا أبو العباس الرازي ثنا أبو أحمد الجلودي ثنا ابن سفيان ثنا مسلم بن الحجاج
ثنا شيبان بن فروخ ثنا حماد بن سلمة ثنا ثابت البناني عن أنس بن مالك رضي الله عنه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال أتيت بالبراق وهو دابة أبيض طويل فوق الحمار ودون البغل يضع حافره
عند منتهى طرفه قال فركبته حتى أتيت بيت المقدس فربطته بالحلقة التي يربط بها
الأنبياء ثم دخلت المسجد فصليت فيه ركعتين ثم خرجت فجاءني جبريل بإناء من خمر وإناء من
لبن فاخترت اللبن فقال جبريل عليه السلام اخترت الفطرة ثم عرج بنا إلى السماء
فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل وقد بعث إليه قال قد بعث
إليه ففتح لنا فإذا أنا بآدم صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى
السماء الثانية فاستفتح جبريل فقيل من أنت قال جبريل قيل ومن معك قال محمد قيل
وقد بعث إليه قال قد بعث إليه ففتح لنا فإذا أنا بابني الخالة عيسى بن مريم ويحيى بن
زكرياء عليهما السلام فرحبا ودعوا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الثالثة فذكر مثل
الأول ففتح لنا فإذا أنا بيوسف صلى الله عليه وسلم وإذا هو قد أعطي شطر الحسن فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء الرابعة وذكر مثله فإذا أنا بإدريس صلى الله عليه
وسلم فرحب بي ودعا لي بخير قال الله تعالى ورفعناه مكانا عليا ثم عرج بنا إلى السماء
الخامسة فذكر مثله فإذا أنا بهارون صلى الله عليه وسلم فرحب بي ودعا لي بخير ثم
عرج بنا إلى السماء السادسة فذكر مثله فإذا أنا بموسى صلى الله عليه وسلم فرحب
بي ودعا لي بخير ثم عرج بنا إلى السماء السابعة فذكر مثله فإذا أنا بإبراهيم صلى الله
عليه وسلم مسندا ظهره إلى البيت المعمور وإذا هو يدخله كل يوم سبعون ألف ملك
لا يعودون إليه ثم ذهب بي إلى سدرة المنتهى وإذا ورقها كآذان الفيلة وإذا ثمرها
كالقلال قال فلما غشيها من أمر الله ما غشي تغيرت فما أحد من خلق الله يستطيع

أن ينعتها من حسنها فأوحى الله إلي ما أوحى ففرض علي خمسين صلاة في كل يوم وليلة
فنزلت إلى موسى فقال ما فرض ربك على أمتك قلت خمسين صلاة قال ارجع إلى ربك فسله
التخفيف فإن أمتك لا يطيقون ذلك فإني قد بلوت بني إسرائيل وخبرتهم قال فرجعت
إلى ربي فقلت يا رب خفف على أمتي فحط عني خمسا فرجعت إلى موسى فقلت حط عني
خمسا فقال إن أمتك لا يطيقون ذلك فارجع إلى ربك فسله التخفيف قال فلم أزل
أرجع بين ربي وبين موسى حتى قال يا محمد إنهن خمس صلوات كل يوم وليلة لكل صلاة
عشر فذلك خمسون صلاة ومن هم بحسنة فلم يعملها كتبت له حسنة فإن عملها
كتبت له عشرا ومن هم بسيئة فلم يعملها لم تكتب له شيئا فإن عملها كتبت سيئة واحدة
قال فنزلت حتى انتهيت إلى موسى فأخبرته فقال ارجع إلى ربك فسله التخفيف فقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم فقلت قد رجعت إلى ربي حتى استحييت منه

**قال القاضي** رضي الله عنه جوّد ثابت رحمه الله هذا الحديث عن أنس ما شاء ولم يأت أحد عنه
بأصوب من هذا وقد خلط فيه غيره رحمه الله تخليطا كثيرا لا سيما من رواية شريك
ابن أبي نمر فقد ذكر في أوله مجيء الملك له وشق بطنه وغسله بماء زمزم وهذا إنما كان
وهو صبي وقبل الوحي وقد قال شريك في حديثه وذلك قبل أن يوحى إليه وذكر قصة
الإسراء ولا خلاف أنها كانت بعد الوحي وقد قال غير واحد إنها كانت قبل الهجرة بسنة
وقيل قبل هذا **وقد روى** ثابت عن أنس من رواية حماد بن سلمة أيضا مجيء جبريل
عليه السلام إلى النبي صلى الله عليه وسلم وهو يلعب مع الغلمان عند ظئره وشقه
قلبه تلك القصة مفردة من حديث الإسراء كما رواه الناس فجوّد في القضيتين وفي أن
الإسراء إلى بيت المقدس وإلى سدرة المنتهى كان قصة واحدة وأنه وصل إلى بيت المقدس
ثم عرج من هناك فأزاح كل إشكال أوهمه غيره **وقد روى** يونس عن ابن شهاب عن
أنس قال كان أبو ذر رضي الله عنه يحدث أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فرج سقف
بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل ففرج صدري ثم غسله من ماء زمزم ثم جاء بطست ممتلئ حكمة
وإيمانا فأفرغها في صدري ثم أطبقه ثم أخذ بيدي فعرج بي إلى السماء فذكر
القصة **وروى قتادة** الحديث بمثله عن أنس عن مالك بن صعصعة [illegible]



بتقديم وتأخير وزيادة ونقص وخلاف في ترتيب الأنبياء في السموات **وحديث** ثابت عن
أنس أتقن وأجود **وقد** وقعت في حديث الإسراء زيادات نذكر منها
نكتا مفيدة في غرضنا منها في حديث ابن شهاب وفيه قول كل نبي له
مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح إلا آدم وإبراهيم فقالا له والابن الصالح وفيه
من طريق ابن عباس رضي الله عنه ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع
فيه صريف الأقلام **وعن أنس** رحمه الله ثم انطلق بي حتى أتيت سدرة المنتهى
فغشيها ألوان لا أدري ما هي قال ثم أدخلت الجنة **وفي** رواية أبي هريرة من
طريق الربيع بن أنس فقيل لي هذه السدرة المنتهى ينتهي إليها كل أحد من أمتك
خلا على سبيلك وهي السدرة المنتهى يخرج من أصلها أنهار من ماء غير
آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل
مصفى وهي شجرة يسير الراكب في ظلها سبعين عاما وأن ورقة منها مظلة
الخلق فغشيها نور وغشيتها الملائكة قال فهو قوله تعالى إذ يغشى
السدرة ما يغشى فقال تبارك وتعالى له سل فقال إنك اتخذت إبراهيم خليلا وأعطيته
ملكا عظيما وكلمت موسى تكليما وأعطيت داوود ملكا عظيما وألنت له
الحديد وسخرت له الجبال وأعطيت سليمان ملكا عظيما سخرت له الجن
والإنس والشياطين والرياح وأعطيته ملكا لا ينبغي لأحد من بعده وعلمت
عيسى التوراة والإنجيل وجعلته يبرئ الأكمه والأبرص وأعذته وأمه من
الشيطان الرجيم فلم يكن له عليهما سبيل فقال له ربه تعالى قد اتخذتك خليلا وهو
مكتوب في التوراة محمد حبيب الرحمن وأرسلتك إلى الناس كافة وجعلت
أمتك هم الأولون وهم الآخرون وجعلت أمتك لا تجوز لهم خطبة حتى يشهدوا
أنك عبدي ورسولي وجعلتك أول النبيين خلقا وآخرهم بعثا وأعطيتك
سبعا من المثاني ولم أعطها نبيا قبلك وأعطيتك خواتيم سورة البقرة من
كنز تحت عرشي لم أعطها نبيا قبلك وجعلتك فاتحا وخاتما **وفي**
حديث [illegible] رحمه الله [illegible] مالك بن صعصعة فلما جاوزته يعني موسى

عليه السلام بكى فنودي ما يبكيك قال رب هذا غلام بعثته بعدي يدخل من أمته الجنة
أكثر مما يدخل من أمتي. وفي حديث أبي هريرة رحمه الله وقد رأيتني في جماعة
من الأنبياء فحانت الصلاة فأممتهم فقال قائل يا محمد هذا مالك خازن النار فسلم عليه
فالتفت فبدأني بالسلام. وفي حديث أبي هريرة رضي الله عنه ثم سار ساعة حتى
أتوا بيت المقدس فنزل فربط فرسه إلى صخرة وصلى مع الملائكة فلما قضيت الصلاة قالوا
يا جبريل من هذا معك قال هذا محمد رسول الله خاتم النبيين قالوا وقد أرسل إليه قال نعم
قالوا حياه الله من أخ وخليفة فنعم الأخ ونعم الخليفة ثم لقوا أرواح الأنبياء فأثنوا على
ربهم وذكر كلام كل واحد منهم وهم إبراهيم وموسى وعيسى وداود وسليمان عليهم
السلام ثم ذكر كلام النبي صلى الله عليه وسلم فقال وإن محمدا صلى الله عليه وسلم أثنى
على ربه فقال كلكم أثنى على ربه وأنا أثني على ربي الحمد لله الذي أرسلني رحمة للعالمين
وكافة للناس بشيرا ونذيرا وأنزل علي الفرقان فيه تبيان كل شيء وجعل أمتي خير أمة
وجعل أمتي أمة وسطا وجعل أمتي هم الأولون والآخرون وشرح لي صدري ووضع عني وزري
ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فقال إبراهيم عليه السلام بهذا فضلكم محمد
ثم ذكر أنه عرج به إلى السماء الدنيا ومن سماء إلى سماء نحو ما تقدم. وفي حديث
ابن مسعود رضي الله عنه وانتهى بي إلى سدرة المنتهى وهي في السماء السادسة
إليها ينتهي ما يعرج به من الأرض فيقبض منها وإليها ينتهي ما يهبط به من
فوقها فيقبض منها قال إذ يغشى السدرة ما يغشى قال فراش من ذهب. قال
وفي الرواية الأخرى فأعطي رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثا أعطي الصلوات الخمس
وأعطي خواتيم سورة البقرة وغفر لمن لا يشرك بالله شيئا من أمته المقحمات
وقال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى رأى جبريل عليه السلام في صورته له
ست مائة جناح. وفي حديث شريك أنه رأى موسى في السابعة قال بتفضيل
كلام الله قال ثم علا به فوق ذلك بما لا يعلمه إلا الله فقال موسى لم أظن أن يرفع
علي أحد. وقد روي عن أنس رحمه الله أنه صلى الله عليه وسلم صلى بالأنبياء عليهم
السلام ببيت المقدس. وعن أنس قال قال [illegible] صلى الله عليه وسلم بينا أنا

قاعد ذات يوم إذ دخل جبريل عليه السلام فوكز بين كتفي فقمت إلى شجرة
فيها مثل وكري الطائر فقعد في واحدة وقعدت في الأخرى فسمت حتى
سدت الخافقين ولو شئت لمسست السماء وأنا أقلب طرفي ونظرت جبريل
كأنه حلس لاطئ فعرفت فضل علمه بالله علي وفتح لي باب السماء
ورأيت النور الأعظم ولط دوني الحجاب وفوقه الدر والياقوت ثم أوحى الله
إلي ما شاء أن يوحي. وذكر البزار عن علي بن أبي طالب رضي الله
عنه لما أراد الله تعالى أن يعلم رسوله الأذان جاءه جبريل عليه السلام بدابة
يقال لها البراق فذهب يركبها فاستصعبت عليه فقال لها جبريل اسكني
فوالله ما ركبك عبد أكرم على الله من محمد صلى الله عليه وسلم فركبها
حتى أتى بها إلى الحجاب الذي يلي الرحمن تعالى فبينما هو كذلك إذ خرج ملك
من الحجاب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا جبريل من هذا قال والذي
بعثك بالحق إني لأقرب الخلق مكانا وإن هذا الملك ما رأيته منذ خلقت
قبل ساعتي هذه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل له من وراء الحجاب
صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر ثم قال الملك أشهد أن لا إله إلا الله فقيل
من وراء الحجاب صدق عبدي أنا لا إله إلا أنا وذكر مثل هذا في بقية الأذان إلا أنه لم يذكر جوابا
عن قوله حي على الصلاة حي على الفلاح وقال ثم أخذ الملك بيد محمد فقدمه فأم أهل السماء
فيهم آدم ونوح. قال أبو جعفر محمد بن علي بن الحسين راويه أكمل الله لمحمد صلى الله
عليه وسلم الشرف على أهل السماوات والأرض. قال القاضي رضي الله عنه ما في هذا الحديث من
ذكر الحجاب فهو في حق المخلوق لا في حق الخالق فهم المحجوبون والباري جل اسمه منزه
عما يحجبه إذ الحجب إنما تحيط بمقدر محسوس ولكن حجبه على أبصار خلقه وبصائرهم
وإدراكاتهم بما شاء وكيف شاء ومتى شاء كقوله جل وعز كلا إنهم عن ربهم يومئذ
لمحجوبون فقوله في هذا الحديث الحجاب وإذ خرج ملك من الحجاب يجب أن يقال إنه
حجاب حجب به من وراءه من ملائكته عن الاطلاع على ما دونه من سلطانه وعظمته وعجائب
[illegible] عليه من [illegible] قوله عليه السلام عن الملك الذي خرج

من وراءه ان من الملك ما رآه من خلفه فقيل ساعتئذ منزله وراء ان من الحجاب لم يختص بالذات
ويبارك عليه قول كعب في تفسير سدرة المنتهى قال اليها ينتهي علم الملائكة وعندها
يجدون امر الله لا يجاوزها علمهم وأما قوله الرب في الرحمن فيحمل على حذف المضاف
أي في عرش الرحمن او امرا ما من محكم آياته او مبتدأ خفايا معارفه مما هو غير معلوم
به كما قال تعالى واسأل القرية أي أهلها وقوله فقيل من وراء الحجاب صدق أنا أكبر
فظاهره انه سمع في هذا الموطن كلام الله تعالى ولكن من وراء حجاب كما قال تعالى وما
كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب أي وهو لا يراه حجب بصره عن رؤيته
فان صح القول بان محمدا صلى الله عليه وسلم رأى ربه فيحتمل انه في غير هذا الموطن بعد
هذا او قبله رفع الحجاب عن بصره حتى رآه والله أعلم

## فصل

ثم اختلف السلف والعلماء هل كان اسراؤه بروحه أو جسده على ثلاث مقالات
فذهبت طائفة الى انه اسراء بالروح وانه رؤيا منام مع اتفاقهم ان رؤيا الانبياء
عليهم السلام حق ووحي والى هذا ذهب معاوية وحكي عن الحسن والمشهور
عنه خلافه واليه اشار محمد بن اسحاق وحجتهم قوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي
اريناك الا فتنة للناس وما حكوا عن عائشة رضي الله عنها ما فقدت جسد
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله بينا انا نائم وقول انس رحمه الله وهو نائم في
المسجد الحرام وذكر القصة ثم قال في آخرها فاستيقظت وانا بالمسجد الحرام
وذهب معظم السلف والمسلمين الى انه اسراء بالجسد وفي اليقظة
وهذا هو الحق وهو قول ابن عباس وجابر وانس وحذيفة وعمر وابي هريرة
ومالك بن صعصعة وابي حبة البدري وابن مسعود والضحاك وسعيد بن
جبير وقتادة وابن المسيب وابن شهاب وابن زيد والحسن وابراهيم ومسروق
ومجاهد وعكرمة وابن جريج وهو دليل قول عائشة رضي الله عنها وهو قول
الطبري وابن حنبل وجماعة عظيمة من أئمة المسلمين وهو قول اكثر المتأخرين
من الفقهاء والمحدثين والمتكلمين والمفسرين وقالت طائفة

كان الاسراء بالجسد في قصة البيت المقدس والى السماء بالروح واحتجوا بقوله تعالى
سبحان الذي اسرى بعبده ليلا من المسجد الحرام الى المسجد الاقصى فجعل المسجد الاقصى
غاية الاسراء الذي وقع التعجب فيه بعظيم القدرة والتمدح بتشريف
النبي صلى الله عليه وسلم واظهار الكرامة له بالاسراء اليه قالوا ولو كان
الاسراء بجسده الى زائد على المسجد الاقصى لذكره فيكون ابلغ في المدح ثم
اختلفت هذه الفرقة هل صلى صلى الله عليه وسلم ببيت المقدس
ام لا ففي حديث انس وغيره ما تقدم من صلاته فيه وانكر ذلك حذيفة بن
اليمان وقال والله ما زالا عن ظهر البراق حتى رجعا قال القاضي
رحمه الله والحق من هذا والصحيح ان شاء الله انه اسراء بالجسد والروح
في القصة كلها وعليه تدل الآية وصحيح الاخبار والاعتبار ولا يعدل عن
الظاهر والحقيقة الى التأويل الا عند الاستحالة وليس في الاسراء
بجسده وحال يقظته استحالة اذ لو كان مناما لقال بروح عبده ولم يقل بعبده
وقوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى ولو كان مناما لما كانت فيه آية ولا معجزة
ولما استبعده الكفار ولا كذبوه فيه ولا ارتد به ضعفاء من اسلم وافتتنوا به اذ مثل
هذا من المنامات لا ينكر بل لم يكن ذلك منهم الا وقد علموا ان خبره انما كان
عن جسمه وحال يقظته الى ما ذكر في الحديث من ذكر صلاته بالانبياء ببيت
المقدس في رواية انس او في السماء على ما روى غيره وذكر مجيء جبريل له بالبراق
وخبر المعراج واستفتاح السماء فيقال ومن معك فيقول محمد ولقائه الانبياء
فيها وخبرهم معه وترحيبهم به وشأنه في فرض الصلاة ومراجعته
مع موسى في ذلك وفي بعض هذه الاخبار فأخذ يعني جبريل بيدي
فعرج بي الى السماء الى قوله ثم عرج بي حتى ظهرت لمستوى أسمع فيه صريف الاقلام
وانه وصل سدرة المنتهى وانه دخل الجنة ورأى فيها ما ذكره قال ابن
عباس هي رؤيا عين رآها النبي صلى الله عليه وسلم لا رؤيا منام
وعن الحسن فيه بينا انا نائم في الحجر جاءني جبريل فهمزني بعقبه



وقمت فعلمت بلغن أن شيئا وعرت لمضجعي ذكر ذلك ثلاثا فقال في الثالثة
فأخذ بعضدي فجرني الى باب المسجد فإذا أنا بدابة وذكر خبر البراق وعن
أم هانئ ما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم الا وهو في بيتي تلك الليلة
صلى العشاء الاخرة ونام بيننا فلما كان قبيل الفجر أهبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
فلما صلى الصبح وصلينا قال يا أم هانئ لقد صليت معكم العشاء الاخرة كما رأيت بهذا
الوادي ثم جئت بيت المقدس فصليت فيه ثم صليت الغداة معكم الان كما ترون وهذا
بين في أنه بجسمه وعن أبي بكر من رواية شداد بن أوس عنه أنه قال للنبي
صلى الله عليه وسلم ليلة أسري به طلبتك يا رسول الله البارحة في مكانك فلم
أجدك فأجابه أن جبريل حمله الى المسجد الاقصى وعن عمر رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم صليت ليلة أسري بي في مقدم المسجد ثم
دخلت الصخرة فإذا بملك قائم معه آنية ثلاث وذكر الحديث وهذه التصريحات
ظاهرة غير مستحيلة فتحمل على ظاهرها وعن أبي ذر رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم فرج سقف بيتي وأنا بمكة فنزل جبريل فشرح صدري ثم غسله بماء زمزم
الى آخر القصة ثم أخذ بيدي فعرج بي وعن أنس أتيت فانطلقوا بي الى زمزم
فشرح عن صدري عن أبي هريرة عنه عليه السلام لقد
رأيتني في الحجر وقريش تسألني عن مسراي فسألتني عن أشياء لم أثبتها
فكربت كربا ما كربت مثله قط فرفعه الله لي أنظر إليه ونحوه عن
جابر وقد روى عمر بن الخطاب في حديث الاسراء عنه صلى الله عليه وسلم
أنه قال ثم رجعت الى خديجة وما تحولت عن جانبها

# فصل

## في ابطال حجج من قال إنها نوم

احتجوا بقوله تعالى وما جعلنا الرؤيا التي أريناك الا فتنة وقوله تعالى
سبحان الذي أسرى بعبده ليلا فجعله في النوم وقوله فتنة
للناس فوقع انتصار وبا عبر والاسراء بشخص اذ ليس في الحلم فتنة ولا يكذب به أحد
لأن كل أحد يرى مثل ذلك في منامه من الكون في ساعة واحدة في أقطار متباينة
على أن المفسرين قد اختلفوا في هذه الآية فذهب بعضهم الى أنها نزلت في قصة الحديبية
وما وقع في نفوس الناس من ذلك وقيل غير هذا وأما قولهم انه قد سماها في الحديث
مناما وقوله في حديث آخر بين النائم واليقظان وقوله أيضا وهو نائم وقوله ثم
استيقظت فلا حجة فيه اذ يحتمل أن أول وصول الملك اليه كان وهو نائم أو أول
حمله والاسراء به وهو نائم وليس في الحديث أنه كان نائما في القصة كلها الا ما يدل
عليه ثم استيقظت وأنا في المسجد الحرام فلعل قوله استيقظت بمعنى أصبحت
أو استيقظ من نوم آخر بعد وصوله بيته ويدل عليه أن مسراه لم يكن طول
ليله وانما كان في بعضه وقد يكون قوله استيقظت وأنا في المسجد الحرام لما
كان غمره من عجائب ما طالع من ملكوت السموات والارض وخامر باطنه من مشاهدة
الملإ الاعلى وما رأى من آيات ربه الكبرى فلم يستفق ويرجع الى حال البشرية
الا وهو بالمسجد الحرام ووجه ثالث أن يكون نومه واستيقاظه حقيقة
على مقتضى لفظه ولكنه أسري بجسده وقلبه حاضر ورؤيا الانبياء حق
تنام أعينهم ولا تنام قلوبهم وقد مال بعض أهل الاشارات الى نحو من هذا قال
تغميض عينيه لئلا يشغله شيء من المحسوسات عن الله ولا يصح هذا أن
يكون في وقت صلاته بالانبياء ولعله كانت له في هذا الاسراء حالات
ووجه رابع وهو أن يعبر بالنوم ها هنا عن هيئة النائم من الاضطجاع
ويقويه قوله في رواية عبد بن حميد عن همام بينا أنا نائم وربما قال مضطجع
وفي رواية هدبة عنه بينا أنا في الحطيم وربما قال في الحجر مضطجع وقوله
في الرواية الاخرى بين النائم واليقظان فيكون سمى هيئته بالنوم لما كانت
هيئة النائم غالبا وذهب بعضهم الى أن هذه الزيادات من النوم وذكر
شق البطن ودنو الرب الواقعة في هذا الحديث انما هي من رواية شريك
عن أنس فهي منكرة من روايته اذ شق البطن في الاحاديث الصحيحة انما كان في

صغره صلى الله عليه وسلم وقبل النبوة، ولأنه قال في الحديث قبل أن يبعث، والإسراء بإجماع كان بعد المبعث، فهذا كله يوهن ما وقع في رواية أنس مع أن أنسا رحمه الله قد بين من غير طريق أنه إنما رواه عن غيره وأنه لم يسمعه من النبي صلى الله عليه وسلم فقال مرة عن مالك بن صعصعة وفي كتاب مسلم لعله عن مالك بن صعصعة على الشك وقال مرة كان أبو ذر يحدث.

**وأما قول عائشة** رضي الله عنها ما فقدت جسده فعائشة رضي الله عنها لم تحدث به عن مشاهدة لأنها لم تكن حينئذ زوجه ولا في سن من يضبط ولعلها لم تكن ولدت بعد على الخلاف في الإسراء متى كان فإن الإسراء كان في أول الإسلام على قول الزهري ومن وافقه بعد المبعث بعام ونصف وكانت عائشة في الهجرة بنت نحو ثمانية أعوام وقد قيل كان الإسراء لخمس قبل الهجرة وقيل قبل الهجرة بعام والأشبه أنه لخمس والحجة لذلك تطول ليست من غرضنا فإذا لم تشاهد ذلك عائشة دل على أنها حدثت بذلك عن غيرها فلم يرجح خبرها على خبر غيرها وغيرها يقول خلافه مما وقع نصا في حديث أم هانئ وغيره وأيضا فليس حديث عائشة بالثابت والأحاديث الأخر أثبت لسنا نعني حديث أم هانئ وما ذكرت فيه خديجة وأيضا فقد روي في حديث عائشة ما فقدت ولم يدخل بها النبي صلى الله عليه وسلم إلا بالمدينة وكل هذا يوهنه بل الذي يدل عليه صحيح قولها أنه بجسده لإنكارها أن تكون رؤياه لربه رؤيا عين ولو كانت عنده مناما لم تنكره.

**فإن قيل** فقد قال تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى فقد جعل ما رآه للقلب وهذا يدل على أنه رؤيا نوم ووحي لا مشاهدة عين وحس **قلنا** يقابله قوله تعالى ما زاغ البصر وما طغى فقد أضاف الأمر للبصر **وقد** قال أهل التفسير في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى أي لم يوهم القلب العين غير الحقيقة بل صدق رؤيتها وقيل ما أنكر قلبه ما رأته عينه.

## فصل

### وأما رؤيته صلى الله عليه وسلم لربه جل وعز

فاختلف السلف فيها فأنكرته عائشة. **نا** أبو الحسين سراج بن عبد



الملك الحافظ بقراءتي عليه قال حدثني أبي وأبو عبد الله بن عتاب الفقيه قالا نا القاضي يونس بن مغيث نا أبو الفضل الصقلي نا ثابت بن قاسم بن ثابت عن أبيه وعمه جده قالا نا عبد الله بن علي نا محمود بن آدم نا وكيع عن ابن أبي خالد عن عامر عن مسروق أنه قال لعائشة يا أم المؤمنين هل رأى محمد ربه فقالت لقد قف شعري مما قلت ثلاث من حدثك بهن فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الأبصار الآية وذكر الحديث. **وقال** جماعة بقول عائشة وهو المشهور عن ابن مسعود ومثله عن أبي هريرة أنه قال إنما رأى جبريل واختلف عنه وقال بإنكار هذا وامتناع رؤيته في الدنيا جماعة من المحدثين والفقهاء والمتكلمين **وعن ابن عباس** أنه رآه بعينه وروى عطاء عنه رآه بقلبه وعن أبي العالية عنه رآه بفؤاده مرتين **وذكر** ابن إسحاق أن ابن عمر أرسل إلى ابن عباس يسأله هل رأى محمد صلى الله عليه وسلم ربه فقال نعم **والأشهر** عنه أنه رأى ربه بعينه روي ذلك عنه من طرق وقال إن الله اختص موسى بالكلام وإبراهيم بالخلة ومحمدا بالرؤية وحجته قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى أفتمارونه على ما يرى ولقد رآه نزلة أخرى **قال الماوردي** رحمه الله قيل إن الله تعالى قسم كلامه ورؤيته بين موسى ومحمد عليهما السلام فرآه محمد مرتين وكلمه موسى مرتين **وحكى** أبو الفتح الرازي وأبو الليث السمرقندي الحكاية عن كعب **وروى** عبد الله بن الحارث قال اجتمع ابن عباس وكعب فقال ابن عباس أما نحن بنو هاشم فنقول إن محمدا قد رأى ربه مرتين فكبر كعب حتى جاوبته الجبال وقال إن الله قسم رؤيته وكلامه بين محمد وموسى فكلمه موسى ورآه محمد بقلبه **وروى** شريك عن أبي ذر في تفسير الآية قال رأى النبي صلى الله عليه وسلم ربه **وحكى** السمرقندي عن محمد بن كعب القرظي وربيع بن أنس أن النبي صلى الله عليه وسلم سئل هل رأيت ربك قال رأيته بفؤادي ولم أره بعيني **وروى** مالك بن يخامر عن معاذ عن النبي صلى الله عليه وسلم قال رأيت ربي وذكر كلمة فقال يا محمد فيم يختصم الملأ الأعلى الحديث **وحكى** عبد الرزاق أن الحسن كان يحلف بالله لقد رأى محمد ربه **وحكاه** أبو عمر الطلمنكي عن عكرمة



وحكى بعض المتكلمين هذا المذهب عن ابن مسعود وحكى ابن إسحاق
أن مروان سأل أبا هريرة هل رأى محمد ربه فقال نعم وحكى النقاش عن أحمد بن حنبل
أنه قال أنا أقول بحديث ابن عباس بعينه رآه رآه حتى انقطع نفسه يعني نفس
أحمد وقال أبو عمر قال أحمد بن حنبل رآه بقلبه وجبن عن القول برؤيته في الدنيا
بالأبصار وقال سعيد بن جبير لا أقول رآه ولا لم يره وقد اختلف
في تأويل الآية عن ابن عباس وعكرمة والحسن وابن مسعود فحكي عن ابن عباس
وعكرمة رآه بقلبه وعن الحسن وابن مسعود رأى جبريل وحكى عبد الله بن أحمد
ابن حنبل عن أبيه أنه قال رآه وعن ابن عطاء في قوله تعالى ألم نشرح لك صدرك
قال شرح صدره للرؤية وشرح صدر موسى للكلام وقال أبو الحسن علي
ابن إسماعيل الأشعري رضي الله عنه وجماعة من أصحابه أنه رأى الله ببصره
وعيني رأسه وقال كل آية أوتيها نبي من الأنبياء عليهم السلام فقد أوتي
مثلها نبينا وخص من بينهم بتفضيل الرؤية ووقف بعض مشايخنا في هذا
وقال ليس عليه دليل واضح ولكنه جائز أن يكون قال القاضي
أبو الفضل رضي الله عنه والحق الذي لا امتراء فيه أن
رؤيته تعالى في الدنيا جائزة عقلا وليس في العقل ما يحيلها والدليل على جوازها
في الدنيا سؤال موسى لها ومحال أن يجهل نبي ما يجوز على الله وما لا يجوز عليه بل
لم يسأل إلا جائزا غير مستحيل ولكن وقوعه ومشاهدته من الغيب الذي لا يعلمه
إلا من علمه الله تعالى فقال له الله تعالى لن تراني أي لن تطيق ولا تحتمل رؤيتي
ثم ضرب له مثلا مما هو أقوى من بنية موسى وأثبت وهو الجبل وكل هذا ليس
فيه ما يحيل رؤيته في الدنيا بل فيه جوازها على الجملة وليس في الشرع دليل
قاطع على استحالتها ولا امتناعها إذ كل موجود فرؤيته جائزة غير
مستحيلة ولا حجة لمن استدل على منعها بقوله تعالى لا تدركه الأبصار لاختلاف
التأويلات في الآية وإذ ليس يقتضي قول من قال في الدنيا الاستحالة وقد
استدل بعضهم بهذه الآية نفسها على جواز الرؤية وعدم استحالتها على



الجملة وقد قيل لا تدركه أبصار الكفار وقيل لا تدركه الأبصار لا تحيط به وهو
قول ابن عباس وقد قيل لا تدركه الأبصار إنما يدركه المبصرون وكل هذه التأويلات
لا تقتضي منع الرؤية ولا استحالتها وكذلك لا حجة لهم بقوله تعالى
لن تراني وقوله تبت إليك لما قدمناه ولأنها ليست على العموم ولأن من
قال معناها لن تراني في الدنيا إنما هو تأويل وأيضا فليس فيه نص الامتناع
وإنما جاءت في حق موسى وحيث تتطرق التأويلات وتتسلط الاحتمالات
فليس للقطع إليه سبيل وقوله تبت إليك أي من سؤال ما لم تقدره لي وقد
قال أبو بكر الهذلي في قوله تعالى لن تراني أي ليس لبشر أن يطيق أن ينظر إلي في
الدنيا وأنه من نظر إلي مات وقد رأيت لبعض السلف والمتأخرين ما
معناه أن رؤيته تعالى في الدنيا ممتنعة لضعف تركيب أهل الدنيا وقواهم
وكونها متغيرة غرضا للآفات والفناء فلم تكن لهم قوة على الرؤية فإذا كان
في الآخرة وركبوا تركيبا آخر ورزقوا قوى ثابتة باقية وأتم أنوار أبصارهم
وقلوبهم قووا بها على الرؤية وقد رأيت نحو هذا لمالك بن أنس رحمه
الله قال لم ير في الدنيا لأنه باق ولا يرى الباقي بالفاني فإذا كان في الآخرة ورزقوا
أبصارا باقية رئي الباقي بالباقي وهذا كلام حسن مليح وليس فيه دليل
على الاستحالة إلا من حيث ضعف القدرة فإذا قوى الله تعالى من شاء من عباده
وأقدره على حمل أعباء الرؤية لم يمتنع في حقه وقد تقدم ما ذكر في قوة بصر
موسى ومحمد عليهما السلام ونفوذ إدراكهما بقوة إلهية منحاها لإدراك
ما أدركاه ورؤية ما رأياه والله أعلم وقد ذكر القاضي أبو بكر في أثناء
أجوبته عن الآيتين ما معناه أن موسى عليه السلام رأى الله فلذلك خر صعقا
وأن الجبل رأى ربه فصار دكا بإدراك خلقه الله تعالى له واستنبط ذلك والله أعلم
من قوله تعالى ولكن انظر إلى الجبل فإن استقر مكانه فسوف تراني ثم قال تعالى فلما
تجلى ربه للجبل جعله دكا وخر موسى صعقا وتجليه للجبل هو ظهوره له حتى رآه
على هذا القول وقال جعفر بن محمد شغله بالجبل حتى تجلى ولولا ذلك



لمات صعقا بلا إفاقة وقوله [illegible] على أن موسى رآه وقد وقع لبعض المفسرين في الجبل أنه رآه وبرؤية الجبل له استدل من قال برؤية محمد نبينا صلى الله عليه وسلم له إذ جعله دليلا على الجواز ولا مرية في الجواز إذ ليس في الآيات نص بالمنع **وأما** وجوبه لنبينا والقول بأنه رآه بعينه فليس فيه قاطع أيضا ولا نص إذ المعول فيه على آيتي النجم والتنازع فيهما مأثور والاحتمال لهما ممكن ولا أثر قاطع متواتر عن النبي صلى الله عليه وسلم بذلك **وحديث** ابن عباس خبر عن اعتقاده لم يسنده إلى النبي صلى الله عليه وسلم فيجب العمل باعتقاد مضمنه **و**مثله حديث أبي ذر في تفسير الآية وحديث معاذ محتمل للتأويل وهو مضطرب الإسناد والمتن وحديث أبي ذر الآخر مختلف محتمل مشكل فروي نور أنى أراه **و**حكى بعض شيوخنا أنه روي نوراني أراه **و**في حديثه الآخر سألته فقال رأيت نورا وليس يمكن الاحتجاج بواحد منها على صحة الرؤية فإن كان الصحيح رأيت نورا فهو قد أخبر أنه لم ير الله تعالى وإنما رأى نورا منعه وحجبه عن رؤية الله وإلى هذا يرجع قوله نور أنى أراه أي كيف أراه مع حجاب النور المغشي للبصر وهذا مثل ما في الحديث الآخر حجابه النور وفي الحديث الآخر لم أره بعيني ولكن رأيته بقلبي مرتين وتلا ثم دنا فتدلى والله قادر على خلق الإدراك الذي في البصر في القلب أو كيف شاء لا إله غيره فإن ورد حديث نص بين في الباب اعتقد ووجب المصير إليه إذ لا استحالة فيه ولا مانع قطعي يرده والله الموفق للصواب

## فصل

## وأما ما ورد في هذه القصة من مناجاته لله تعالى وكلامه

بقوله فأوحى إلى عبده ما أوحى إلى ما تضمنته الأحاديث فأكثر المفسرين على أن الموحي الله إلى جبريل وجبريل إلى محمد إلا شذوذا منهم فذكر عن جعفر بن محمد الصادق قال أوحى إليه بلا واسطة ونحوه عن الواسطي وإلى هذا ذهب بعض المتكلمين أن محمدا كلم ربه في الإسراء وحكي عن الأشعري وحكوه عن ابن مسعود وابن عباس وأنكره آخرون **وذكر النقاش** عن ابن عباس في قصة الإسراء عنه صلى الله عليه وسلم في قوله دنا فتدلى قال

جبريل ما انقطعت عني الأصوات كلها فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهدأ روعك يا محمد ادن ادن **وفي** حديث أنس في الإسراء نحو منه **و**قد احتجوا في هذا بقوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا أو من وراء حجاب أو يرسل رسولا فيوحي بإذنه ما يشاء فقالوا هي ثلاثة أقسام من وراء حجاب كتكليم موسى وبإرسال الملائكة كحال جميع الأنبياء وأكثر أحوال نبينا صلى الله عليه وسلم الثالث قوله وحيا ولم يبق من تقسيم صور الكلام إلا المشافهة مع المشاهدة وقد قيل الوحي هنا هو ما يلقيه في قلب النبي صلى الله عليه وسلم دون واسطة **وقد ذكر** أبو بكر البزار عن علي رضي الله عنه في حديث الإسراء ما هو أوضح في سماع النبي صلى الله عليه وسلم لكلام الله من الآية فذكر فيه فقال الملك الله أكبر الله أكبر فقيل لي من وراء الحجاب صدق عبدي أنا أكبر أنا أكبر وقال في سائر كلمات الأذان مثل ذلك ويجيء الكلام في مشكل هذا الحديث في الفصل بعد هذا مع ما يشبهه وفي أول فصل من الباب منه وكلام الله لمحمد عليه السلام ومن اختصه من أنبيائه جائز غير ممتنع عقلا ولا ورد في الشرع قاطع يمنعه فإن صح في ذلك خبر اعتمد عليه وكلامه تعالى لموسى كائن حق مقطوع به نص على ذلك في الكتاب وأكده بالمصدر دلالة على الحقيقة ورفع مكانه على ما ورد في الحديث في السماء السابعة بسبب كلامه ورفع محمد فوق هذا كله حتى بلغ مستوى وسمع صريف الأقلام فكيف يستحيل في حق هذا أو يبعد سماع الكلام فسبحان من خص من شاء بما شاء وجعل بعضهم فوق بعض درجات

## فصل

## وأما ما ورد في حديث الإسراء وظاهر الآية من الدنو والقرب

من قوله تعالى ثم دنا فتدلى فكان قاب قوسين أو أدنى فأكثر المفسرين أن الدنو والتدلي منقسم ما بين محمد وجبريل أو مختص بأحدهما من الآخر أو من سدرة المنتهى **قال الرازي** وقال ابن عباس هو محمد دنا فتدلى من ربه **و**قيل معنى دنا قرب وتدلى زاد في القرب وقيل هما بمعنى واحد أي قرب **و**حكى مكي

والماوردي عن ابن عباس في الرؤية ثم دنا محمد فتدلى اليه فاذا انا اقول وحكى النقاش عن الحسن قال ثم دنا من عبده محمد صلى الله عليه وسلم فتدلى فقربه منه فرآه ما شاء ان يراه من قدرته وعظمته قال وقال ابن عباس هو مقدم ومؤخر تدلى الرفرف لمحمد صلى الله عليه وسلم ليلة المعراج فجلس عليه ثم رفع فدنا من ربه قال عليه السلام فارقني جبريل وانقطعت عني الاصوات وسمعت كلام ربي **وعن** انس في الصحيح عرج به عليه السلام الى سدرة المنتهى ودنا الجبار رب العزة فتدلى حتى كان منه قاب قوسين او ادنى فاوحى اليه بما شاء واوحى اليه خمسين صلاة وذكر حديث الاسراء **وعن** محمد بن كعب القرظي هو محمد دنا من ربه فكان قاب قوسين قال وقال جعفر بن محمد ادناه ربه منه حتى كان منه كقاب قوسين قال جعفر بن محمد والدنو من الله لا حد له ومن العباد بالحدود وقال ايضا انقطعت الكيفية عن الدنو الا ترى كيف حجب جبريل عن دنوه ودنا محمد الى ما اودع قلبه من المعرفة والايمان فتدلى بسكون قلبه الى ما ادناه وزال عن قلبه الشك والارتياب

## فصل القاضي ابو الفضل رضي الله عنه

اعلم ان ما وقع في اضافة الدنو والقرب هنا من الله او الى الله فليس بدنو مكان ولا قرب مدى بل كما ذكرنا عن جعفر الصادق ليس بدنو حد وانما دنو النبي صلى الله عليه وسلم من ربه وقربه منه ابانة عظيم منزلته وتشريف رتبته واشراق انوار معرفته ومشاهدة اسرار غيبه وقدرته ومن الله تعالى مبرة وتانيس وبسط واكرام ويتاول فيه ما يتاول في قوله ينزل ربنا الى سماء الدنيا على احد الوجوه نزول افضال واجمال وقبول واحسان

**قال الواسطي** من توهم انه بنفسه دنا جعل ثم مسافة بل كل ما دنا بنفسه من الحق تدلى بعدا يعني عن درك حقيقته اذ لا دنو للحق ولا بعد وقوله فكان قاب قوسين او ادنى فمن جعل الضمير عائدا الى الله لا الى جبريل على هذا كان عبارة عن نهاية القرب ولطف المحل واتضاح المعرفة والاشراف على الحقيقة من محمد صلى الله عليه وسلم وعبارة عن اجابة الرغبة وقضاء المطالب واظهار التحفي وانافة المنزلة والمرتبة من الله له ويتاول فيه ما يتاول في قوله من تقرب مني شبرا تقربت منه ذراعا ومن اتاني يمشي اتيته هرولة قرب بالاجابة والقبول واتيان بالاحسان وتعجيل

قال



# فصل

## في ذكر تفضيله عليه السلام في القيامة بخصوص الكرامة

قال ابو القاسم ... ابو علي نا ابو الفضل وابو الحسين نا ابو يعلى نا السنجي نا ابن محبوب نا الترمذي نا الحسين بن يزيد الكوفي نا عبد السلام بن حرب عن ليث عن الربيع بن انس عن انس رحمه الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا خطيبهم اذا وفدوا وانا مبشرهم اذا ايسوا لواء الحمد بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر **وفي** رواية ابن زحر عن الربيع عن انس في بعض هذا الحديث انا اول الناس خروجا اذا بعثوا وانا قائدهم اذا وفدوا وانا خطيبهم اذا انصتوا وانا شفيعهم اذا حبسوا وانا مبشرهم اذا ابلسوا لواء الكرم بيدي وانا اكرم ولد آدم على ربي ولا فخر ويطوف علي الف خادم كانهم لؤلؤ مكنون **وعن ابي هريرة** واكسى حلة من حلل الجنة ثم اقوم عن يمين العرش ليس احد من الخلائق يقوم ذلك المقام غيري **وعن** ابي سعيد رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة وبيدي لواء الحمد ولا فخر وما من نبي يومئذ آدم فمن سواه الا تحت لوائي وانا اول من تنشق عنه الارض ولا فخر **وعن** ابي هريرة عنه صلى الله عليه وسلم انا سيد ولد آدم يوم القيامة واول من تنشق عنه الارض القبر واول شافع واول مشفع **وعن** ابن عباس انا حامل لواء الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق الجنة فيفتح لي فيدخلنيها ومعي فقراء المؤمنين ولا فخر وانا اكرم الاولين والآخرين ولا فخر **وعن** انس انا اول الناس يشفع في الجنة وانا اكثر الناس تبعا **وعن** انس قال النبي صلى الله عليه وسلم انا سيد الناس يوم القيامة وتدرون لم ذلك يجمع الله الاولين والآخرين وذكر حديث الشفاعة **وعن ابي هريرة** عنه صلى الله عليه وسلم قال ارجو ان اكون اعظم الانبياء اجرا يوم القيامة **وفي** حديث اخر اما ترضون ان يكون ابراهيم وعيسى فيكم يوم القيامة ثم قال

انا في امتي يوم القيامة اما ان امتيم ويقول انت دعوة وذريتي وليجعلني
من امتك وانا عيسى بل الانبياء اخوة بنو علات امهاتهم شتى وان عيسى
اخي ليس بيني وبينه نبي وانا اولى الناس به **قوله** انا سيد الناس يوم القيامة
هو سيدهم في الدنيا ويوم القيامة ولكن اشار صلى الله عليه وسلم لانفراده
فيه بالسودد والشفاعة دون غيره اذ لجا اليه الناس في ذلك فلم
يجدوا سواه والسيد هو الذي يلجا الناس اليه في حوائجهم فكان سيدهم
منفردا من بينهم لم يزاحمه احد في ذلك ولا ادعاه كما قال تعالى
لمن الملك اليوم لله الواحد القهار والملك له تعالى في الدنيا والاخرة لكن
في الاخرة انقطعت دعوى من يدعي ذلك في الدنيا وكذلك لجا الى محمد صلى الله
عليه وسلم جميع الناس في الشفاعة فكان سيدهم في الاخرى دون دعوى
**وعن انس** قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتي باب الجنة يوم
القيامة فاستفتح فيقول الخازن من انت فاقول محمد فيقول بك امرت لا افتح لاحد
قبلك **وعن** عبد الله بن عمرو قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم حوضي
مسيرة شهر وزواياه سواء وماؤه ابيض من الورق وريحه اطيب من المسك كيزانه
كنجوم السماء من شرب منه لم يظما ابدا **وعن** ابي ذر رضي الله عنه نحوه
وقال طوله ما بين عمان الى ايلة يشخب فيه ميزابان من الجنة **وعن**
ثوبان مثله وقال احلى مما من ... وابيض من الورق **و** في رواية حارثة بن وهب
كما بين المدينة وصنعاء **و** قال انس ايلة وصنعاء **و** قال ابن عمر كما بين الكوفة
والحجر الاسود **و** روى حديث الحوض ايضا انس وجابر بن سمرة وابن عمر
وعقبة بن عامر وحارثة بن وهب الخزاعي والمستورد وابو برزة الاسلمي
وحذيفة بن اليمان وابو امامة وزيد بن ارقم وابن مسعود وعبد الله بن زيد
وسهل بن سعد وسويد بن جبلة وابو سعيد الخدري وعبد الله الصنابحي
وابو هريرة والبراء وجندب وعائشة واسماء بنت ابي بكر وابو بكرة
وخولة بنت قيس وغيرهم

## فصل
## في تفضيله صلى الله عليه وسلم بالمحبة والخلة

جاءت بذلك الاثار الصحيحة واختص صلى الله عليه وسلم على السنة المسلمين
بحبيب الله **اخبرنا** ابو القاسم بن ابراهيم الخطيب وغيره عن كريمة بنت محمد نا
ابو الهيثم **وثنا** حسين بن محمد الحافظ سماعا عليه نا القاضي ابو الوليد نا عبد بن احمد
نا ابو الهيثم نا ابو عبد الله محمد بن يوسف نا محمد بن اسماعيل نا عبد الله بن محمد نا ابو عامر نا
فليح نا ابو النضر عن بسر بن سعيد عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لو كنت متخذا خليلا غير ربي لاتخذت ابا بكر **و** في حديث اخر وان صاحبكم خليل الله
**ومن** طريق عبد الله بن مسعود وقد اتخذ الله صاحبكم خليلا **و** عن ابن عباس قال
جلس ناس من اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ينتظرونه فخرج حتى اذا دنا منهم سمعهم
يتذاكرون وسمع حديثهم فقال بعضهم عجبا ان الله اتخذ من خلقه خليلا وقال اخر ماذا
باعجب من كلام موسى كلمه الله تكليما وقال اخر فعيسى كلمة الله وروحه وقال اخر
وادم اصطفاه الله فخرج عليهم فسلم وقال قد سمعت كلامكم وعجبكم ان الله اتخذ
ابراهيم خليلا وهو كذلك وموسى نجي الله وهو كذلك وعيسى روح الله وهو
كذلك وادم اصطفاه الله وهو كذلك الا وانا حبيب الله ولا فخر وانا حامل لواء
الحمد يوم القيامة ولا فخر وانا اول شافع واول مشفع ولا فخر وانا اول من يحرك حلق
الجنة فيفتح الله لي فيدخلنيها ومعي فقراء المومنين ولا فخر وانا اكرم الاولين
والاخرين ولا فخر **وفي حديث** ابي هريرة مرفوعا قال الله لنبيه صلى الله عليه وسلم اني
اتخذتك خليلا فهو مكتوب في التوراة انت حبيب الرحمن

## فصل قال القاضي

رحمه الله اختلف في تفسير الخلة واصل اشتقاقها فقيل الخليل المنقطع الى الله الذي
ليس في انقطاعه اليه ومحبته له اختلال **و** قيل الخليل المختص واختار
هذا القول غير واحد **و** قال بعضهم اصل الخلة الاستصفاء وسمي ابراهيم خليل الله
لانه يوالي فيه ويعادي فيه وخلة الله له نصره وجعله اماما لمن بعده **و** قيل

الخليل أصله الفقير المحتاج المنقطع مأخوذ من الخلة وهي الحاجة فسمي
بها ابراهيم عليه السلام لأنه قصر حاجته على ربه وانقطع اليه بهمه ولم
يجعله قبل غيره إذ جاءه جبريل عليه السلام وهو في المنجنيق ليرمى في
النار فقال ألك حاجة قال أما اليك فلا وقال أبو بكر بن فورك الخلة
صفاء المودة التي توجب الاختصاص بتخلل الأسرار وقال بعضهم أصل الخلة
المحبة ومعناها الإسعاف والإلطاف والترفيع والتشفيع وقد بين تعالى ذلك
في كتابه بقوله وقالت اليهود والنصارى نحن أبناء الله وأحباؤه قل فلم يعذبكم
بذنوبكم فأوجب للمحبوب ألا يؤاخذ بذنوبه قال هذا والخلة أقوى من البنوة
لأن البنوة قد تكون فيها العداوة كما قال تعالى إن من أزواجكم وأولادكم عدوا لكم
ولا يصح أن تكون عداوة مع خلة فإذا تسمية ابراهيم ومحمد صلى الله عليهما وسلم
بالخلة إما بانقطاعهما إلى الله ووقف حوائجهما عليه والانقطاع عمن دونه
والإضراب عن الوسائط والأسباب أو لزيادة الاختصاص منه تعالى لهما وخفي ألطافه
عندهما وما خالل بواطنهما من أسرار الهيته ومكنون غيوبه ومعرفته أو لاستصفائه
لهما واستصفاء قلوبهما عمن سواه حتى لم تخللهما حب لغيره ولهذا قال بعضهم الخليل
من لا يتسع قلبه لسواه وهو عندهم معنى قوله صلى الله عليه وسلم ولو كنت متخذا
خليلا لاتخذت أبا بكر خليلا لكن أخوة الإسلام واختلف العلماء
وأرباب القلوب أيهما أرفع درجة الخلة أو درجة المحبة فجعلها بعضهم سواء فلا يكون
الحبيب إلا خليلا ولا الخليل إلا حبيبا لكنه خص ابراهيم بالخلة ومحمدا بالمحبة وبعض
قال درجة المحبة الخلة أرفع واحتج بقوله صلى الله عليه وسلم لو كنت متخذا خليلا غير
ربي فلم يتخذه وقد أطلق المحبة عليه السلام لفاطمة وابنيها وأسامة وغيرهم
وأكثرهم جعل المحبة أرفع من الخلة لأن درجة الحبيب نبينا صلى الله عليه وسلم أرفع من
درجة الخليل ابراهيم عليه السلام وأصل المحبة الميل إلى ما يوافق المحب ولكن هذا
في حق من يصح الميل منه والانتفاع بالوفق وهي درجة المخلوق فأما الخالق جل
فمنزه عن الأغراض فمحبته لعبده تمكينه من سعادته وعصمته وتوفيقه



أشياء القرب وأما حقيقته عليه فقصوا له كشف الحجب عن قلبه حتى يراه بقلبه
وينظر اليه ببصيرته فيكون كما قال في الحديث فإذا أحببته كنت سمعه الذي يسمع به
وبصره الذي يبصر به ولسانه الذي ينطق به ولا ينبغي أن يفهم من هذا سوى التجرد
لله والانقطاع إلى الله والإعراض عن غير الله وصفاء القلب لله وإخلاص الحركات
لله كما قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه صلى الله عليه وسلم القرآن برضاه
يرضى وبسخطه يسخط ومن هذا عبر بعضهم عن الخلة بقوله

قد تخللت مسلك الروح مني وبذا سمي الخليل خليلا
فإذا ما نطقت كنت حديثي وإذا ما سكت كنت الغليلا

فإذا مزية الخلة وخصوصية المحبة حاصلة لنبينا صلى الله عليه وسلم بما دلت عليه
الآثار الصحيحة المنتشرة المتلقاة بالقبول من الأمة وكفى بقوله تعالى قل إن كنتم
تحبون الله الآية حكى أهل التفسير أن هذه الآية لما نزلت قال الكفار إنما
يريد محمد أن نتخذه حنانا كما اتخذت النصارى عيسى فأنزل الله غيظا لهم ورغما على
مقالتهم هذه الآية قل أطيعوا الله والرسول فزاده شرفا بأمرهم بطاعته وقرنها
بطاعته ثم توعدهم على التولي عنه بقوله تعالى فإن الله لا يحب الكافرين وقد نقل
الإمام أبو بكر بن فورك عن بعض المتكلمين كلاما في الفرق بين المحبة والخلة
يطول جملة إشاراته إلى تفضيل مقام المحبة على الخلة ونحن نذكر منه طرفا
يهدي إلى ما بعده فمن ذلك قولهم الخليل يصل بالواسطة من قوله
وكذلك نري ابراهيم ملكوت السموات والأرض والحبيب الذي يصل إليه من
قوله فكان قاب قوسين أو أدنى وقيل الخليل الذي تكون مغفرته في حد
الطمع من قوله والذي أطمع أن يغفر لي خطيئتي يوم الدين والحبيب الذي
مغفرته في حد اليقين من قوله ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر الآية
والخليل قال ولا تخزني والحبيب قيل له يوم لا يخزي الله النبي الآية فابتدئ
بالبشارة قبل السؤال والخليل قال في المحنة حسبي الله والحبيب قيل له يا أيها
النبي حسبك الله والخليل قال واجعل لي لسان صدق والحبيب قيل له ورفعنا

لك ذكرى أعطي بلا سؤال والخليل قال واجنبني وبني أن نعبد الأصنام
والحبيب قيل له إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت وفيما
ذكرناه تنبيه على مقصد أصحاب هذا المقال من تفضيل المقامات والأحوال
وكل يعمل على شاكلته فربكم أعلم بمن هو أهدى سبيلا

## فصل

### في تفضيله عليه الصلاة والسلام بالشفاعة والمقام المحمود

قال الله تعالى عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا أخبرنا الشيخ أبو علي
الغساني الجياني فيما كتب به إلي بخطه نا سراج بن عبد الله القاضي نا أبو
محمد الأصيلي نا أبو زيد وأبو أحمد قالا نا محمد بن يوسف قال نا محمد بن إسماعيل قال نا
إسماعيل بن أبان نا أبو الأحوص عن آدم بن علي قال سمعت ابن عمر يقول إن الناس
يصيرون يوم القيامة جثى كل أمة تتبع نبيها يقولون يا فلان اشفع لنا يا
فلان اشفع لنا حتى تنتهي الشفاعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم فذلك
يوم يبعثه الله المقام المحمود وعن أبي هريرة سئل عنها رسول الله
صلى الله عليه وسلم يعني قوله عسى أن يبعثك ربك مقاما محمودا فقال
هي الشفاعة وروى كعب بن مالك عنه صلى الله عليه وسلم يحشر الناس يوم
القيامة فأكون أنا وأمتي على تل ويكسوني ربي حلة خضراء ثم يؤذن لي فأقول ما شاء
الله أن أقول فذلك المقام المحمود وعن ابن عمر وذكر حديث الشفاعة قال فيمشي حتى
يأخذ بحلقة الجنة فيومئذ يبعثه الله المقام المحمود الذي وعده وعن ابن
مسعود عنه صلى الله عليه وسلم أنه قيامه عن يمين العرش مقاما لا يقومه غيره
يغبطه فيه الأولون والآخرون ونحوه عن كعب والحسن وفي رواية هو المقام المحمود
الذي أشفع لأمتي فيه وعن ابن مسعود قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إني لقائم
المقام المحمود قيل وما هو قال ذلك يوم ينزل الله تبارك وتعالى على كرسيه العرش
وعن أبي موسى عنه صلى الله عليه وسلم خيرت بين أن يدخل نصف أمتي الجنة وبين
الشفاعة فاخترت الشفاعة لأنها أعم أترونها للمتقين ولكنها للمذنبين الخطائين



وعن أبي هريرة قلت يا رسول الله ماذا ورد عليك في الشفاعة فقال شفاعتي
لمن شهد أن لا إله إلا الله مخلصا يصدق لسانه قلبه وعن أم حبيبة قالت قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم أريت ما تلقى أمتي من بعدي وسفك بعضهم دماء بعض
وسبق لهم من الله ما سبق للأمم فسألت الله أن يوليني شفاعة يوم
القيامة فيهم ففعل وقال حذيفة يجمع الله الناس في صعيد واحد حيث يسمعهم
الداعي وينفذهم البصر حفاة عراة كما خلقوا سكوتا لا تكلم نفس
إلا بإذنه فينادى محمد فيقول لبيك وسعديك والخير في يديك والشر
ليس إليك والمهتدي من هديت وعبدك بين يديك ولك وإليك لا ملجأ
ولا منجى منك إلا إليك تباركت وتعاليت سبحانك رب البيت قال فذلك
المقام المحمود الذي ذكر الله وقال ابن عباس إذا دخل أهل الجنة النار النار
والجنة الجنة فيبقى آخر زمرة من الجنة وآخر زمرة من النار فتقول زمرة النار
لزمرة الجنة ما نفعكم إيمانكم فيدعون ربهم ويضجون فيسمعهم أهل الجنة فيسألون
آدم وغيره بعده في الشفاعة لهم فكل يعتذر حتى يأتوا محمدا فيشفع لهم فذلك
المقام المحمود ونحوه عن ابن مسعود أيضا ومجاهد وذكره علي بن حسين عن النبي
صلى الله عليه وسلم وقال جابر بن عبد الله ليزيد الفقير سمعت بمقام محمد
يعني الذي يبعثه الله فيه قلت نعم قال فإنه مقام محمد صلى الله عليه وسلم المحمود الذي
يخرج الله به من يخرج يعني من النار وذكر حديث الشفاعة في إخراج الجهنميين
وعن أنس نحوه وقال فهذا المقام المحمود الذي وعده وعن سلمان المقام المحمود
هو الشفاعة في أمته يوم القيامة ومثله عن أبي هريرة وقال قتادة كان أهل العلم
يرون المقام المحمود شفاعته يوم القيامة وعلى أن المقام المحمود هو مقامه صلى
الله عليه وسلم للشفاعة مذهب السلف من الصحابة والتابعين وعامة
أئمة المسلمين وبذلك جاءت الآثار مفسرة في صحيح الأخبار عنه صلى الله عليه
وسلم وجاءت مقالة في تفسيرها شاذة عن بعض السلف يجب ألا تثبت إذ لم
يعضدها صحيح أثر ولا سند بنقل ولو صحت لكان لها تأويل غير مستنكر لا كما

ما فسره النبي صلى الله عليه وسلم في صحيح الآثار يورده بعد جمع ان يلتفت الى
مع انه لم يات في كتاب ولا سنة واتفقت على المقالة امة وفي اهلها وضاعون من
من القول وشنعة وفي رواية انس وابي هريرة وغيرهما دخل حديث بعضهم في
حديث بعض قال صلى الله عليه وسلم يجمع الله الاولين والآخرين يوم القيامة فيهتمون
او قال فيلهمون فيقولون لو استشفعنا الى ربنا و من هو بعضه ماج الناس بعضهم
في بعض وعن ابي هريرة وتدنو الشمس فيبلغ الناس من الغم ما لا يطيقون ولا
يحتملون فيقولون الا تنظرون من يشفع لكم فياتون آدم فيقولون زاد بعضهم انت
آدم ابو البشر خلقك الله بيده ونفخ فيك من روحه واسكنك جنته واسجد
لك ملائكته وعلمك اسماء كل شيء اشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا
الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب
بعده مثله ونهاني عن الشجرة فعصيت نفسي نفسي اذهبوا الى غيري اذهبوا
الى نوح فياتون نوحا فيقولون انت اول الرسل الى اهل الارض وسماك الله عبدا
شكورا الا ترى ما نحن فيه الا ترى ما بلغنا الا تشفع لنا الى ربك فيقول ان ربي
غضب اليوم غضبا لم يغضب قبله مثله ولا يغضب بعده مثله نفسي نفسي
قال في رواية انس ويذكر خطيئته التي اصاب بسؤاله ربه بغير علم وفي
رواية ابي هريرة وقد كانت لي دعوة دعوتها على قومي اذهبوا الى غيري
اذهبوا الى ابراهيم فانه خليل الله فياتون ابراهيم فيقولون انت نبي الله وخليله
من اهل الارض اشفع لنا الى ربك الا ترى ما نحن فيه فيقول ان ربي قد غضب اليوم
غضبا وذكر مثله ويذكر ثلاث كلمات كذبهن نفسي نفسي فيقول لست لها
ولكن عليكم بموسى فانه كليم الله وفي رواية فانه عبد آتاه الله التوراة
وكلمه وقربه نجيا قال فياتون موسى فيقول لست لها ويذكر خطيئته التي
اصاب قتله النفس نفسي نفسي ولكن عليكم بعيسى فانه روح الله وكلمته
فياتون عيسى فيقول لست لها ولكن عليكم بمحمد فانه عبد غفر الله له
ما تقدم من ذنبه وما تاخر فياتوني فاقول انا لها فانطلق فاستاذن على





ربي فيؤذن لي فاذا رايته وقعت ساجدا وفي رواية فآتي تحت العرش فاخر ساجدا
وفي رواية فاقوم بين يديه فاحمده بمحامد لا اقدر عليه الآن يلهمنيه الله
وفي رواية فيفتح الله علي من محامده وحسن الثناء عليه شيئا لم يفتحه على احد
قبلي قال في رواية ابي هريرة فيقال يا محمد ارفع راسك سل تعطه واشفع تشفع فارفع
راسي فاقول يا رب امتي يا رب امتي فيقول ادخل من امتك من لا حساب عليه من الباب
الايمن من ابواب الجنة وهم شركاء الناس في ما سوى ذلك من الابواب ولم يذكر في رواية
انس هذا الفصل وفي رواية وقال مكانه ثم اخر ساجدا فيقال لي يا محمد ارفع راسك
وقل يسمع لك واشفع تشفع وسل تعطه فاقول رب امتي امتي فيقال انطلق فمن
كان في قلبه مثقال حبة من برة او شعيرة من ايمان فاخرجه فانطلق فافعل ثم
ارجع الى ربي فاحمده بتلك المحامد وذكر مثل الاول وقال فيه مثقال حبة من خردل
قال فافعل ثم ارجع وذكر مثل ما تقدم وقال فيه من كان في قلبه ادنى ادنى من مثقال حبة
من خردل فافعل وذكر في المرة الرابعة فيقال لي ارفع راسك وقل تسمع واشفع
تشفع وسل تعطه فاقول يا رب ائذن لي فيمن قال لا اله الا الله قال ليس ذلك اليك ولكن
وعزتي وكبريائي وعظمتي وجبريائي لاخرجن من النار من قال لا اله الا الله ومن
رواية قتادة عنه قال فلا ادري في الثالثة او الرابعة فاقول يا رب ما بقي في النار الا
من حبسه القرآن اي وجب عليه الخلود وعن ابي بكرة وعقبة بن
عامر وابي سعيد وحذيفة مثله قال فياتون محمدا فيؤذن له وتاتي الامانة والرحم
فيقومان جنبتي الصراط وذكر في رواية ابي مالك عن حذيفة فياتون
محمدا فيشفع فيضرب الصراط فيمرون اولهم كالبرق ثم كالريح والطير وشد
الرجال ونبيكم صلى الله عليه وسلم على الصراط يقول اللهم سلم سلم حتى يجتاز
الناس وذكر آخرهم جوازا الحديث وفي رواية ابي هريرة فاكون اول من يجيز
وعن ابن عباس رضي الله عنه عنه صلى الله عليه وسلم توضع للانبياء منابر
يجلسون عليها ويبقى منبري لا اجلس عليه قائما بين يدي ربي منتصبا
فيقول الله تبارك وتعالى ما تريد ان اصنع بامتك فاقول يا رب عجل حسابهم

فيزعجهم فيما يشفعون فمنهم من يدخل الجنة برحمته ومنهم من يدخل الجنة
بشفاعتي وما زال أشفع أعطى حتى أعطى صكاكا برجال قد استوجبوا
أمر بهم إلى النار حتى أن خازن النار ليقول يا محمد ما تركت لغضب ربك في أمتك
من نقمة. **ومن** طريق زياد النميري عن أنس أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال أنا أول من تنشق الأرض عن جمجمته ولا فخر وأنا سيد الناس يوم القيامة
ولا فخر ومعي لواء الحمد يوم القيامة وأنا أول من تفتح له الجنة ولا فخر فآخذ بحلقة
الجنة فيقال من هذا فأقول محمد فيفتح لي فيستقبلني الجبار تعالى فأخر له ساجدا
وذكر نحو ما تقدم. **ومن** رواية أنس سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول لأشفعن يوم القيامة لأكثر مما في الأرض من حجر ومدر. **فقد
اجتمع من اختلاف** ألفاظ هذه الآثار أن شفاعته صلى الله عليه
وسلم ومقامه المحمود من أول الشفاعات إلى آخرها من حين يجتمع الناس للحشر
وتضيق بهم الحناجر ويبلغ منهم العرق والشمس والوقوف مبلغه وذلك
قبل الحساب فيشفع حينئذ لإراحة الناس من الموقف ثم يوضع الصراط ويحاسب
الناس كما جاء في الحديث عن أبي هريرة وحذيفة وهذا الحديث أتقن فيشفع
في تعجيل من لا حساب عليه من أمته إلى الجنة كما تقدم في الحديث ثم يشفع في من وجب
عليه العذاب ودخل النار منهم حسب ما تقتضيه الأحاديث الصحيحة ثم فيمن
قال لا إله إلا الله وليس هذا لسواه صلى الله عليه وسلم. **وفي الحديث**
المنتشر الصحيح لكل نبي دعوة يدعو بها واختبأت دعوتي شفاعة لأمتي
يوم القيامة. قال أهل العلم معناه دعوة أعلموا أنها تستجاب لهم
ويبلغ فيها مرغوبهم وإلا فكم لكل نبي منهم من دعوة مستجابة ولنبينا
منها ما لا يعد لكن حالهم عند الدعاء بها بين الرجاء والخوف وضمن لهم
إجابة دعوة فيما شاءوه يدعون بها على يقين من الإجابة. **وقد قال**
محمد بن زياد وأبو صالح عن أبي هريرة في هذا الحديث لكل نبي دعوة دعا بها في أمته
فاستجيب له وأنا أريد إن شاء الله أن أؤخر دعوتي شفاعة لأمتي يوم القيامة. وفي



رواية أبي صالح لكل نبي دعوة مستجابة فتعجل كل نبي دعوته ونحوه في رواية أبي
زرعة عن أبي هريرة. **وعن** أنس مثل رواية ابن زياد عن أبي هريرة فتكون
هذه الدعوة المذكورة مخصوصة بالأمة مضمونة الإجابة وإلا فقد أخبر صلى
الله عليه وسلم أنه سأل لأمته أشياء من أمور الدين والدنيا أعطي بعضها ومنع
بعضها وادخر لهم هذه الدعوة ليوم الفاقة وخاتمة المحن وعظيم السؤال
والرغبة جزاه الله أحسن ما جزى نبيا عن أمته وصلى الله عليه كثيرا وسلم تسليما

## فصل

## في تفضيله عليه السلام في الجنة بالوسيلة والدرجة الرفيعة والكوثر والفضيلة

**قال القاضي** أبو عبد الله محمد بن عيسى التميمي والفقيه أبو الوليد
هشام بن أحمد بقراءتي عليهما قالا نا أبو علي الغساني نا النمري نا ابن عبد المؤمن نا أبو
بكر التمار نا أبو داود نا محمد بن سلمة نا ابن وهب عن ابن لهيعة وحيوة وسعيد بن
أبي أيوب عن كعب بن علقمة عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه
سمع النبي صلى الله عليه وسلم يقول إذا سمعتم المؤذن فقولوا مثل ما يقول ثم صلوا
علي فإنه من صلى علي صلى الله عليه عشرا ثم سلوا الله تعالى لي الوسيلة فإنها منزلة
في الجنة لا تنبغي إلا لعبد من عباد الله وأرجو أن أكون أنا هو فمن سأل الله تعالى لي
الوسيلة حلت عليه الشفاعة. **وفي حديث** آخر عن أبي هريرة الوسيلة
أعلى درجة في الجنة. **وعن** أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم بينا أنا أسير
في الجنة إذ عرض لي نهر حافتاه قباب اللؤلؤ قلت لجبريل ما هذا قال هذا الكوثر
الذي أعطاكه الله قال ثم ضرب بيده إلى طينته فاستخرج مسكا. **وعن** عائشة
وعبد الله بن عمرو مثله قال ومجراه على الدر والياقوت وماؤه أحلى من العسل وأبيض من
الثلج. ونحوه عن ابن عباس. **وفي** رواية عنه فإذا هو يجري ولم يشق شقا عليه
حوض ترد عليه أمتي وذكر حديث الحوض ونحوه عن ابن عباس. **وعن** ابن عباس

أيضا قال الكوثر الخير الذي أعطاه الله إياه قال سعيد بن جبير والنهر
الذي في الجنة من الخير الذي أعطاه وعن ابن عباس في قوله تعالى ولسوف
يعطيك ربك فترضى قال ألف قصر من لؤلؤ ترابهن المسك وفيه ما يصلحهن
وفي رواية أخرى وفيه ما ينبغي له من الأزواج والخدم وعن حذيفة فيما
ذكر عليه السلام عن ربه وأعطاني الكوثر نهرا يسيل في حوضي

## فصل

فإن قلت إذا تقرر من دليل القرآن وصحيح الأثر وإجماع الأمة كونه
أكرم البشر وأفضل الأنبياء فما معنى الأحاديث الواردة بنهيه عن التفضيل
كقوله فيما حدثناه الأسدي قال نا السمرقندي نا الفارسي
نا الجلودي نا ابن سفيان نا مسلم نا ابن مثنى نا محمد بن جعفر نا شعبة عن قتادة سمعت
أبا العالية يقول حدثني ابن عم نبيكم صلى الله عليه وسلم يعني ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول أنا خير من يونس بن متى وفي غير هذا الطريق
عن أبي هريرة قال يعني الله ما ينبغي لعبد الحديث وفي حديث أبي هريرة في اليهودي
الذي قال والذي اصطفى موسى على البشر فلطمه رجل من الأنصار وقال تقول ذلك
ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين أظهرنا فبلغ ذلك النبي صلى الله عليه وسلم
فقال لا تفضلوا بين الأنبياء وفي رواية لا تخيروني على موسى فذكر الحديث وفيه ولا
أقول إن أحدا أفضل من يونس بن متى وعن أبي هريرة من قال أنا خير من يونس
ابن متى فقد كذب وعن ابن مسعود لا يقولن أحدكم أنا خير من يونس بن متى وفي
حديث آخر فجاءه رجل فقال يا خير البرية فقال ذاك إبراهيم فاعلم
أن للعلماء في هذه الأحاديث تأويلات أحدها أن نهيه عن التفضيل كان قبل
أن يعلم أنه سيد ولد آدم فنهى عن التفضيل إذ يحتاج إلى توقيف وأن من فضل بلا علم
فقد كذب وكذلك قوله لا أقول إن أحدا أفضل منه لا يقتضي تفضيله هو وإنما هو في
الظاهر كف عن التفضيل الوجه الثاني أنه قاله صلى الله عليه وسلم
على طريق التواضع ونفي التكبر والعجب وهذا لا يسلم من الاعتراض الوجه



الثالث أن لا يفضل بينهم تفضيلا يؤدي إلى تنقص بعضهم أو الغض منه لا سيما في جهة
يونس عليه السلام إذ أخبر الله تعالى عنه بما أخبر لئلا يقع في نفس من لا يعلم منه
بذلك غضاضة وانحطاط من رتبته الرفيعة إذ قال تعالى عنه إذ أبق إلى الفلك
المشحون وظن أن لن نقدر عليه فربما يخيل لمن لا علم عنده حطيطته بذلك
الوجه الرابع منع التفضيل في حق النبوة والرسالة فإن الأنبياء فيها على
حد واحد إذ هي شيء واحد لا يتفاضل وإنما التفاضل في زيادة الأحوال والخصوص والكرامات
والرتب والألطاف وأما النبوة في نفسها فلا تتفاضل وإنما التفاضل بأمور أخر زائدة عليها
ولذلك منهم رسل ومنهم أولو عزم من الرسل ومنهم من رفع مكانا عليا ومنهم من أوتي
الحكم صبيا وأوتي بعضهم الزبر وبعضهم البينات ومنهم من كلم الله ورفع بعضهم درجات
قال الله تعالى ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض الآية وقال تعالى تلك الرسل فضلنا
بعضهم على بعض الآية قال بعض أهل العلم والتفضيل المراد لهم هنا
في الدنيا وذلك بثلاثة أحوال أن تكون آياته ومعجزاته أبهر وأشهر أو تكون أمته
أزكى وأكثر أو يكون في ذاته أفضل وأظهر وفضله في ذاته راجع إلى ما خصه الله به من
كرامته واختصاصه من كلام أو خلة أو رؤية أو ما شاء الله من ألطافه وتحف ولايته
واختصاصه وقد روي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن للنبوة أثقالا وإن
يونس تفسخ منها تفسخ الربع فحفظ صلى الله عليه وسلم موضع الفتنة من
أوهام من يسبق إليه بسببها جرح في نبوته أو قدح في اصطفائه وحط من
رتبته ووهن في عصمته شفقة منه صلى الله عليه وسلم على أمته وقد يتوجه
على هذا الترتيب وجه خامس وهو أن يكون أنا راجعا إلى القائل نفسه أي لا يظن أحد
وإن بلغ من الذكاء والعصمة والطهارة ما بلغ أنه خير من يونس لأجل ما حكى الله
عنه فإن درجة النبوة أفضل وأعلى وإن تلك الأقدار لم تحطه عنها حبة خردلة
ولا أدنى وسنزيد في القسم الثالث في هذا بيانا إن شاء الله تعالى فقد بان لك الغرض
وسقط بما حررناه شبهة المعترض

## فصل
### في أسمائه عليه السلام وما تضمنته من فضيلته

قا ابو عمران موسى بن ابي تليد الفقيه قال نا ابو عمر الحافظ نا سعيد بن نصر نا
قاسم بن اصبغ نا محمد بن وضاح نا يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن محمد بن جبير بن
مطعم عن ابيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لي خمسة اسماء انا محمد وانا احمد
وانا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر وانا الحاشر الذي يحشر الناس على قدمي وانا
العاقب وقد سماه الله في كتابه محمدا واحمد فمن خصائصه تعالى له ان ضمن
اسماءه ثناءه وطوى اثناء ذكره عظيم شكره فاما اسمه احمد
فافعل مبالغة من صفة الحمد ومحمد مفعل مبالغة من كثرة الحمد فهو صلى الله عليه
وسلم اجل من حمد وافضل من حمد واكثر الناس حمدا فهو احمد المحمودين واحمد
الحامدين ومعه لواء الحمد يوم القيامة ليتم له كمال الحمد ويتشهر في تلك العرصات
بصفة الحمد ويبعثه ربه هناك مقاما محمودا كما وعده يحمده فيه الاولون والاخرون
بشفاعته لهم ويفتح عليه فيه من المحامد كما قال صلى الله عليه وسلم ما لم يعط
غيره وسمى امته في كتب انبيائه بالحمادين فحقيق ان يسمى محمدا واحمد ثم
في هذين الاسمين من عجائب خصائصه وبدائع اياته فن اخر هو ان الله جل
اسمه حمى ان يسمى بهما احد قبل زمانه اما احمد الذي اتى في الكتب وبشرت
به الانبياء فمنع الله تعالى بحكمته ان يسمى به احد غيره ولا يدعى به مدعو
قبله حتى لا يدخل لبس على ضعيف القلب او شك وكذلك محمد ايضا لم يسم به
احد من العرب ولا غيرهم الى ان شاع قبيل وجوده صلى الله عليه وسلم وميلاده ان
نبيا يبعث اسمه محمد فسمى قوم قليل من العرب ابناءهم بذلك رجاء ان يكون
احدهم هو والله اعلم حيث يجعل رسالاته وهم محمد بن احيحة بن الجلاح الاوسي
ومحمد بن مسلمة الانصاري ومحمد بن براء البكري ومحمد بن سفيان بن مجاشع ومحمد بن
حمران الجعفي ومحمد بن خزاعي السلمي لا سابع لهم ويقال اول من تسمى بمحمد
محمد بن سفيان واليمن تقول بل محمد بن اليحمد من الازد ثم حمى الله كل من تسمى به
ان يدعي النبوة او يدعيها احد له او يظهر عليه سبب يشكك احدا في امره
حتى تحققت السمتان له صلى الله عليه وسلم ولم ينازع فيهما واما قوله عليه السلام

انا الماحي الذي يمحو الله بي الكفر ففسر في الحديث ويكون محو الكفر اما من مكة
وبلاد العرب وما زوي له من الارض ووعد انه يبلغه ملك امته او يكون المحو عاما
بمعنى الظهور والغلبة كما قال تعالى ليظهره على الدين كله وقد ورد تفسيره في
الحديث انه الذي محيت به سيئات من اتبعه وقوله وانا الحاشر الذي يحشر
الناس على قدمي اي على زماني وعهدي اي ليس بعدي نبي كما قال تعالى وخاتم النبيين
وسمي عاقبا لانه عقب غيره من الانبياء وقيل معنى على قدمي اي يحشر الناس بمشاهدتي
كما قال تعالى لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا ومعنى
قوله لي خمسة اسماء قيل انها موجودة في الكتب المتقدمة وعند اولي العلم من الامم
السالفة والله اعلم وقد روي عنه صلى الله عليه وسلم لي عشرة اسماء وذكر
منها طه ويس حكاه مكي وقد قيل في بعض تفاسير طه انه يا طاهر يا هادي وفي يس
يا سيد حكاه السلمي عن الواسطي وجعفر بن محمد وذكر غيره لي عشرة اسماء
فذكر الخمسة التي في الحديث الاول قال وانا رسول الرحمة ورسول الراحة ورسول
الملاحم وانا المقفي قفيت النبيين وانا قيم والقيم الجامع الكامل كذا وجدته ولم
اروه وارى ان صوابه قثم بالثاء كما ذكرناه بعد عن الحربي وهو اشبه بالتفسير
وقد وقع ايضا في كتب الانبياء قال داود عليه السلام اللهم ابعث لنا محمدا مقيم السنة بعد
الفترة فقد يكون القيم بمعناه وروى النقاش عنه صلى الله عليه وسلم لي في القران
سبعة اسماء محمد واحمد ويس وطه والمدثر والمزمل وعبد الله وفي حديث عن جبير
بن مطعم هي ست محمد واحمد وخاتم وحاشر وعاقب وماح وفي حديث ابي موسى
الاشعري انه كان صلى الله عليه وسلم يسمي لنا نفسه اسماء فيقول انا محمد واحمد
والمقفي والحاشر ونبي التوبة ونبي الملحمة ويروى المرحمة والرحمة وكل صحيح
ان شاء الله ومعنى المقفي معنى العاقب واما نبي الرحمة والتوبة
والمرحمة والراحة فقد قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وكما وصفه بانه
يزكيهم ويعلمهم الكتاب والحكمة ويهديهم الى صراط مستقيم وبالمؤمنين رؤوف
وقد قال في صفة امته انها امة مرحومة وقال تعالى فيهم وتواصوا بالصبر

وتواصوا بالمرحمة اي يرحم بعضهم بعضا فبعثه صلى الله عليه وسلم ربه رحمة
ورحمة للعالمين ورحيما بهم ومترحما مستغفرا لهم وجعل امته مرحومة ووصفها بالرحمة
وأمرها بالتراحم واثنى عليه فقال ان الله يحب من عباده الرحماء وقال الراحمون يرحمهم
الرحمن ارحموا من في الارض يرحمكم من في السماء **واما رواية نبي الملحمة**
فاشارة الى ما بعث به من القتال والسيف صلى الله عليه وسلم وهي صحيحة ٥
**وروى** الحربي في حديثه انه صلى الله عليه وسلم قال [اتاني] ملك حذيفة مثل حديث
ابي موسى وفيه ونبي الرحمة ونبي التوبة ونبي الملاحم **وروى** الحربي في حديثه
انه صلى الله عليه وسلم قال اتاني ملك فقال انت قثم اي مجتمع والقثوم الجامع
للخير وهذا اسم هو في اهل بيته صلى الله عليه وسلم معلوم **وقد** جاءت من القابه
عليه السلام وسماته في القرآن عدة كثيرة سوى ما ذكرناه كالنور والسراج المنير
والمنذر والنذير والمبشر والبشير والشاهد والشهيد والحق المبين وخاتم
النبيين والرءوف الرحيم والامين وقدم الصدق ورحمة للعالمين ونعمة
الله والعروة الوثقى والصراط المستقيم والنجم الثاقب والكريم والنبي
الامي وداعي الله في اوصاف كثيرة وسمات جليلة وجرى منها في كتب
الله المتقدمة وكتب انبيائه واحاديث رسوله واطلاق الامة جملة شافية ٥
كتسميته بالمصطفى والمجتبى وابي القاسم والحبيب ورسول رب العالمين
والشفيع المشفع والمتقي والمصلح والطاهر والمهيمن والصادق
والمصدوق والهادي وسيد ولد آدم وسيد المرسلين وامام المتقين
وقائد الغر المحجلين وحبيب الله وخليل الرحمن وصاحب الحوض
المورود والشفاعة والمقام المحمود وصاحب الوسيلة والفضيلة والدرجة
الرفيعة وصاحب التاج والمعراج واللواء والقضيب وراكب
البراق والناقة والنجيب وصاحب الحجة والسلطان والخاتم
والعلامة والبرهان وصاحب الهراوة والنعلين **ومن اسمائه**
**في الكتب** المتوكل والمختار ومقيم السنة والمقدس وروح

وهو معنى البارقليط في الانجيل **قال** ثعلب البارقليط الذي يفرق بين
الحق والباطل **ومن اسمائه** في الكتب السالفة ماذ ماذ ومعناه
طيب طيب وحمطايا والخاتم والحاتم حكاه كعب الاحبار **قال**
ثعلب فالخاتم الذي ختم الانبياء والحاتم احسن الانبياء خلقا وخلقا ٥
ويسمى بالسريانية مشفح والمنحمنا واسمه ايضا في التوراة احيد
روى ذلك عن ابن سيرين **ومعنى** صاحب القضيب اي السيف وقع ذلك مفسرا
في الانجيل قال معه قضيب من حديد يقاتل به وامته كذلك وقد يحمل على انه القضيب الممشوق
الذي كان يمسكه صلى الله عليه وسلم وهو الآن عند الخلفاء **واما** الهراوة التي وصف
بها فهي في اللغة العصا واراها والله اعلم العصا المذكورة في حديث الحوض اذود
الناس عنه بعصاي لاهل اليمن **واما** التاج فالمراد به العمامة ولم تكن حينئذ
الا للعرب والعمائم تيجان العرب وكانت كنيته المشهورة ابا القاسم ٥
**وروى** عن انس انه لما ولد له ابراهيم جاءه جبريل فقال له السلام عليك يا ابا
القاسم ابراهيم **و**في اوصافه والقابه وسماته صلى الله عليه وسلم في الكتب
كثيرة وفيما ذكرناه منها مقنع ان شاء الله ۸ ۸ ۸

## فصل

## في تشريف الله تعالى له بما سماه به من اسمائه الحسنى ووصفه بها من صفاته العلى صلى الله عليه وسلم

**قال القاضي ابو الفضل رحمه الله** ما احرى
هذا الفصل بفصول الباب الاول لانخراطه في سلك مضمونها وامتزاجه بعذب
معينها لكن لم يشرح الله الصدر للهداية الى استنباطه ولا انار الفكر
لاستخراج جوهره والتقاطه الا عند الخوض في الفصل الذي قبله فرأينا ان
نضيفه اليه ونجمع به شمله **فاعلم** ان الله تعالى خص كثيرا من
انبيائه بكرامة خلعها عليهم من اسمائه كتسميته اسحاق واسماعيل

بعليم وحليم وابراهيم بحليم ونوحا بشكور وعيسى ويحيى ببر وموسى بكريم وقوي
ويوسف بحفيظ عليم وايوب بصابر واسماعيل بصادق الوعد كما نص بذلك
الكتاب العزيز من مواضع ذكرهم وفضل محمدا نبينا صلى الله عليه وسلم بان حلاه
منها في كتابه العزيز وعلى السنة انبيائه بعدة كثيرة اجتمع لنا منها جملة
بعد اعمال الفكر واحضار الذكر اذ لم نجد من جمع منها فوق اسمين ولا من تفرغ فيها
لتاليف فصل وحررنا منها في هذا الفصل نحو ثلاثين اسما ولعل الله تعالى كما
الهم الى ما علم منها وحققه يتم النعمة بابانة ما لم يظهر لنا الان ويفتح غلقه
ومن اسمائه تعالى الحميد ومعناه المحمود لانه حمد نفسه وحمده
عباده ويكون ايضا بمعنى الحامد لنفسه ولاعمال الطاعات وسمى النبي صلى الله عليه
وسلم محمدا واحمد فمحمد بمعنى محمود وكذا وقع اسمه في زبور داوود واحمد
بمعنى اكبر من حمد واجل من حمد واشار الى نحو هذا حسان بقوله
وشق له من اسمه ليجله ... فذو العرش محمود وهذا محمد
ومن اسمائه تعالى الرؤوف الرحيم وهما بمعنى متقارب وسماه
في كتابه بذلك فقال بالمؤمنين رؤوف رحيم ومن اسمائه الحق المبين ومعنى الحق
الموجود المتحقق امره وكذلك المبين اي البين امره والاهيته بان وابان بمعنى ويكون
بمعنى المبين لعباده امر دينهم ومعادهم وسمى النبي صلى الله عليه وسلم بذلك في
كتابه فقال حتى جاءهم الحق ورسول مبين وقال وقل اني انا النذير المبين وقال قد
جاءكم الحق من ربكم وقال فقد كذبوا بالحق لما جاءهم قيل محمد وقيل القران ومعناه هنا
ضد الباطل والمتحقق صدقه وامره وهو بمعنى الاول والمبين البين امره ورسالته
او المبين عن الله ما بعثه به كما قال لتبين للناس ما نزل اليهم ومن اسمائه
تعالى النور ومعناه ذو النور اي خالقه او منور السموات والارض بالانوار ومنور
قلوب المؤمنين بالهداية وسماه نورا فقال قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين قيل
محمد وقيل القران وقال فيه وسراجا منيرا سمي بذلك لوضوح امره وبيان نبوته
وتنوير قلوب المؤمنين والعارفين بما جاء به ومن اسمائه تعالى الشهيد

ومعناه العالم وقيل الشاهد على عباده يوم القيامة وسماه شهيدا وشاهدا
فقال انا ارسلناك شاهدا وقال ويكون الرسول عليكم شهيدا وهو بمعنى الاول
ومن اسمائه تعالى الكريم ومعناه الكثير الخير وقيل المتفضل
وقيل العفو وقيل العلي وفي الحديث المروي في اسمائه تعالى الاكرم وسماه تعالى
كريما بقوله انه لقول رسول كريم قيل محمد وقيل جبريل وقال صلى الله عليه وسلم
انا اكرم ولد ادم ومعاني الاسم صحيحة في حقه عليه السلام
ومن اسمائه تعالى العظيم ومعناه الجليل الشان الذي
كل شيء دونه وقال في النبي صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم ووقع في
اول سفر من التوراة عن اسماعيل وسيلد عظيما لامة عظيمة فهو عظيم وعلى
خلق عظيم ومن اسمائه تعالى الجبار ومعناه المصلح وقيل
القاهر وقيل العلي العظيم الشان وقيل المتكبر وسمي النبي صلى الله عليه وسلم
في كتاب داوود بجبار فقال تقلد ايها الجبار سيفك فان ناموسك وشرائعك
مقرونة بهيبة يمينك ومعناه في حق النبي صلى الله عليه وسلم اما لاصلاحه
الامة بالهداية والتعليم او لقهره اعداءه او لعلو منزلته على البشر
وعظيم خطره ونفى عنه تعالى في القران جبرية التكبر التي لا تليق به فقال
وما انت عليهم بجبار ومن اسمائه تعالى الخبير ومعناه المطلع
بكنه الشيء العالم بحقيقته وقد قيل معناه المخبر وقال الله تعالى الرحمن
فاسأل به خبيرا قال القاضي بكر بن العلاء المامور بالسؤال غير النبي
صلى الله عليه وسلم والمسؤول الخبير هو النبي صلى الله عليه وسلم وقال غيره
بل السائل النبي صلى الله عليه وسلم والمسؤول الله تعالى فالنبي خبير بالوجهين
المذكورين قيل لانه عالم على غاية من العلم بما اعلمه الله تعالى من مكنون علمه
وعظيم معرفته مخبر لامته بما اذن له في اعلامهم به ومن اسمائه
تعالى الفتاح ومعناه الحاكم بين عباده او فاتح ابواب
الرزق والرحمة والمنغلق من امورهم عليهم او يفتح قلوبهم وبصائرهم

لمعرفة الغيوب ويكون أيضا بمعنى الناصر كقوله إن تستفتحوا فقد جاءكم الفتح أي إن تستنصروا فقد جاءكم النصر وقيل معناه مبتدئ الفتح والنصر وسمى الله تعالى نبيه محمدا صلى الله عليه وسلم بالفاتح في حديث الإسراء الطويل من رواية الربيع بن أنس عن أبي العالية وغيره عن أبي هريرة وفيه من قول الله تعالى وجعلتك فاتحا وخاتما وفيه من قول النبي صلى الله عليه وسلم في ثنائه على ربه وتعديد مراتبه ورفع لي ذكري وجعلني فاتحا وخاتما فيكون الفاتح هنا بمعنى الحاكم أو الفاتح لأبواب الرحمة على أمته والفاتح لبصائرهم لمعرفة الحق والإيمان بالله أو الناصر للحق أو المبتدئ بهداية الأمة أو المبتدأ المقدم في الأنبياء والخاتم لهم كما قال صلى الله عليه وسلم كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث **ومن أسمائه تعالى في الحديث الشكور**

ومعناه المثيب على العمل القليل وقيل المثني على المطيعين ووصف بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم فقال إنه كان عبدا شكورا وقد وصف النبي صلى الله عليه وسلم بذلك نفسه فقال أفلا أكون عبدا شكورا أي معترفا بنعم ربي عالما بقدر ذلك مثنيا عليه مجهدا نفسه في الزيادة من ذلك لقوله تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم **ومن أسمائه تعالى العليم** والعالم والعلام وعالم الغيب والشهادة ووصف نبيه عليه السلام بالعلم وخصه بمزية منه فقال وعلمك ما لم تكن تعلم وكان فضل الله عليك عظيما وقال ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون **ومن أسمائه تعالى الأول والآخر** ومعناهما السابق للأشياء قبل وجودها والباقي بعد فنائها وتحقيقه أنه ليس له أول ولا آخر وقال صلى الله عليه وسلم كنت أول الأنبياء في الخلق وآخرهم في البعث وفسر بهذا قوله تعالى وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح فقدمه محمدا وقد أشار إلى نحو منه عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومنه قوله نحن الآخرون السابقون وقوله أنا أول من تنشق عنه الأرض وأول من يدخل الجنة وأول شافع وأول مشفع وهو خاتم النبيين وآخر الرسل صلى الله عليه وسلم **ومن أسمائه تعالى القوي** وذو القوة المتين ومعناه القادر وقد وصفه الله تعالى بذلك فقال ذي قوة عند ذي العرش مكين مطاع ثم



أمين قيل جبريل **ومن أسمائه تعالى الصادق** في الحديث المأثور وورد في الحديث أيضا اسمه صلى الله عليه وسلم بالصادق المصدوق **ومن أسمائه تعالى الولي** والمولى ومعناهما الناصر وقد قال الله تعالى إنما وليكم الله ورسوله وقال صلى الله عليه وسلم أنا ولي كل مؤمن وقال الله تعالى النبي أولى بالمؤمنين وقال عليه السلام من كنت مولاه فعلي مولاه **ومن أسمائه تعالى العفو** ومعناه الصفوح وقد وصف الله تعالى بهذا نبيه صلى الله عليه وسلم في القرآن والتوراة وأمره بالعفو فقال خذ العفو وقال فاعف عنهم واصفح وقال له جبريل وقد سأله عن قوله خذ العفو قال أن تعفو عمن ظلمك وقال في التوراة والإنجيل في الحديث المشهور في صفته صلى الله عليه وسلم ليس بفظ ولا غليظ ولكن يعفو ويصفح **ومن أسمائه تعالى الهادي** وهو بمعنى توفيق الله لمن أراد من عباده وبمعنى الدلالة والدعاء قال الله تعالى والله يدعو إلى دار السلام ويهدي من يشاء إلى صراط مستقيم وأصل الجميع من الميل وقيل من التقديم وقيل في تفسير طه إنه يا طاهر يا هادي يعني النبي صلى الله عليه وسلم وقال الله تعالى له وإنك لتهدي إلى صراط مستقيم وقال فيه وداعيا إلى الله بإذنه فالله تعالى مختص بالمعنى الأول قال تعالى إنك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء وبمعنى الدلالة ينطلق على غيره تعالى **ومن أسمائه تعالى المؤمن المهيمن** وقيل هما بمعنى واحد ومعنى المؤمن في حقه تعالى المصدق وعده عباده والمصدق قوله الحق والمصدق لعباده المؤمنين ورسله وقيل الموحد نفسه وقيل المؤمن عباده في الدنيا من ظلمه والمؤمنين في الآخرة من عذابه وقيل المهيمن بمعنى المؤمن مصغر منه فقلبت الهمزة هاء وقد قيل إن قولهم في الدعاء آمين إنه اسم من أسماء الله ومعناه معنى المؤمن وقيل المهيمن بمعنى الشاهد والحافظ والنبي صلى الله عليه وسلم أمين ومهيمن ومؤمن وقد سماه الله أمينا فقال مطاع ثم أمين وكان صلى الله عليه وسلم يعرف بالأمين وشهر به قبل النبوة وبعدها وسماه العباس في شعره مهيمنا في قوله

ثم اعترى بشك المهيمن من خير على عليا، تعتها التكشف

قيل المراد بانه المهيمن قال القتبي والامام ابو القاسم القشيري وقال تعالى يؤمن بالله ويؤمن للمومنين اي يصدقهم وقال صلى الله عليه وسلم انا امنة لاصحابي فهذا بمعنى المؤمن

**ومن اسمائه تعالى القدوس** ومعناه المنزه عن النقائص المطهر من سمات الحدث وسمي بيت المقدس لانه يتطهر فيه من الذنوب ومنه الوادي المقدس وروح القدس ووقع في كتب الانبياء في اسمائه صلى الله عليه وسلم المقدس اي المطهر من الذنوب كما قال تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تاخر او الذي يتطهر به من الذنوب ويتنزه باتباعه كما قال ويزكيهم وقال ويخرجهم من الظلمات الى النور او يكون مقدسا بمعنى مطهرا من الاخلاق الذميمة والاوصاف الدنية **ومن اسمائه تعالى العزيز**

ومعناه الممتنع الغالب او الذي لا نظير له او المعز لغيره وقال تعالى ولله العزة ولرسوله اي الامتناع وجلالة القدر وقد وصف الله تعالى نفسه بالبشارة والنذارة فقال يبشرهم ربهم برحمة منه ورضوان وقال ان الله يبشرك بيحيى وبكلمة منه وسماه تعالى مبشرا ونذيرا وبشيرا اي مبشرا لاهل طاعته ونذيرا لاهل معصيته **ومن اسمائه تعالى** فيما ذكره بعض المفسرين طه ويس وقد ذكر بعضهم ايضا انهما من اسماء محمد صلى الله عليه وسلم وشرف وكرم

## فصل قال القاضي ابو الفضل

رحمه الله وها انا اذكر نكتة اذيل بها هذا الفصل واختم بها هذا القسم وازيح الاشكال بها فيما تقدم عن كل ضعيف الوهم سقيم الفهم تخلصه من مهاوي التشبيه وتزحزحه عن شبه التمويه وهو ان يعتقد ان الله جل اسمه في عظمته وكبريائه وملكوته وحسنى اسمائه وعلي صفاته لا يشبه شيئا من مخلوقاته ولا يشبه به وان ما جاء مما اطلقه الشرع على الخالق وعلى المخلوق فلا تشابه بينهما في المعنى الحقيقي اذ صفات القديم بخلاف صفات المخلوقين فكما ان ذاته تعالى لا تشبه الذوات كذلك صفاته لا تشبه صفات المخلوقين اذ صفاتهم لا تنفك عن الاغراض والاعراض وهو تعالى منزه عن ذلك بل لم يزل في صفاته واسمائه وكفى في هذا قوله تعالى



ليس كمثله شيء ولله در من قال من العلماء العارفين المحققين التوحيد اثبات ذات غير مشبهة للذوات ولا معطلة من الصفات وزاد هذه النكتة الواسطي رحمه الله بيانا وهي مقصودنا فقال ليس كذاته ذات ولا كاسمه اسم ولا كفعله فعل ولا كصفته صفة الا من جهة موافقة اللفظ اللفظ وجلت الذات القديمة ان تكون لها صفة حديثة كما استحال ان يكون للذات المحدثة صفة قديمة وهذا كله مذهب اهل الحق والسنة والجماعة رضي الله عنهم **وقد فسر الامام ابو القاسم القشيري رحمه الله** قوله هذا ليزيده بيانا فقال هذه الحكاية تشتمل على جوامع مسائل التوحيد وكيف تشبه ذاته ذات المحدثات وهي بوجودها مستغنية وكيف يشبه فعله فعل الخلق وهو لغير جلب انس او دفع نقص حصل ولا بخواطر واغراض وجد ولا بمباشرة ومعالجة ظهر وفعل الخلق لا يخرج عن هذه الوجوه **وقال** آخر من مشايخنا ما توهمتموه باوهامكم او ادركتموه بعقولكم فهو محدث مثلكم **وقال** الامام ابو المعالي الجويني من اطمأن الى موجود انتهى اليه فكره فهو مشبه ومن اطمأن الى النفي المحض فهو معطل وان قطع بموجود اعترف بالعجز عن درك حقيقته فهو موحد **و** ما احسن قول ذي النون المصري حقيقة التوحيد ان تعلم ان قدرة الله تعالى في الاشياء بلا علاج وصنعه لها بلا مزاج وعلة كل شيء صنعه ولا علة لصنعه وما تصور في وهمك فالله بخلافه **وهذا** كلام عجيب نفيس محقق والفصل الاخير تفسير لقوله تعالى ليس كمثله شيء والثاني تفسير لقوله لا يسئل عما يفعل وهم يسئلون والثالث تفسير لقوله انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون ثبتنا الله واياك على التوحيد والاثبات والتنزيه وجنبنا طرفي الضلالة والغواية من التعطيل والتشبيه بمنه ورحمته

تم الجزء الثاني والحمد لله وحده وصلواته على سيدنا محمد رسوله الكريم وعلى آله وصحبه وسلم تسليما

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد رسوله الكريم وعلى آله وسلم



## الباب الرابع

## فيما أظهره الله تعالى على يديه من المعجزات وشرفه به من الخصائص والكرامات

قال القاضي أبو الفضل رضي الله عنه: حسب المتأمل أن
يحقق أن كتابنا هذا لم نجمعه لمنكر نبوة نبينا صلى الله عليه وسلم ولا لطاعن
في معجزاته فنحتاج إلى نصب البراهين عليها وتحصين حوزتها حتى لا يتوصل
المطاعن إليها ونذكر شروط المعجز والتحدي وحده وفساد قول من أبطل
نسخ الشرائع ورده بل ألفناه لأهل ملته الملبين لدعوته المصدقين لنبوته
ليكون تأكيدا في محبتهم له ومنماة لأعمالهم وليزدادوا إيمانا مع إيمانهم ونيتنا
أن نثبت في هذا الباب أمهات معجزاته ومشاهير آياته لتدل على عظيم قدره
عند ربه وأتينا منها بالمحقق والصحيح الإسناد وأكثره مما بلغ القطع أو كاد
وأضفنا إليها بعض ما وقع في مشاهير كتب الأئمة وإذا تأمل المتأمل
المنصف ما قدمناه من جميل أثره وحميد سيره وبراعة علمه ورجاحة عقله وحلمه
وجملة كماله وجميع خصاله وشاهد حاله وصواب مقاله لم يمتر في صحة نبوته
وصدق دعوته وقد كفى هذا غير واحد في إسلامه والإيمان به
فروينا عن الترمذي وابن قانع وغيرهما بأسانيدهم أن عبد
الله بن سلام قال لما قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة جئته لأنظر إليه
فلما استبنت وجهه عرفت أن وجهه ليس بوجه كذاب حدثنا به القاضي الشهيد
أبو علي رحمه الله قال ثنا أبو الحسين الصيرفي وأبو الفضل بن خيرون قالا ثنا أبو يعلى البغدادي
عن أبي علي السنجي عن ابن محبوب عن الترمذي ثنا محمد بن بشار ثنا عبد
الوهاب الثقفي ومحمد بن جعفر وابن أبي عدي ويحيى بن سعيد عن عوف بن أبي جميلة

عن زرارة بن أوفى عن عبد الله بن سلام الحديث وعن أبي رمثة التيمي أتيت
النبي صلى الله عليه وسلم ومعي ابن لي فأريته فلما رأيته قلت هذا نبي الله صلى الله عليه و
سلم وروى مسلم وغيره أن ضمادا لما وفد عليه فقال له النبي صلى الله عليه وسلم إن الحمد لله نحمده
ونستعينه من يهده الله فلا مضل له ومن يضلل فلا هادي له وأشهد أن لا إله إلا الله وحده
لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله قال له أعد علي كلماتك هؤلاء فلقد بلغن قاموس البحر
هات يدك أبايعك وقال جامع بن شداد كان رجل منا يقال له طارق فأخبر
أنه رأى النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقال هل معكم شيء تبيعونه قلنا هذا
البعير قال بكم قلنا بكذا وكذا وسقا من تمر فأخذ بخطامه وسار إلى المدينة فقلنا
بعنا من رجل لا ندري من هو ومعنا ظعينة فقالت أنا ضامنة لثمن البعير
رأيت وجه رجل مثل القمر ليلة البدر لا يخيس بكم فأصبحنا فجاء رجل بتمر فقال أنا
رسول رسول الله صلى الله عليه وسلم يأمركم أن تأكلوا من هذا التمر وتكتالوا حتى
تستوفوا ففعلنا وفي خبر الجلندي ملك عمان لما بلغه أن رسول الله
صلى الله عليه وسلم يدعوه إلى الإسلام قال الجلندي والله لقد دلني على هذا
النبي الأمي أنه لا يأمر بخير إلا كان أول آخذ به ولا ينهى عن شيء إلا كان أول تارك
له وأنه يغلب فلا يبطر ويغلب فلا يضجر ويفي بالعهد وينجز الموعود وأشهد
أنه نبي وقال نفطويه في قوله تعالى يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه
نار هذا مثل ضربه الله لنبيه صلى الله عليه وسلم يقول يكاد منظره يدل على
نبوته وإن لم يتل قرآنا كما قال ابن رواحة

لو لم تكن فيه آيات مبينة … لكان منظره ينبيك بالخبر

وقد آن أن نأخذ في ذكر النبوة والوحي والرسالة وبعده في معجزة القرآن وما
فيه من برهان ودلالة

### فصل

اعلم أن الله عز وجل قادر على خلق المعرفة في قلوب عباده والعلم
بذاته وأسمائه وصفاته وجميع تكليفاته ابتداء دون واسطة لو شاء كما حكي

عن شيئه في بعض الأنبياء، وذكره بعض أهل التفسير في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا، وجائز أن يوصل إليهم جميع ذلك بواسطة تبلغهم كلامه، وتكون تلك الواسطة من غير البشر كالملائكة مع الأنبياء، أو من جنسهم كالأنبياء مع الأمم، ولا مانع لهذا من دليل العقل، وإذا جاز هذا ولم يستحل وجاءت الرسل بما دل على صدقهم من معجزاتهم وجب تصديقهم في جميع ما أتوا به، لأن المعجزة مع التحدي من النبي قائم مقام قول الله صدق عبدي فأطيعوه واتبعوه، وشاهد على صدقه فيما يقوله، وهذا كاف، والتطويل فيه خارج عن الغرض، فمن أراد تتبعه وجده مستوفى في مصنفات أيمتنا رحمهم الله.

**والنبوءة** في اللغة من همز مأخوذة من النبإ وهو الخبر، وقد لا يهمز على هذا التأويل تسهيلا، والمعنى أن الله أطلعه على غيبه وأعلمه أنه نبيه، فيكون نبي منبأ، وفعيل بمعنى مفعول، أو يكون مخبرا عما بعثه الله به ومنبئا بما أطلعه الله عليه، فعيل بمعنى فاعل، ويكون عند من لم يهمزه من النبوة وهو ما ارتفع من الأرض، معناه أن له رتبة شريفة ومكانة نبيهة عند مولاه منيفة، فالوصفان في حقه مؤتلفان.

**وأما الرسول** فهو المرسل، ولم يأت فعول بمعنى مفعل في اللغة إلا نادرا، وإرساله أمر الله له بالإبلاغ إلى من أرسله إليه، واشتقاقه من التتابع، ومنه قولهم جاء الناس أرسالا إذا اتبع بعضهم بعضا، فكأنه ألزم تكرير التبليغ وألزمت الأمة اتباعه.

**واختلف العلماء** هل النبي والرسول بمعنى أو بمعنيين، فقيل هما سواء، وأصله من الإنباء وهو الإعلام، واستدلوا بقوله تعالى وما أرسلنا من قبلك من رسول ولا نبي، فقد أثبت لهما معا الإرسال، قال ولا يكون النبي إلا رسولا والرسول إلا نبيا، **وقيل** هما مفترقان من وجه، إذ قد اجتمعا في النبوة التي هي الاطلاع على الغيب والإعلام بخواص النبوة أو الرفعة بمعرفة ذلك، وحوز درجتها، وافترقا في زيادة الرسالة للرسول، وهو الأمر بالإنذار والإعلام كما قلنا، وحجتهم من الآية نفسها التفريق بين الاسمين، ولو كانا شيئا واحدا لما حسن تكرارهما في الكلام البليغ، قالوا والمعنى وما أرسلنا من نبي إلى أمة ونبي ليس بمرسل إلى أحد، **وقد ذهب بعضهم** إلى أن الرسول من جاء بشرع مبتدإ، ومن لم يأت به نبي غير رسول وإن أمر بالإبلاغ والإنذار، **والصحيح** والذي عليه الجم الغفير أن كل رسول نبي وليس كل نبي رسولا

**وفي** حديث أبي ذر أن الأنبياء مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبي، وذكر أن الرسل منهم ثلاثمائة وثلاثة عشر، أولهم آدم، وأول الرسل آدم وآخرهم محمد صلوات الله عليهم وسلامه، **فقد بان** لك معنى النبوءة والرسالة، وليستا عند المحققين ذاتا للنبي ولا وصف ذات، خلافا للكرامية في تطويل لهم وتهويل ليس عليه تعويل.

**وأما الوحي** فأصله الإسراع، فلما كان النبي يتلقى ما يأتيه من ربه بعجل سمي وحيا، وسميت أنواع الإلهامات وحيا تشبيها بالوحي إلى النبي، وسمي الخط وحيا لسرعة حركة يد كاتبه، ووحي الحاجب واللحظ سرعة إشارتهما، ومنه قوله تعالى فأوحى إليهم أن سبحوا بكرة وعشيا، أي أومأ ورمز، وقيل كتب، ومنه قولهم كتب الوحي أي القرآن، عنه، وقيل أصل الوحي السر والإخفاء، ومنه سمي الإلهام وحيا، ومنه قوله تعالى وإن الشياطين ليوحون إلى أوليائهم، أي يوسوسون في صدورهم، ومنه قوله تعالى وأوحينا إلى أم موسى، أي ألقي في قلبها، وقد قيل ذلك في قوله تعالى وما كان لبشر أن يكلمه الله إلا وحيا، أي ما يلقيه في قلبه دون واسطة.

## فصل

**اعلم** أن معنى تسميتنا ما جاءت به الأنبياء معجزة هو أن الخلق عجزوا عن الإتيان بمثلها، وهي على ضربين: ضرب هو من نوع قدرة البشر فعجزوا عنه، فتعجيزهم عنه فعل لله دل على صدق نبيه كصرفهم عن تمني الموت وتعجيزهم عن الإتيان بمثل القرآن على رأي بعضهم ونحوه، وضرب هو خارج عن قدرتهم فلم يقدروا على الإتيان بمثله كإحياء الموتى وقلب العصا حية وإخراج ناقة من صخرة وكلام شجرة ونبع الماء من الأصابع وانشقاق القمر مما لا يمكن أن يفعله أحد إلا الله، فيكون ذلك على يد النبي من فعل الله تعالى وتحديه من يكذبه أن يأتي بمثله تعجيز له.

**واعلم** أن المعجزات التي ظهرت على يد نبينا صلى الله عليه وسلم ودلائل نبوته وبراهين صدقه من هذين النوعين معا، وهو أكثر الرسل معجزة وأبهرهم آية وأظهرهم برهانا كما سنبينه، وهي في كثرتها لا يحيط بها ضبط، فإن واحدا منها وهو القرآن لا يحصى عدد معجزاته بألف ولا ألفين ولا أكثر، لأن النبي صلى الله عليه وسلم قد تحدى بسورة منه فعجز عنها، **قال أهل**

أمثل العلم وأفصح السور إنا أعطيناك الكوثر وكل آية أو آيات منه بعددها
وقدرها معجزة ثم فيها نفسها معجزات على ما سنفصله فيما انطوى عليه
من المعجزات. والثاني معجزاته صلى الله عليه وسلم على قسمين قسم منها علم قطعا
ونقل إلينا متواترا كالقرآن فلا مرية ولا خلاف بمجيء النبي صلى الله عليه وسلم
به وظهوره من قبله واستدلاله بحجته وإن أنكر هذا معاند جاحد فهو كإنكاره
وجود محمد صلى الله عليه وسلم في الدنيا وإنما جاء اعتراض الجاحدين في الحجة به فهو
في نفسه وجميع ما تضمنه من معجز معلوم ضرورة ووجه إعجازه معلوم ضرورة
ونظرا كما سنشرحه **قال بعض أئمتنا** ويجري هذا المجرى على الجملة
أنه قد جرى على يديه صلى الله عليه وسلم آيات وخوارق عادات إن لم يبلغ واحد منها
معينا القطع فيبلغه جميعها فلا مرية في جريان معانيها على يديه ولا يختلف مؤمن
ولا كافر أنه جرت على يديه عجائب وإنما خلاف المعاند في كونها من قبل الله وقد
قدمنا كونها من قبل الله وأن ذلك بمثابة قوله صدقت فقد علم وقوع مثل هذا
أيضا من نبينا صلى الله عليه وسلم لاتفاق معانيها كما يعلم ضرورة جود حاتم
وشجاعة عنترة وحلم أحنف لاتفاق الأخبار الواردة عن كل واحد منهم على كرم
هذا وشجاعة هذا وحلم هذا وإن كان كل خبر بنفسه لا يوجب العلم ولا يقطع
بصحته **والقسم** الثاني ما لم يبلغ مبلغ الضرورة والقطع وهو على نوعين
نوع مشتهر منتشر رواه العدد وشاع الخبر به عند المحدثين والرواة
ونقلة السير والأخبار كنبع الماء من بين الأصابع وتكثير الطعام ونوع منه
اختص به الواحد والاثنان ورواه العدد اليسير ولم يشتهر اشتهار غيره
لكنه إذا جمع إلى مثله اتفقا في المعنى واجتمعا على الإتيان بالمعجز كما قدمنا
**قال القاضي أبو الفضل رحمه الله** وأنا أقول صدعا
بالحق إن كثيرا من هذه الآيات المأثورة عنه صلى الله عليه وسلم معلومة
بالقطع **أما** انشقاق القمر فالقرآن نص بوقوعه وأخبر عن وجوده
ولا يعدل عن ظاهر إلا بدليل وجاء برفع احتماله صحيح الأخبار من طرق كثيرة



فلا يوهن عزمنا خلاف أخرق منحل عرى الدين ولا يلتفت إلى سخافة مبتدع
يلقي الشك على قلوب ضعفاء المؤمنين بل نرغم بهذا أنفه وننبذ بالعراء سخفه
**و**كذلك قصة نبع الماء وتكثير الطعام رواها الثقات والعدد الكثير عن الجم
الغفير عن العدد الكثير من الصحابة **و**منها ما رواه الكافة عن الكافة متصلا عمن
حدث بها من جملة الصحابة وأخبارهم أن ذلك كان في موطن اجتماع الكثير منهم
في يوم الخندق وفي غزوة بواط وعمرة الحديبية وغزوة تبوك وأمثالها
من محافل المسلمين ومجمع العساكر ولم يؤثر عن أحد من الصحابة مخالفة للراوي في
ما حكاه ولا إنكار عما ذكر عنهم أنهم رأوه كما رآه فسكوت الساكت منهم كنطق
الناطق منهم إذ هم المنزهون عن السكوت على باطل والمداهنة في كذب وليس هناك
رغبة ولا رهبة تمنعهم ولو كان ما سمعوه منكرا عندهم وغير معروف لديهم لأنكروه كما
أنكر بعضهم على بعض أشياء رواها من السير وحروف القرآن وخطأ بعضهم بعضا
ووهمه في ذلك مما هو معلوم **فهذا** النوع كله يلحق بالقطعي من معجزاته لما
بيناه وأيضا فإن أمثال هذه الأخبار التي لا أصل لها وبنيت على باطل لا بد مع مرور الزمان وتداول
الناس وأهل البحث من انكشاف ضعفها وخمول ذكرها كما يشاهد في كثير من الأخبار
الكاذبة والأراجيف الطارئة **و**أعلام نبينا صلى الله عليه وسلم هذه الواردة من
طريق الآحاد لا تزداد مع مرور الزمان إلا ظهورا ومع تداول الفرق وكثرة طعن العدو
وحرصه على توهينها وتضعيف أصلها واجتهاد الملحد على إطفاء نورها إلا قوة
وقبولا ولا للطاعن عليها إلا حسرة وغليلا **وكذلك** إخباره عن الغيوب
وإنباؤه بما يكون وكان معلوم من آياته على الجملة بالضرورة وهذا حق لا غطاء عليه
وقد قال به من أئمتنا القاضي والأستاذ أبو بكر وغيرهما رحمهما الله وما أوجب عندي
قول القائل إن هذه القصص المشهورة من باب خبر الواحد إلا قلة مطالعته للأخبار
وروايتها وشغله بغير ذلك من المعارف وإلا فمن اعتنى بطرق النقل وطالع الحديث
والسير لم يرتب في صحة هذه القصص المشهورة على الوجه الذي ذكرناه ولا يبعد أن
يحصل العلم بالتواتر عند واحد ولا يحصل عند آخر فإن أكثر الناس يعلمون بالخبر كون

بغداد موجودة وأنها مدينة عظيمة ودار الإمارة والخلافة وآحاد من الناس
يعلمون اسمها فضلا عن وصفها وهكذا يعلم الفقهاء من أصحاب مالك
بالضرورة وتواتر النقل عنه أن من مذهبه إيجاب قراءة أم القرآن في الصلاة للمنفرد
والإمام وإجزاء النية في أول ليلة من رمضان عما سواه وأن الشافعي يرى تجديد
النية كل ليلة والاقتصار في المسح على بعض الرأس وأن مذهبهما القصاص في
القتل بالمحدد وغيره وإيجاب النية في الوضوء واشتراط الولي في النكاح
وأن أبا حنيفة يخالفهما في هذه المسائل وغيرهم ممن لم يشتغل بمذاهبهم ولا
روى أقوالهم لا يعلم هذا من مذاهبهم فضلا عمن سواه وعند ذكر آحاد هذه المعجزات
نزيد الكلام فيها بيانا إن شاء الله عز وجل

## فصل في إعجاز القرآن

اعلم وفقنا الله وإياك أن كتاب الله العزيز منطو على وجوه من
الإعجاز كثيرة وتحصيلها من جهة ضبط أنواعها في أربعة وجوه

أولها حسن تأليفه والتئام كلمه وفصاحته ووجوه إيجازه
وبلاغته الخارقة عادة العرب وذلك أنهم كانوا أرباب هذا الشأن وفرسان
الكلام قد خصوا من البلاغة والحكم ما لم يخص به غيرهم من الأمم وأوتوا
من ذرابة اللسان ما لم يؤت إنسان ومن فصل الخطاب ما يقيد الألباب جعل الله
لهم ذلك طبعا وخلقة وفيهم غريزة وقوة يأتون منه على البديهة بالعجب
ويدلون به إلى كل سبب فيخطبون بديها في المقامات وشديد الخطب
ويرتجزون به بين الطعن والضرب ويمدحون ويقدحون ويتوسلون ويتوصلون
ويرفعون ويضعون فيأتون من ذلك بالسحر الحلال ويطوقون من أوصافهم
أجمل من سمط اللآل فيخدعون الألباب ويذللون الصعاب ويذهبون الإحن
ويهيجون الدمن ويجرئون الجبان ويبسطون يد الجعد البنان ويصيرون
الناقص كاملا ويتركون النبيه خاملا منهم البدوي ذو اللفظ الجزل
والقول الفصل والكلام الفخم والطبع الجوهري والمنزع القوي



بشر ويقدرهم الله عليه ولكنه لم يكن هذا ولا يكون فمنعهم الله هذا وعجزهم عنه.
وقال به جماعة من أصحابه وعلى الطريقين فعجز العرب عنه ثابت وإقامة الحجة.
عليهم بما يصح أن يكون في مقدور البشر وتحديهم بأن يأتوا بمثله قاطع وهو أبلغ
في التعجيز وأحرى بالتقريع والاحتجاج بمجيء بشر مثلهم بشيء ليس من قدرة
البشر لازم وهو أبهر آية وأقمع دلالة

وعلى كل حال فما أتوا في ذلك
بمقال بل صبروا على الجلاء والقتل وتجرعوا كاسات الصغار والذل وكانوا من شموخ
الأنف وإباية الضيم بحيث لا يؤثرون ذلك اختيارا ولا يرضونه إلا اضطرارا وإلا
فالمعارضة لو كانت من قدرهم والشغل بها أهون عليهم وأسرع بالنجح وقطع
العذر وإفحام الخصم لديهم وهم ممن لهم قدرة على الكلام وقدوة في المعرفة به
لجميع الأنام وما منهم إلا من جهد جهده واستنفد ما عنده في إخفاء ظهوره
وإطفاء نوره فما جلوا في ذلك خبيئة من بنات شفاههم ولا أتوا بنطفة من معين
مياههم مع طول الأمد وكثرة العدد وتظاهر الوالد وما ولد بل أبلسوا
فما نبسوا ومنعوا فانقطعوا فهذان نوعان من إعجازه

## فصل الوجه الثالث من الإعجاز

ما انطوى عليه من الإخبار بالمغيبات وما لم يكن ولم يقع فوجد كما ورد
وعلى الوجه الذي أخبر كقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام إن شاء الله آمنين
وقوله وهم من بعد غلبهم سيغلبون وقوله ليظهره على الدين كله وقوله
وعد الله الذين آمنوا منكم وعملوا الصالحات ليستخلفنهم الآية وقوله
إذا جاء نصر الله والفتح إلى آخرها فكان جميع هذا كما قال فغلبت الروم
فارس في بضع سنين ودخل الناس في الإسلام أفواجا فما مات صلى الله عليه
وسلم وفي بلاد العرب كلها موضع لم يدخله الإسلام واستخلف المؤمنين
في الأرض ومكن فيها دينهم وملكهم إياها من أقصى المشارق إلى أقصى
المغارب كما قال صلى الله عليه وسلم زويت لي الأرض فأريت مشارقها ومغاربها
وسيبلغ ملك أمتي ما زوي لي منها وقوله إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون

فما كذلك لا يخلق يكاد يعجز من سعى في تغييره وتبديل محكمه من الملحدة والمعطلة
لا سيما القرامطة فأجمعوا كيدهم وحولهم وقوتهم اليوم نيفا على خمسمائة
عام فما قدروا على إطفاء شيء من نوره ولا تغيير كلمة من كلمه ولا تشكيك المسلمين
في حرف من حروفه والحمد لله ومنه قوله تعالى سيهزم الجمع ويولون الدبر وقوله تعالى
قاتلوهم يعذبهم الله بأيديكم الآية وقوله هو الذي أرسل رسوله بالهدى الآية وقوله لن
يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم الآية فكان كل ذلك وما فيه من كشف أسرار المنافقين واليهود
ومقالهم وكذبهم في حلفهم وتقريعهم بذلك كقوله تعالى ويقولون في أنفسهم لولا يعذبنا الله
بما نقول وقوله يخفون في أنفسهم ما لا يبدون لك الآية وقوله ومن الذين هادوا سماعون
للكذب الآية وقوله ومن الذين هادوا يحرفون الكلم عن مواضعه إلى قوله في الدين وقد قال مبديا
ما قدره الله وما اعتقده المؤمنون يوم بدر وإذ يعدكم الله إحدى الطائفتين أنها لكم
وتودون أن غير ذات الشوكة تكون لكم ومنه قوله تعالى إنا كفيناك المستهزئين
ولما نزلت بشر النبي صلى الله عليه وسلم بذلك أصحابه بأن الله كفاه إياهم وكان
المستهزئون نفرا بمكة ينفرون الناس عنه ويؤذونه فهلكوا وقوله والله يعصمك
من الناس فكان كذلك على كثرة من رام ضره وقصد قتله والأخبار بذلك معروفة
صحيحة

## فصل الوجه الرابع

ما أنبأه من أخبار القرون السالفة والأمم البائدة والشرائع الداثرة مما كان
لا يعلم منه القصة الواحدة إلا الفذ من أحبار أهل الكتاب الذي قطع عمره في تعلم ذلك
فيورده النبي صلى الله عليه وسلم على وجهه ويأتي به على نصه فيعترف العالم بذلك
بصحته وصدقه وأن مثله لم ينله بتعليم وقد علموا أنه صلى الله عليه وسلم أمي لا يقرأ
ولا يكتب ولا اشتغل بمدارسة ولا مثافنة لم يغب عنهم ولا جهل حاله أحد منهم وقد كان
أهل الكتاب كثيرا ما يسألونه صلى الله عليه وسلم عن هذا فينزل عليه من القرآن ما
يتلو عليهم منه ذكرا كقصص الأنبياء مع قومهم وخبر موسى والخضر ويوسف
وإخوته وأصحاب الكهف وذي القرنين ولقمان وابنه وأشباه ذلك من الأنباء وبدء الخلق

وما في التوراة والإنجيل والزبور وصحف إبراهيم وموسى مما صدقه فيه العلماء بها ولم
يقدروا على تكذيب ما ذكر منها بل أذعنوا لذلك فمن موفق آمن بما سبق له من خير
ومن شقي معاند حاسد ومع هذا لم يحك عن واحد من النصارى أو اليهود على شدة
عداوتهم له وحرصهم على تكذيبه وطول احتجاجه عليهم بما في كتبهم وتقريعهم
بما انطوت عليه مصاحفهم وكثرة سؤالهم له صلى الله عليه وسلم وتعنيتهم إياه
عن أخبار أنبيائهم وأسرار علومهم ومستودعات سيرهم وإعلامه لهم
بمكتوم شرائعهم ومضمنات كتبهم مثل سؤالهم عن الروح وذي القرنين وأصحاب
الكهف وعيسى وحكم الرجم وما حرم إسرائيل على نفسه وما حرم عليهم
من الأنعام ومن طيبات كانت أحلت لهم فحرمت عليهم ببغيهم وقوله ذلك
مثلهم في التوراة ومثلهم في الإنجيل وغير ذلك من أمورهم التي نزل فيها القرآن
فأجابهم وعرفهم بما أوحي إليه من ذلك أنه أنكر ذلك أو كذبه بل
أكثرهم صرح بصحة نبوته وصدق مقالته واعترف بعناده وحسده إياه كأهل
نجران وابن صوريا وابني أخطب وغيرهم ومن باهت في ذلك بعض المباهتة
وادعى أن فيما عندهم من ذلك لما حكاه مخالفة دعي إلى إقامة حجته وكشف
دعوته فقيل له قل فأتوا بالتوراة فاتلوها إن كنتم صادقين إلى قوله الظالمون
فقرع ووبخ ودعا إلى إحضار ممكن غير ممتنع فمن معترف بما جحده ومتواقح
يلقي على فضيحته من كتابه يده ولم يؤثر أن واحدا منهم أظهر خلاف
قوله من كتبه ولا أبدى صحيحا ولا سقيما من صحفه قال الله تعالى يا أهل الكتاب
قد جاءكم رسولنا يبين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب ويعفو عن كثير الآيتين

## فصل
### هذه الوجوه الأربعة من إعجازه بينة لا نزاع فيها ولا مرية

ومن الوجوه البينة في إعجازه من غير هذه الوجوه آي وردت بتعجيز
قوم في قضايا وإعلامهم أنهم لا يفعلونها فما فعلوا ولا قدروا على ذلك كقوله
لليهود قل إن كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة الآية قال



أبو إسحاق الزجاج في هذه الآية أعظم حجة وأظهر دلالة على صحة الرسالة
لأنه قال لهم فتمنوا الموت وأعلمهم أنهم لن يتمنوه أبدا فلم يتمنه واحد منهم
وعن النبي صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يقولها رجل منهم
إلا غص بريقه يعني يموت مكانه فصرفهم الله عن تمنيه وجزعهم ليظهر
صدق رسوله وصحة ما أوحي إليه إذ لم يتمنه أحد منهم وكانوا على تكذيبه
أحرص لو قدروا ولكن الله يفعل ما يريد فظهرت بذلك معجزته وبانت حجته
قال أبو محمد الأصيلي من أعجب أمرهم أنه لا يوجد
منهم جماعة ولا واحد من يوم أمر الله بذلك نبيه صلى الله عليه وسلم يقدم
عليه ولا يجيب إليه وهذا موجود مشاهد لمن أراد أن يمتحنه منهم وكذلك
آية المباهلة من هذا المعنى حيث وفد عليه أساقفة نجران وأبوا الإسلام
فأنزل الله تعالى آية المباهلة بقوله فمن حاجك فيه الآية فامتنعوا منها
ورضوا بأداء الجزية وذلك أن العاقب عظيمهم قال لهم قد علمتم أنه نبي
وأنه ما لاعن قوما نبي قط فبقي كبيرهم ولا صغيرهم ومثله
قوله وإن كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا إلى قوله فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا
فأخبرهم أنهم لا يفعلون كما كان وهذه الآية أدخل في باب الإخبار عن
الغيب ولكن فيها من التعجيز ما في التي قبلها

## فصل ومنها الروعة

التي تلحق قلوب سامعيه وأسماعهم عند سماعه والهيبة التي
تعتريهم عند تلاوته لقوة حاله وإنافة خطره وهي على المكذبين
به أعظم حتى كانوا يستثقلون سماعه ويزيدهم نفورا كما قال تعالى
ويودون انقطاعه لكراهتهم له ولهذا قال صلى الله عليه وسلم القرآن
صعب مستصعب على من كرهه وهو الحكم وأما المؤمن فلا تزال
روعته به وهيبته إياه مع تلاوته توليه انجذابا وتكسبه



هشاشة لميل قلبه إليه وتصديقه به قال تعالى تقشعر منه جلود الذين يخشون ربهم
ثم تلين جلودهم وقلوبهم إلى ذكر الله وقال لو أنزلنا هذا القرآن على جبل الآية ويدل على
أن هذا شيء خص به أنه يعتري من لا يفهم معانيه ولا يعلم تفاسيره كما روي عن نصراني
أنه مر بقارئ فوقف يبكي فقيل له مم بكيت قال للشجى والنظم وهذه الروعة قد اعترت جماعة
قبل الإسلام وبعده فمنهم من أسلم لها أول وهلة وآمن به ومنهم من كفر
فحكي في الصحيح عن جبير بن مطعم قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ في المغرب بالطور
فلما بلغ هذه الآية أم خلقوا من غير شيء أم هم الخالقون إلى قوله المصيطرون كاد قلبي أن يطير
وفي رواية وذلك أول ما وقر الإسلام في قلبي وعن عتبة بن ربيعة أنه كلم النبي صلى الله
عليه وسلم فيما جاء به من خلاف قومه فتلا عليهم حم فصلت إلى قوله صاعقة مثل صاعقة
عاد وثمود فأمسك عتبة بيده على في النبي صلى الله عليه وسلم وناشده الرحم أن
يكف وفي رواية فجعل النبي صلى الله عليه وسلم يقرأ وعتبة مصغ ملق يديه خلف
ظهره معتمد عليهما حتى انتهى إلى السجدة فسجد النبي صلى الله عليه وسلم وقام
عتبة لا يدري بما يراجعه ورجع إلى أهله ولم يخرج إلى قومه حتى أتوه فاعتذر لهم وقال
والله لقد كلمني بكلام والله ما سمعت أذناي بمثله قط فما دريت ما أقول له وقد
حكي عن غير واحد ممن رام معارضته أنه اعترته روعة وهيبة كف بها عن ذلك فحكي
أن ابن المقفع طلب ذلك ورامه وشرع فيه فمر بصبي يقرأ وقيل يا أرض ابلعي ماءك ويا
سماء أقلعي فرجع فمحا ما عمل وقال أشهد أن هذا لا يعارض وما هو من كلام البشر وكان
من أفصح أهل وقته وكان يحيى بن حكم الغزال بليغ الأندلس في زمنه فحكي أنه رام
شيئا من هذا فنظر في سورة الإخلاص ليحذو على مثالها وينسج بزعمه على منوالها
قال فاعترتني خشية ورقة حملتني على التوبة والإنابة

## فصل

ومن وجوه إعجازه المعدودة كونه آية باقية لا تعدم ما بقيت الدنيا مع تكفل الله تعالى
بحفظه فقال إنا نحن نزلنا الذكر وإنا له لحافظون وقال لا يأتيه الباطل من بين يديه
ولا من خلفه الآية وسائر معجزات الأنبياء انقضت بانقضاء أوقاتها فلم يبق إلا خبرها

والقرآن العزيز الباهرة آياته الظاهرة معجزاته على ما كان عليه اليوم مدة خمسمائة
عام وخمس وثلاثين سنة لاول نزوله الى وقتنا هذا حجته قاهرة ومعارضته ممتنعة
والاعصار كلها طافحة باهل البيان وحملة علم اللسان وائمة البلاغة وفرسان الكلام
وجهابذة البراعة والملحد فيهم كثير والمعادي للشرع عتيد فما منهم من اتى بشيء
يؤثر في معارضته ولا الف كلمتين في مناقضته ولا قدر فيه على مطعن صحيح ولا قدح
المتكلف من ضميره في ذلك الا بزند شحيح بل المأثور عن كل من رام ذلك القاؤه
في العجز بيديه والنكوص على عقبيه ٠

## فصل

وقد عد جماعة من الائمة ومقلدي الامة في اعجازه وجوها كثيرة ؛ منها
ان قارئه لا يمله وسامعه لا يمجه بل الاكباب على تلاوته يزيده حلاوة وترديده يوجب
له محبة لا يزال غضا طريا وغيره من الكلام ولو بلغ في الحسن والبلاغة مبلغه
يمل مع الترديد ويعادى اذا اعيد وكتابنا يستلذ به في الخلوات ويؤنس بتلاوته
في الازمات وسواه من الكتب لا يوجد فيها ذلك حتى احدث اصحابها لها لحونا
وطرقا يستجلبون بتلك اللحون تنشيطهم على قراءتها ولهذا وصف رسول
الله صلى الله عليه وسلم القرآن بانه لا يخلق على كثرة الرد ولا تنقضي عبره
ولا تفنى عجائبه هو الفصل ليس بالهزل لا يشبع منه العلماء ولا تزيغ به الاهواء
ولا تلتبس به الالسنة هو الذي لم تنته الجن حين سمعته ان قالوا انا سمعنا
قرآنا عجبا يهدي الى الرشد ؛ ومنها جمعه لعلوم ومعارف
لم تعهد العرب عامة ولا محمد قبل نبوته خاصة بمعرفتها ولا القيام بها ولا
يحيط بها احد من علماء الامم ولا يشتمل عليها كتاب من كتبهم فجمع فيه
من بيان علم الشرائع والتنبيه على طرق الحجج العقليات والرد على
فرق الامم ببراهين قوية وادلة بينة سهلة الالفاظ موجزة المقاصد
رام المتحذلقون بعد ان ينصبوا ادلة مثلها فلم يقدروا عليها كقوله
اوليس الذي خلق السموات والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ، فليحييها الذي



انتظاما ... مما انطوى عليه من علوم السير وانباء
الامم والمواعظ والحكم واخبار الدار الآخرة ومحاسن الآداب والشيم قال الله عز
وجل ما فرطنا في الكتاب من شيء ، ونزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شيء ، ولقد
ضربنا للناس في هذا القرآن من كل مثل ، وقال صلى الله عليه وسلم ان الله انزل
هذا القرآن آمرا وزاجرا وسنة خالية ومثلا مضروبا فيه نبأكم وخبر ما كان
قبلكم ونبأ ما بعدكم وحكم ما بينكم لا يخلقه طول الرد ولا تنقضي عجائبه
هو الحق ليس بالهزل من قال به صدق ومن حكم به عدل ومن خاصم به فلج ومن قسم
به اقسط ومن عمل به اجر ومن تمسك به هدي الى صراط مستقيم ومن طلب
الهدى من غيره اضله الله ومن حكم بغيره قصمه الله هو الذكر الحكيم والنور
المبين والصراط المستقيم وحبل الله المتين والشفاء النافع عصمة لمن تمسك
به ونجاة لمن اتبعه لا يعوج فيقوم ولا يزيغ فيستعتب ولا تنقضي عجائبه
ولا يخلق على كثرة الرد ؛ ونحوه عن ابن مسعود ؛ قال فيه ولا يختلف ولا
يتشان فيه نبأ الاولين والآخرين ؛ وفي الحديث قال الله عز وجل
لمحمد صلى الله عليه وسلم اني منزل عليك توراة حديثة تفتح بها اعينا عميا
وآذانا صما وقلوبا غلفا فيها ينابيع العلم وفهم الحكمة وربيع القلوب ؛ وعن
كعب عليكم بالقرآن فانه فهم العقول ونور الحكمة ؛ وقال تعالى ان هذا القرآن
يقص على بني اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون ، وقال هذا بيان للناس
وهدى ؛ آية فجمع فيه مع وجازة الالفاظ وجوامع كلمه اضعاف ما في
الكتب قبله التي الفاظها على الضعف منه مرات ؛ ومنها
جمعه فيه بين الدليل والمدلول وذلك انه احتج بنظم القرآن وحسن
وصفه وايجازه وبلاغته واثناء هذه البلاغة امره ونهيه ووعده
ووعيده فالتالي له يفهم موضع الحجة والتكليف معا من كلام واحد وسورة منفردة ؛
ومنها ان جعله في حيز المنظوم الذي لم يعهد ولم يكن في حيز المنثور
لان المنظوم اسهل على النفوس واوعى للقلوب واسمع في الآذان واحلى على



الأبصار والناظرين إليه ميلوا وإنفوا إليه أشرع ومنها تيسيره تعالى حفظه
لمتعلميه وتقريبه على متحفظيه قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر وسائر
الأمم لا يحفظ كتبها الواحد منهم فكيف الجم على مرور السنين عليهم والقرآن ميسر
حفظه للغلمان في أقرب مدة ومنها مشاكلة بعض أجزائه بعضا وحسن
ائتلاف أنواعها والتئام أقسامها وحسن التخلص من قصة إلى أخرى والخروج من
باب إلى غيره على اختلاف معانيه وانقسام السورة الواحدة على أمر ونهي وخبر
واستخبار ووعد ووعيد وإثبات نبوة وتوحيد وتفريد وترغيب وترهيب إلى غير ذلك
من فوائد دون خلل يتخلل فصوله والكلام الفصيح إذا اعتوره مثل هذا ضعفت قوته
ولانت جزالته وقل رونقه وتقلقلت ألفاظه فتأمل أول ص وما جمع فيها من أخبار الكفار
وشقاقهم وتقريعهم بإهلاك القرون من قبلهم وما ذكر من تكذيبهم بمحمد صلى الله عليه وسلم
وتعجبهم مما أتى به والخبر عن اجتماع ملئهم على الكفر وما ظهر من الحسد في كلامهم
وتعجيزهم وتوهينهم ووعيدهم بخزي الدنيا والآخرة وتكذيب الأمم قبلهم وإهلاك الله
لهم ووعيد هؤلاء مثل مصابهم وتصبير النبي على أذاهم وتسليته بكل ما تقدم ذكره
ثم أخذ في ذكر داود وقصص الأنبياء كل هذا في أوجز كلام وأحسن نظام ومنها
الجملة الكثيرة التي انطوت عليها الكلمات القليلة وهذا كله وكثير مما ذكرنا أنه ذكر
في إعجاز القرآن إلى وجوه كثيرة ذكرها الأئمة لم نذكرها إذ أكثرها داخل في باب بلاغته
فلا يجب أن يعد فنا منفردا في إعجازه إلا في باب تفصيل فنون البلاغة وكذلك كثير مما
قدمنا ذكره عنهم يعد في خواصه وفضائله لا إعجازه وحقيقة الإعجاز الوجوه
الأربعة التي ذكرنا فليعتمد عليها وما بعدها من خواص القرآن وعجائبه التي لا
تنقضي وبالله التوفيق

## فصل في انشقاق القمر وحبس الشمس

قال الله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية يعرضوا
ويقولوا سحر مستمر أخبر تعالى بوقوع انشقاقه بلفظ الماضي وإعراض

الكفرة عن آياته وأجمع المفسرون وأهل السنة على وقوعه أخبرنا
الحسين بن محمد الحافظ من كتابه ثنا القاضي سراج بن عبد الله ثنا الأصيلي ثنا المروزي
ثنا الفربري ثنا البخاري ثنا مسدد ثنا يحيى عن شعبة وسفيان عن الأعمش عن إبراهيم
عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد رسول الله صلى الله عليه
وسلم فرقتين فرقة فوق الجبل وفرقة دونه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
اشهدوا وفي رواية مجاهد ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم
وفي بعض طرق الأعمش ونحن بمنى وروى أيضا عن ابن مسعود انشق القمر
بمكة وزاد فقال كفار قريش سحركم ابن أبي كبشة فقال رجل منهم إن محمدا إن كان سحر القمر
فإنه لا يبلغ من سحره أن يسحر الأرض كلها فاسألوا من يأتيكم من بلد آخر هل رأوا
هذا فأتوا فسألوا فأخبروهم أنهم رأوا مثل ذلك وحكى السمرقندي
عن الضحاك نحوه وقال فقال أبو جهل هذا سحر فابعثوا إلى أهل الآفاق حتى
تنظروا أرأوا ذلك أم لا فأخبر أهل الآفاق أنهم رأوه منشقا فقالوا هذا سحر
مستمر ورواه أيضا عن ابن مسعود علقمة فهؤلاء أربعة عن عبد الله
وقد رواه غير ابن مسعود كما رواه ابن مسعود منهم أنس وابن عباس
وابن عمر وحذيفة وعلي وجبير بن مطعم فقال علي من رواية أبي حذيفة
الأرحبي انشق القمر ونحن مع النبي صلى الله عليه وسلم وعن أنس سأل أهل
مكة النبي صلى الله عليه وسلم أن يريهم آية فأراهم انشقاق القمر فرقتين حتى
رأوا حراء بينهما رواه عن أنس قتادة وفي رواية معمر وغيره عن قتادة عنه
أراهم القمر مرتين انشقاقه فنزلت اقتربت الساعة ورواه عن جبير بن
مطعم ابنه محمد وابن ابنه جبير بن محمد ورواه عن ابن عباس عبيد الله بن عبد الله
بن عتبة ورواه عن ابن عمر مجاهد ورواه عن حذيفة أبو عبد الرحمن
السلمي ومسلم بن أبي عمران الأزدي وأكثر طرق هذه الأحاديث
صحيحة والآية مصرحة ولا يلتفت إلى اعتراض مخذول بأنه لو كان هذا لم يخف



عن أهل الأرض إذ هو شيء طلب من بعضهم إذ لم ينقل لنا عن أهل الأرض أنهم رصدوه تلك الليلة فلم يروه انشق ولو نقل إلينا عمن لا يجوز تمالؤهم لكثرتهم على الكذب لما كانت علينا به حجة إذ ليس القمر في حد واحد لجميع أهل الأرض فقد يطلع على قوم قبل أن يطلع على آخرين وقد يكون من قوم بضد ما هو من مقابليهم من أقطار الأرض أو يحول بين قوم وبينه سحاب أو جبال ولهذا نجد الكسوفات في بعض البلاد دون بعض وفي بعضها جزئية وفي بعضها كلية وفي بعضها لا يعرفها إلا المدعون لعلمها ذلك تقدير العزيز العليم وآية القمر كانت ليلا والعادة من الناس بالليل الهدوء والسكون وإيجاف الأبواب وقطع التصرف ولا يكاد يعرف من أمور السماء شيئا إلا من رصد ذلك واهتبل به ولذلك ما يكون الكسوف القمري كثيرا في البلاد وأكثرهم لا يعلم به حتى يخبر وكثيرا ما يحدث الثقات بعجائب يشاهدونها من أنوار ونجوم طوالع عظام تظهر في الأحيان بالليل في السماء ولا علم عند أحد منها

وخرج الطحاوي في مشكل الحديث عن أسماء بنت عميس من طريقين أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يوحى إليه ورأسه في حجر علي رضي الله عنه فلم يصل العصر حتى غربت الشمس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أصليت يا علي قال لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم إنه كان في طاعتك وطاعة رسولك فاردد عليه الشمس قالت أسماء فرأيتها غربت ثم رأيتها طلعت بعد ما غربت ووقفت على الجبال والأرض وذلك بالصهباء في خيبر قال وهذان الحديثان ثابتان ورواتهما ثقات وحكى الطحاوي أن أحمد بن صالح كان يقول لا ينبغي لمن سبيله العلم التخلف عن حفظ حديث أسماء لأنه من علامات النبوة

وروى يونس بن بكير في زيادة المغازي في روايته عن ابن إسحاق لما أسري برسول الله صلى الله عليه وسلم وأخبر قومه بالرفقة والعلامة التي في العير قالوا متى تجيء قال يوم الأربعاء فلما كان ذلك اليوم أشرفت قريش ينظرون وقد ولى النهار ولم تجئ فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزيد له في النهار ساعة وحبست عليه الشمس

## فصل

### في نبع الماء من بين أصابعه وتكثيره ببركته صلى الله عليه وسلم

أما الأحاديث في هذا فكثيرة جدا روى حديث نبع الماء من أصابعه جماعة من الصحابة منهم أنس وجابر وابن مسعود حدثنا أبو إسحاق إبراهيم بن جعفر الفقيه رحمه الله بقراءتي عليه ثنا القاضي عيسى بن سهل ثنا أبو القاسم حاتم بن محمد ثنا أبو عمر بن الفخار ثنا أبو عيسى ثنا يحيى ثنا مالك عن إسحاق بن عبد الله بن أبي طلحة عن أنس بن مالك رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وحانت صلاة العصر فالتمس الناس الوضوء فلم يجدوه فأتي رسول الله صلى الله عليه وسلم بوضوء فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك الإناء يده وأمر الناس أن يتوضؤوا منه قال فرأيت الماء ينبع من بين أصابعه فتوضأ الناس حتى توضؤوا من عند آخرهم ورواه أيضا عن أنس قتادة وقال بإناء فيه ماء يغمر أصابعه أو لا يكاد يغمر قال كم كنتم قال كنا زهاء ثلاثمائة وفي رواية عنه وهم بالزوراء عند السوق ورواه أيضا حميد وثابت والحسن عن أنس وفي رواية حميد قلت كم كانوا قال ثمانين ونحوه عن ثابت عنه وعنه أيضا نحو من سبعين رجلا وأما ابن مسعود ففي الصحيح عنه من رواية علقمة بينما نحن مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس معنا ماء فقال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اطلبوا من معه فضل ماء فأتي بماء فصبه في إناء ثم وضع كفه فيه فجعل الماء ينبع من بين أصابع رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي الصحيح عن سالم بن أبي الجعد عن جابر عطش الناس يوم الحديبية ورسول الله صلى الله عليه وسلم بين يديه ركوة فتوضأ منها وأقبل الناس نحوه وقالوا ليس عندنا ماء إلا ما في ركوتك فوضع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده في الركوة فجعل الماء يفور من بين أصابعه كأمثال العيون وفيه فقلت كم كنتم قال لو كنا مائة ألف لكفانا كنا خمس عشرة مائة وروي مثله عن أنس عن جابر وفيه أنه كان بالحديبية وفي رواية الوليد بن عبادة بن الصامت



عنه في حديث مسلم الطويل في ذكر غزوة بواط قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
يا جابر ناد الوضوء وذكر الحديث بطوله وأنه لم يجد إلا قطرة في عزلاء شجب فأتي
به النبي صلى الله عليه وسلم فغمزه وتكلم بشيء لا أدري ما هو وقال ناد بجفنة
الركب فأتيت بها فوضعتها بين يديه وذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم بسط
يده في الجفنة وفرق أصابعه وصب جابر عليه وقال بسم الله كما أمره قال فرأيت
الماء يفور من بين أصابعه ثم فارت الجفنة واستدارت حتى امتلأت وأمر الناس
بالاستقاء فاستقوا حتى رووا فقلت هل بقي أحد له حاجة فرفع رسول الله صلى الله
عليه وسلم يده من الجفنة وهي ملأى وعن الشعبي أن النبي صلى الله
عليه وسلم في بعض أسفاره بإداوة ماء وجعل الناس يجيئون ويتوضؤون ثم يقومون
قال الترمذي وفي الباب عن عمران بن حصين ومثل هذا في هذه المواطن
الحفيلة والجموع الكثيرة لا تتطرق التهمة إلى المحدث به لأنهم كانوا أسرع شيء
إلى تكذيبه لما جبلت النفوس عليه من ذلك ولأنهم كانوا ممن لا يسكت
على باطل فهؤلاء قد رووا هذا وأشاعوه ونسبوا حضور الجم الغفير له ولم ينكر
أحد من الناس عليهم ما حدثوا به أنهم فعلوه وشاهدوه فصار كتصديق جميعهم له

فصل ومما يشبه هذا من معجزاته تفجير الماء
ببركته وانبعاثه بمسه ودعوته

فمما روى مالك في الموطأ عن معاذ بن جبل في قصة غزوة تبوك وأنهم
وردوا العين وهي تبض بشيء من ماء مثل الشراك فغرفوا من العين بأيديهم حتى
اجتمع في شيء ثم غسل رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه وجهه ويديه وأعاده فيها
فجرت بماء كثير فاستقى الناس قال في حديث ابن إسحاق فانخرق من الماء ما له حس
كحس الصواعق ثم قال يوشك يا معاذ إن طالت بك حياة أن ترى ما هاهنا قد ملئ
جنانا وفي حديث البراء وسلمة بن الأكوع وحديثه أتم في قصة الحديبية

وهم أربع عشرة مائة وبئرها لا تروي خمسين شاة فنزحناها فلم نترك فيها
قطرة فقعد رسول الله صلى الله عليه وسلم على جباها قال البراء وأتي بدلو منها فبصق
فدعا وقال سلمة فإما دعا وإما بصق فيها فجاشت فأرووا أنفسهم وركابهم وفي غير هذين
الروايتين في هذه القصة من طريق ابن شهاب في الحديبية فأخرج سهما من كنانته
فوضع في قعر قليب ليس فيه ماء فروي الناس حتى ضربوا بعطن وعن أبي قتادة
وذكر أن الناس شكوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم العطش في بعض أسفاره فدعا بالميضأة
فجعلها في ضبنه ثم التقم فمها فالله أعلم نفث فيها أم لا فشرب الناس حتى رووا
وملؤوا كل إناء معهم فخيل إلي أنها كما أخذها منه وكانوا اثنين وسبعين رجلا
وذكر الطبري حديث أبي قتادة على غير ما ذكره أهل الصحيح وأن النبي
صلى الله عليه وسلم خرج بهم ممدا لأهل مؤتة عند ما بلغه قتل الأمراء وذكر حديثا
طويلا فيه معجزات وآيات للنبي صلى الله عليه وسلم وفيه إعلامهم أنهم يفقدون الماء
في غد وذكر حديث الميضأة قال والقوم زهاء ثلاث مائة وفي كتاب مسلم رحمه الله
أنه قال لأبي قتادة احفظ علي ميضأتك فإنه سيكون لها نبأ وذكر نحوه ومن
ذلك حديث عمران بن حصين حين أصاب النبي صلى الله عليه وسلم وأصحابه عطش
في بعض أسفارهم فوجه رجلين من أصحابه وأعلمهما أنهما يجدان امرأة بمكان كذا معها بعير
عليه مزادتان الحديث فوجداها وأتيا بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم فجعل في إناء من
مزادتيها وقال فيه ما شاء الله أن يقول ثم أعاد الماء في المزادتين ثم فتحت عزاليهما وأمر
الناس فملؤوا أسقيتهم حتى لم يدعوا شيئا إلا ملؤوه قال عمران ويخيل إلي أنهما لم
تزدادا إلا امتلاء ثم أمر فجمع للمرأة من الأزواد حتى ملأ ثوبها وقال اذهبي فإنا لم نأخذ من مائك
شيئا ولكن الله سقانا الحديث بطوله وعن سلمة بن الأكوع قال نبي الله صلى
الله عليه وسلم هل من وضوء فجاء رجل بإداوة فيها نطفة فأفرغها في قدح فتوضأنا
كلنا ندغفقه دغفقة أربع عشرة مائة وفي حديث عمر رضي الله عنه في جيش العسرة
وذكر ما أصابهم من العطش حتى إن الرجل لينحر بعيره فيعصر فرثه فيشربه فرغب أبو بكر
إلى النبي صلى الله عليه وسلم في الدعاء فرفع يديه فلم يرجعهما حتى قالت السماء فانسكبت

وملئوا ما معهم من مائهم ولم يتجاوز العسكر. وعن عمرو بن شعيب أن أبا طالب قال للنبي صلى الله
عليه وسلم وهو رديفه بذي المجاز عطشت وليس عندي ماء فنزل النبي صلى الله عليه وسلم
وضرب بقدمه الأرض فخرج الماء فقال اشرب. والحديث في هذا الباب كثير ومنه الإجابة
بدعاء الاستسقاء وما جانسه

## فصل ومن معجزاته صلى الله عليه وسلم تكثير الطعام ببركته ودعائه

قال القاضي الشهيد أبو علي رحمه الله نا العذري نا الرازي نا الجلودي نا ابن سفيان
نا مسلم بن الحجاج نا سلمة بن شبيب نا الحسن بن أعين نا معقل عن أبي الزبير عن جابر أن رجلا
أتى النبي صلى الله عليه وسلم يستطعمه فأطعمه شطر وسق شعير فما زال الرجل يأكل منه وامرأته
وضيفهما حتى كاله فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فأخبره فقال لو لم تكله لأكلتم منه ولقام
بكم. ومن ذلك حديث أبي طلحة المشهور وإطعامه صلى الله عليه وسلم ثمانين أو
سبعين رجلا من أقراص شعير جاء به أنس تحت يده أي إبطه فأمر بها ففتت وقال
فيها ما شاء الله أن يقول. وحديث جابر في إطعامه صلى الله عليه وسلم
يوم الخندق ألف رجل من صاع شعير وعناق قال جابر فأقسم بالله لأكلوا حتى
تركوه وانحرفوا وإن برمتنا لتغط كما هي وإن عجيننا ليخبز وكان رسول الله
صلى الله عليه وسلم بصق في العجين والبرمة وبارك. رواه عن جابر سعيد بن ميناء
وأيمن. وعن ثابت مثله عن رجل من الأنصار وامرأته ولم يسمهما قال وجيء
بمثل الكف فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يبسطها في الإناء ويقول ما
شاء الله فأكل من في البيت والحجرة والدار وكان ذلك قد امتلأ ممن قدم معه صلى الله
عليه وسلم لذلك وبقي بعد ما شبعوا مثل ما كان في الإناء. وحديث أبي أيوب
أنه صنع لرسول الله صلى الله عليه وسلم ولأبي بكر من الطعام زهاء ما يكفيهما فقال
له النبي صلى الله عليه وسلم ادع ثلاثين من أشراف الأنصار فدعاهم فأكلوا حتى
تركوه ثم قال ادع ستين فكان مثل ذلك ... فأكلوا حتى تركوه أو ما

وفي حديث جعفر بن محمد عن أبيه عن علي أن فاطمة طبخت قدرا لغدائهما
ووجهت عليا إلى النبي صلى الله عليه وسلم ليتغدى معهما فأمرها فغرفت منها
لجميع نسائه صحفة صحفة ثم له صلى الله عليه وسلم ولعلي ثم لها ثم رفعت
القدر وإنها لتفيض قالت فأكلنا منها ما شاء الله. وأمر عمر أن يزود أربع
مائة راكب من أحمس فقال يا رسول الله ما هي إلا أصوع قال اذهب فذهب
فزودهم منه وكان قدر الفصيل الرابض من التمر وبقي بحاله من رواية دكين
الأحمسي ومن رواية جرير ومثله من رواية النعمان بن مقرن الخبر بعينه إلا أنه
قال أربع مائة راكب من مزينة. ومن ذلك حديث جابر في دين أبيه بعد
موته وقد كان بذل لغرماء أبيه أصل ماله فلم يقبلوه ولم يكن في ثمرها سنتين
كفاف دينهم فجاء النبي صلى الله عليه وسلم بعد أن أمر بجدها وجعلها
بيادر في أصولها فمشى فيها ودعا فأوفى منه جابر غرماء أبيه وفضل منه
مثل ما كانوا يجدون كل سنة. وفي رواية مثل ما أعطاهم قال وكان الغرماء يهود
فعجبوا من ذلك. وقال أبو هريرة أصاب الناس مخمصة فقال لي رسول
الله صلى الله عليه وسلم هل من شيء قلت نعم شيء من التمر في المزود قال
فأتني به فأدخل يده صلى الله عليه وسلم فأخرج قبضة فبسطها ودعا بالبركة
ثم قال ادع عشرة فأكلوا حتى شبعوا ثم عشرة كذلك حتى أطعم الجيش
كلهم وشبعوا وقال خذ ما جئت به وأدخل يدك واقبض منه ولا تكبه فقبضت
على أكثر مما جئت به فأكلت منه وأطعمت حياة رسول الله صلى الله عليه
وسلم وأبي بكر وعمر إلى أن قتل عثمان فانتهب مني فذهب. وفي رواية فقد
حملت من ذلك التمر كذا وكذا من وسق في سبيل الله. وذكرت مثل هذه
الحكاية في غزوة تبوك وأن التمر كان بضع عشرة تمرة. ومنه أيضا حديث
أبي هريرة حين أصابه الجوع فاستتبعه النبي صلى الله عليه وسلم فوجد
لبنا في قدح قد أهدي إليه وأمره أن يدعو أهل الصفة قال فقلت ما هذا اللبن
فيهم كنت أحق أن أصيب منه شربة أتقوى بها فدعوتهم وذكر أمر النبي صلى الله عليه و



خرج منهم رجل حتى أسلم ورأى ما رأى قال أبو أيوب فأكل من طعامي مائة وثمانون
رجلا وعن سمرة بن جندب أتي النبي صلى الله عليه وسلم بقصعة فيها
لحم فتعاقبوها من غدوة حتى الليل يقوم قوم ويقعد آخرون ومن ذلك
حديث عبد الرحمن بن أبي بكر كنا مع النبي صلى الله عليه وسلم ثلاثين ومائة وذكر
في الحديث أنه عجن صاع من طعام وصنعت شاة فشوي سواد بطنها قال وايم
الله ما من الثلاثين ومائة إلا وقد حز له حزة من سواد بطنها ثم جعل منها قصعتين
فأكلنا أجمعون وفضل في القصعتين فحملته على البعير ومن ذلك حديث
ابن أبي عمرة الأنصاري عن أبيه ومثله لسلمة بن الأكوع وأبي هريرة وعمر بن
الخطاب فذكروا مخمصة أصابت الناس مع النبي صلى الله عليه وسلم في بعض
مغازيه فدعا ببقية الأزواد فجاء الرجل بالحثية من الطعام وفوق ذلك وأعلاهم
الذي أتى بالصاع من التمر فجمعه على نطع قال سلمة فحزرته كربضة العنز ثم دعا
الناس بأوعيتهم فما بقي في الجيش وعاء إلا ملؤوه وبقي منه وعن أبي
هريرة أمرني النبي صلى الله عليه وسلم أن أدعو له أهل الصفة فتتبعتهم حتى
جمعتهم فوضعت بين أيدينا صحفة فأكلنا ما شئنا وفرغنا وهي مثلها كما
وضعت إلا أن فيها أثر الأصابع وعن علي بن أبي طالب رضي الله عنه
قال جمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بني عبد المطلب منهم من يأكل الجذعة
ويشرب الفرق فصنع لهم مدا من طعام فأكلوا حتى شبعوا وبقي كما هو ثم
دعا بعس فشربوا حتى رووا وبقي كأنه لم يشرب وقال أنس إن النبي
صلى الله عليه وسلم حين ابتنى بزينب أمرني أن أدعو له قوما سماهم وكل من
لقيت حتى امتلأ البيت والحجرة وقدم إليهم تورا فيه قدر مد من تمر جعل
حيسا فوضعه قدامه وغمس ثلاث أصابعه وجعل القوم يتغدون ويخرجون
وبقي التور نحوا مما كان وكان القوم أحدا أو اثنين وسبعين وفي رواية
أخرى في هذه القصة أو مثلها أن القوم كانوا زهاء ثلاث مائة وأنهم أكلوا حتى
شبعوا وقال لي ارفع فلا أدري حين وضعت كانت أكثر أم حين رفعت

لخشيته وروى عنه صلى الله عليه وسلم أنه قال القرءان صعب مستصعب على من
كرهه وهو الحكم فمن استمسك بحديثي وفهمه وحفظه جاء مع القرءان ومن تهاون
بالقرءان وحديثي خسر الدنيا والآخرة أمرت أمتي أن يأخذوا بقولي ويطيعوا أمري
ويتبعوا سنتي فمن رضي بقولي فقد رضي بالقرءان قال الله وما آتاكم الرسول فخذوه
وقال صلى الله عليه وسلم من اقتدى بي فهو مني ومن رغب عن سنتي فليس
مني وعن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أحسن الحديث كتاب
الله وخير الهدي هدي محمد وشر الأمور محدثاتها وعن عبد الله بن عمرو
بن العاص قال النبي صلى الله عليه وسلم العلم ثلاثة فما سوى ذلك فهو فضل آية محكمة
أو سنة قائمة أو فريضة عادلة وعن الحسن بن أبي الحسن قال عنه صلى الله
عليه وسلم عمل قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال صلى الله عليه
وسلم إن الله يدخل العبد الجنة بالسنة تمسك بها وعن أبي هريرة عن
النبي صلى الله عليه وسلم قال المتمسك بسنتي عند فساد أمتي له أجر مائة
شهيد وقال صلى الله عليه وسلم إن بني إسرائيل افترقوا على اثنتين وسبعين
ملة وإن أمتي تفترق على ثلاث وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة قالوا
ومن هي يا رسول الله قال الذي أنا عليه اليوم وأصحابي وعن أنس قال صلى الله عليه
وسلم من أحيا سنتي فقد أحياني ومن أحياني كان معي وعن عمرو بن
عوف المزني أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لبلال بن الحارث من أحيا سنة
من سنتي قد أميتت بعدي فإن له من الأجر مثل أجر من عمل بها من غير أن ينقص
من أجورهم شيئا ومن ابتدع بدعة ضلالة لا ترضي الله ورسوله كان عليه مثل
آثام من عمل بها لا ينقص ذلك من أوزار الناس شيئا

## فصل

وما ورد عن السلف والأئمة من اتباع سنته والاقتداء بهديه وسيرته

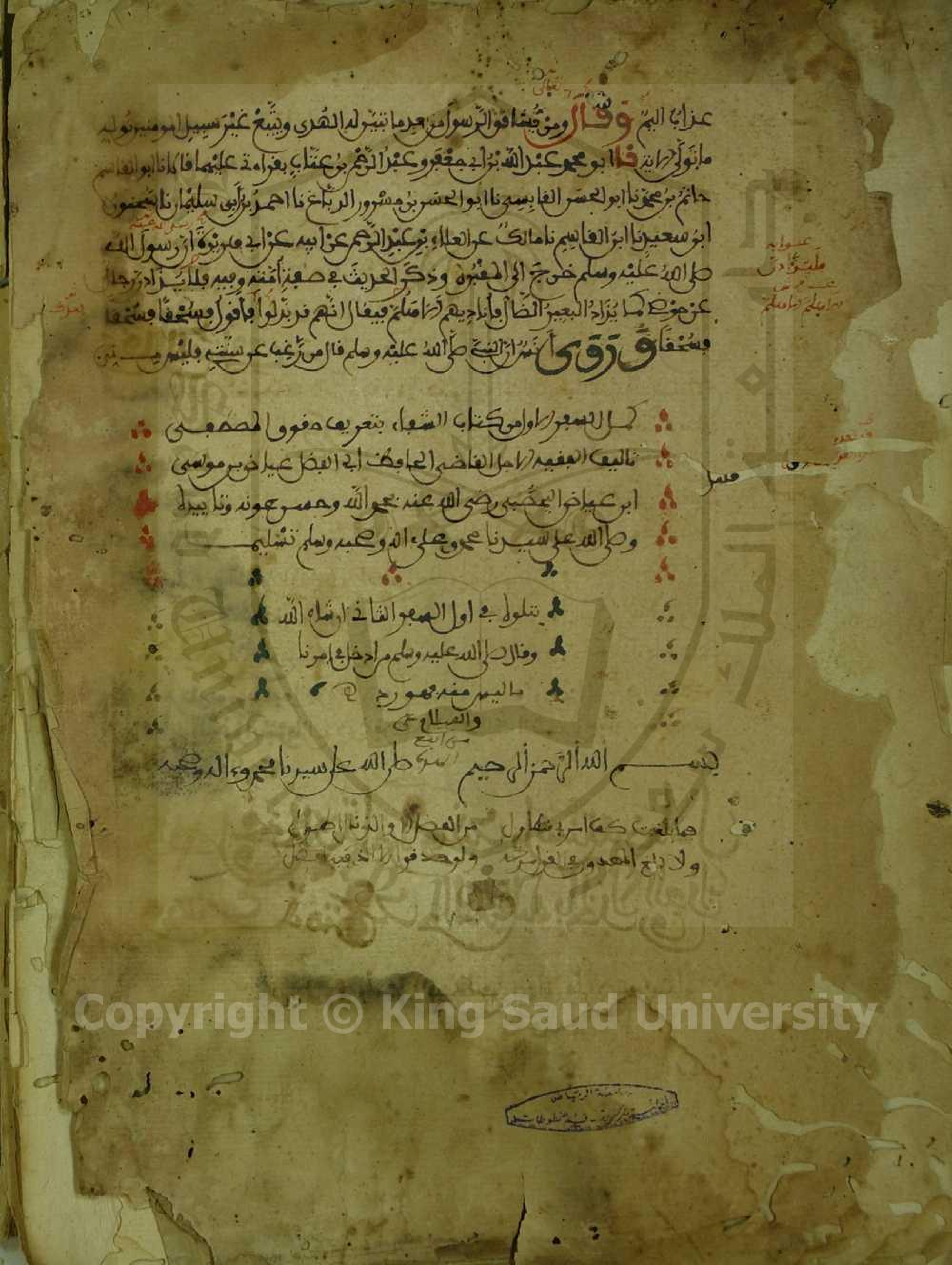


حدثنا الشيخ أبو عمران موسى بن عبد الرحمن الفقيه سماعا عليه قال نا أبو عمر
الحافظ قال نا سعيد بن نصر نا قاسم بن أصبغ ووهب بن مسرة قالا نا محمد بن وضاح نا يحيى
ابن يحيى نا مالك عن ابن شهاب عن رجل من آل خالد بن أسيد أنه سأل عبد الله بن عمر
فقال يا أبا عبد الرحمن إنا نجد صلاة الخوف وصلاة الحضر في القرآن ولا نجد صلاة
السفر فقال ابن عمر يا ابن أخي إن الله بعث إلينا محمدا صلى الله عليه وسلم ولا نعلم
شيئا فإنما نفعل كما رأيناه يفعل وقال عمر بن عبد العزيز سن رسول الله صلى الله
عليه وسلم وولاة الأمر بعده سننا الأخذ بها تصديق لكتاب الله واستعمال لطاعة
الله وقوة على دين الله ليس لأحد تغييرها ولا تبديلها ولا النظر في رأي من خالفها
من اقتدى بها مهتد ومن انتصر بها منصور ومن خالفها واتبع غير سبيل المؤمنين
ولاه الله ما تولى وأصلاه جهنم وساءت مصيرا وقال الحسن بن أبي الحسن عمل
قليل في سنة خير من عمل كثير في بدعة وقال ابن شهاب بلغنا عن رجال من
أهل العلم قالوا الاعتصام بالسنة نجاة وكتب عمر بن الخطاب رضي الله عنه تعلموا
السنة والفرائض واللحن كما تعلمون القرآن وقال إنه سيأتي ناس يجادلونكم بشبه القرآن فخذوهم
بالسنن فإن أصحاب السنن أعلم بكتاب الله وفي خبره حين صلى بذي الحليفة
ركعتين فقال أصنع كما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يصنع وعن علي
رضي الله عنه حين قرن فقال له عثمان رضي الله عنه تراني أنهى الناس عنه وتفعله
قال لم أكن أدع سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم لقول أحد من الناس وعنه
أني لست بنبي ولا يوحى إلي ولكني أعمل بكتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه
وسلم ما استطعت وكان ابن مسعود يقول القصد في السنة خير من الاجتهاد
في البدعة وقال ابن عمر صلاة السفر ركعتان من خالف السنة كفر وقال
أبي بن كعب عليكم بالسبيل والسنة فإنه ما على الأرض من عبد على
السبيل والسنة ذكر الله ففاضت عيناه من خشية ربه فيعذبه الله أبدا وما على الأرض من عبد على
السبيل والسنة ذكر الله في نفسه فاقشعر جلده من خشية الله إلا كان مثله
كمثل شجرة قد يبس ورقها فهي كذلك إذ أصابتها ريح شديدة [illegible]

إلا حط الله عنه خطاياه كما تحات عن الشجرة ورقها وإن اقتصادا في سبيل الله وسنة خير
من اجتهاد في خلاف سبيل وسنة وانظروا أن يكون عملكم إن كان اجتهادا أو اقتصادا أن يكون
على منهاج الأنبياء وسننهم وكتب بعض عمال عمر بن عبد العزيز إلى عمر بحال بلده
وكثرة لصوصه هل يأخذهم بالظنة أو يحملهم على البينة وما جرت به السنة فكتب إليه
عمر خذهم بالبينة وما جرت عليه السنة فإن لم يصلحهم الحق فلا أصلحهم الله وعن عطاء
في قوله تعالى فإن تنازعتم في شيء فردوه إلى الله والرسول إلى كتاب الله وسنة رسوله
وقال الشافعي ليس في سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم إلا اتباعها وقال
عمر رضي الله عنه للحجر الأسود إنك حجر لا تنفع ولا تضر ولولا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقبلك ما قبلتك ثم قبله ورؤي عبد الله بن عمر رضي الله عنه يدير ناقته في مكان
فسئل فقال لا أدري إلا أني رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فعله ففعلته وقال
أبو عثمان الحيري من أمر السنة على نفسه قولا وفعلا نطق بالحكمة ومن أمر الهوى على نفسه
نطق بالبدعة قال سهل التستري أصول مذهبنا ثلاثة الاقتداء بالنبي صلى الله
عليه وسلم في الأخلاق والأفعال والأكل من الحلال وإخلاص النية في جميع الأعمال
وجاء في تفسير قوله والعمل الصالح يرفعه أنه الاقتداء برسول الله صلى الله عليه وسلم
ويحكى عن أحمد بن حنبل قال كنت يوما مع جماعة تجردوا ودخلوا الماء فاستعملت
[illegible] من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يدخل الحمام إلا بمئزر ولم أتجرد فرأيت تلك
الليلة قائلا لي يا أحمد أبشر فإن الله قد غفر لك باستعمالك السنة وجعلك إماما يقتدى
بك قلت من أنت قال جبريل

## فصل في مخالفة أمره وتبديل سنته ضلال وبدعة متوعد من الله عليها بالخذلان والعذاب

قال الله تعالى فليحذر الذين يخالفون عن أمره أن تصيبهم فتنة أو يصيبهم



عذاب اليم وقال تعالى ومن يشاقق الرسول من بعد ما تبين له الهدى ويتبع غير سبيل المومنين نوله ما تولى الاية نا ابو محمد عبد الله بن ابي جعفر وعبد الرحمن بن عتاب بقراءتي عليهما قالا نا ابو القاسم حاتم بن محمد نا ابو الحسن القابسي نا ابو الحسن بن مسرور الدباغ نا احمد بن ابي سليمان نا سحنون ابن سعيد نا ابن القاسم نا مالك عن العلاء بن عبد الرحمن عن ابيه عن ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج الى المقبرة وذكر الحديث في صفة امته وفيه فليذادن رجال عن حوضي كما يذاد البعير الضال فاناديهم الا هلم فيقال انهم قد بدلوا بعدك فاقول فسحقا فسحقا فسحقا وروى انس ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من رغب عن سنتي فليس مني

كمل السفر الرابع من كتاب الشفا بتعريف حقوق المصطفى
تاليف الفقيه الاجل القاضي الحافظ ابي الفضل عياض بن موسى
ابن عياض اليحصبي رضي الله عنه بحمد الله وحسن عونه وتاييده
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما

يتلوه في اول السفر الثاني ان شاء الله
وقال صلى الله عليه وسلم من ادخل في امرنا
ما ليس منه فهو رد
والسلام على من اتبع

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه

هلا بلغت كما [illegible] من الفضل [illegible]
ولا [illegible] المعدوم [illegible] ولو [illegible]